

شرح كتاب السيرة

لأبي سعيد السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨ هـ



دار الكتب والأوقاف القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيدي

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

الجزء التاسع

تحقيق

عبد الرحمن محمد عصر

شعبان صلاح

مراجعة

أ.د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب والأوقاف القومية بالقاهرة

(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

السيرافى، الحسن بن عبد الله ، 897 - 979.

شرح كتاب سيبويه/ لابی سعيد السيرافى؛ تحقيق
شعبان صلاح، عبد الرحمن محمد عصر؛ مراجعة حسين
نصار. - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق
التراث، 2006-

مج 9 ؛ 29 سم.

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية.

تدمك 8 - 0444 - 18 - 977

٤١٥،١

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لايجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٦/٨٣٢٧

I.S.B.N. 977 - 18 - 0444 - 8

شارك فى تحقيق هذا الجزء :

الأستاذ / على سيد على

الباحث بمركز تحقيق التراث

هذا باب

ما أجرى على موضع غير ، لا على ما بعد غير^(١)

(زعم الخليل ويونس جميعاً أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو . والوجه الجَرُّ .
وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيد وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قالوا :

فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٢)

فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه^(٣) حملوه على الموضع .

والدليل على ذلك أنك إذا^(٤) قلت : غير زيد ، فكأنك قد قلت : إلا زيد . ألا ترى
أنك تقول : ما أتاني غير زيد وإلا عمرو فلا يقبَحُ الكلام ، كأنك قلت : ما أتاني إلا
زيد وإلا عمرو) .

قال أبو سعيد^(٥) : رد الاعتبار إلى «إلا» لأنها أصل الاستثناء ، وأدخل إلا على
الاسمين حتى أرى صحة معنى الاستثناء فيهما ، والباب مفهوم مستغن عن الشرح .

(١) بولاق ٣٧٥/١ ، وهارون ٣٤٤/٢ .

(٢) هذا عجز بيت وصدده :

معاوى إنا بشر فاستج

وقد ورد منسوباً لعقبة بن هبيرة الأسدي في : الكتاب ٦٧/١ ، ٢٩٢/٢ ، ٩١/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه (لابن
السيرافي) ٣٠٠/١ ، ٣٠٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٩٤ ؛ والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٣٢/١ ؛ والخزانة
٢٦٠/٢ ، ١٦٥/٤ ؛ ولسان العرب (غمز) .

وورد بلا نسبة في : معاني القرآن (للفراء) ٣٨٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٣٧/٢ ، ١١٢/٤ ؛ والأمالى (للقالي) ٣٦/١ ؛
وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (للعسكري) ٢٠٧ ؛ وشرح المفصل ١٠٩/٢ ، ٩/٤ ؛ ومغنى اللبيب
٤٨٣/٥ .

(٣) في س : معناه .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في س : «قال المفسر» مكان «قال أبو سعيد» في بعض الشرح ، وفي البعض الآخر سقطت هذه العبارة تماماً ،
وسنقل الإشارة إلى هذا الخلاف فيما بعد .

هذا باب

يحذفُ المستثنى منه^(١) استخفافاً^(٢)

(وذلك قولك : «ليس غيرُ» ، و «ليس إلا» كأنه قال : ليس إلا ذاك ، وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذاك تخفيفاً . (ومثل ذلك / أيضاً : ما منهم إلا قد قال ذاك ، إنما يريد : ما منهم أحدٌ إلا قد قال ذاك ، ولكنه حذفه تخفيفاً)^(٣) ، واكتفاءً بعلم المُخاطب ما يعنى .

وسمعنا بعضَ العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما^(٤) مات حتى رأيتُه فى حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهما^(٥) واحد مات ومثل ذلك : «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبلَ موتِهِ»^(٦) . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة [الذبياني]^(٧) :

كَأَنَّكَ^(٨) مِنْ جِمالِ بَنى أَقِيشٍ يُقَمِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ^(٩)

أى كأنك جَمَلٌ من جمالِ بَنى أَقِيش .

(١) فى س : فيه .

(٢) بولاق ٣٧٥/١ ، وهارون ٣٤٤/٢ .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من الكتاب .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) سورة النساء : من الآية ١٥٩ .

(٦) كلمة الذبياني إضافة من ي ، وهو الشاعر الجاهلى المشهور ، واسمه : زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر . . . بن سعد بن ذبيان ، أبو أمامة ، وهو أحد شعراء الجاهلية وفحولهم ، عدّه ابن سلام فى الطبقة الأولى ، مات فى زمن النبى (ﷺ) قبل أن يُبعث ، ترجمته فى :

طبقات فحول الشعراء ٥١ وما بعدها ؛ والشعر والشعراء ٩٢/١ ؛ والمؤتلف والمختلف للامدى ٢٩٣ ؛ والأغاني ٣/١١ ؛ وسمط اللاكلى ٥٨ ؛ ومعنى اللبيب ٤١١/١ ؛ وخزانة الأدب ١٣٥/٢ .

(٧) فى ي «كأنك جمل» وهو تحريف يُخِلُّ بوزن البيت .

(٨) ورد هذا البيت فى ديوان النابغة الذبياني ١٢٦ (ط : دار المعارف) والكتاب ٣٤٥/٢ ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ وخزانة الأدب ٦٧/٥ ، ٦٩ ؛ وتاج العروس (وقش ، قمع ، شنن) .

ومثل ذلك أيضاً قوله :

لو قلت ما فى قومها لم تيشم يفضلها فى حسب وميسم^(١)

يريد : ما فى قومها أحد ، فحذفوا^(٢) ، كما قالوا : لو أن زيدا ههنا ، وإنما يريدون : لكان ، كذا وكذا . وقولهم : ليس أحد أى ليس : هناك^(٣) أحد فكلُّ ذا حذف تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعنى .

ومثل البيتين الأولين قولُ الشاعر ، وهو ابن مقبل^(٤) :

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمنهُما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكُدح^(٥)

وإنما^(٦) يريد : فمنهما تارة أموت وأخرى

ومثل ذلك قولهم : ليس غيرُ ، هذا الذى أمس ، يريدُ : الذى فعل أمس . وقوله ، وهو المعجاج^(٧) :

بعد اللَّتيا واللَّتيا والَّتيا^(٨)

(١) هذان البيتان لحكيم بن معية الربعى وله مجموع شعر لم نعثر عليه ، وقد وردا منسوبين له فى الكتاب ٣٤٥/٢ ؛ ومعانى القرآن للفرء ٢٧١/١ والرواية فيه : (تأثم) ؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٢٦٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ والخصائص ٣٧٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ والخزانة ٦٢/٥ ، ٦٣ .
تيشم : أصلها تأثم ، ثم كسرت تأؤها على لغة من يكسر تاء تفعل .
والميسم : الجمال ، من الوسامة .

(٢) فى س : (فحذفوا هذا) .

(٣) فى س : هاهنا .

(٤) هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان يبكى أهل الجاهلية ، وبلغ مئة وعشرين سنة . وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ١١٩ ، ١٢٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٦٦/١ ؛ وسمط اللالكى ٦٨ ؛ والإصابة ١٩٥/١ ؛ وخزانة الأدب ٢٣١/١ .

(٥) ورد هذا البيت فى ديوانه ٢٤ ؛ والكتاب ٣٤٦/٢ ؛ والحيوان ٤٨/٣ ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ برواية (هل الدهر) ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٤/٢ ؛ والمحتسب لابن جنى ٢١٢/١ ؛ وخزانة الأدب ٥٥/٥ ؛ ولسان العرب (كُدح) .

(٦) فى س : إنما .

(٧) هو التابعى عبد الله بن رؤبة بن لبید العجاج ، وكنيته أبو الشعثاء ، عده ابن سلام من الطبقة التاسعة ، ترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ٥٩١/٢ ؛ وتهذيب ابن عساكر ٣٧٧/٧ ؛ والإصابة ٩٠/٣ ، ٩١/٥ ؛ وخزانة الأدب ٣٧٨/٢ .

(٨) ورد هذا الرجز فى ديوانه ٦ ؛ والكتاب ٣٥٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ؛ ونوادر أبى زيد ١٢٢ ؛ والمقتضب ٢٨٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٠/٥ ؛ وخزانة الأدب ١٥٤/٦ ؛ ولسان العرب (لتا) .

فليس حَذَفُ المضاف إليه في كلامهم بأشَدَّ من حَذَفِ تمام الاسم).

قال أبو سعيد: الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس، ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف. لا تقول بدل ليس إلا: لم يكن إلا، ولا: لم يكن غير.

قال أبو الحسن الأخفش: إذا أضفت غير فقلت: غيره، أو غير ذلك^(١) أو نحوه، جاز فيه الرفع والنصب / . فأمّا من نصب فقال: جاءنى زيد ليس غيره فإنه يضمّر الاسم، فكأنه قال: ليس الجائى غيره، أو ليس الأمر غيره أو نحو ذلك. وأمّا من رفع فإنه يضمّر الخبر المنصوب، ويقول: جاءنى زيد ليس غيره أى ليس غير هذا صحيحًا، أو نحو هذا مما يكون خبرًا له، ويجوز عنده إذا أضاف غيرًا أن يأتى بها بعد لم يكن، فتقول: جاءنى زيد لم يكن غيره، وغيره: بالرفع والنصب على التفسيرين اللذين فسرنا، وزعم أن الضمير فى كان كثير، نحو قولك: إن خيرًا فخير، وإن خيرًا فخير على إن كان، وقال: تقول^(٢): جئتني ليس غيرك، وليس غيرك، ولم يكن غيرك، وغيرك. فإذا ذكر غير ولم يصفها^(٣) فإن الأخفش أجاز فتحها وضمها على نية الإضافة، وشبّها بـ:

يا تيم تيم عدى...^(٤)

وزعم أن تيم الأول قد حُذِفَ منه المضاف إليه وبقي على لفظ ما هو مضاف غير منون. وذكر الأخفش أن بعضهم يُنَوِّنُ غيرًا؛ لأنه فى اللفظ غير مضاف، وينبغى أن يكون تنوينه على وجهى الرفع والنصب جميعًا.

(١) فى س: «أو قلت غير ذلك».

(٢) فى ي: وقد تقول، وفى س: وقال وتقول.

(٣) فى ي: ولم تصفها.

(٤) هذا جزء من بيت لجبرير وتمامه:

يا تيم تيم عدى لا أبالكُم يا ليلقيناكم فى سواة عمر

وقد ورد فى شرح ديوانه ٢٨٥؛ والكتاب ٥٣/١، ٢٠٥/٢؛ ونوادير أبى زيد ١٣٩؛ والمقتضب ٢٢٩/٤؛ وشرح

أبيات سيويه ١٤٢/١؛ والخصائص ٣٤٦/١؛ وشرح المفصل ١٠/٢.

وقال الجرّمى^(١) : أخذتُ عشرةً ليس إلا ، وليس غير ، يَضُمُّون ، وأجودُهُ . ليس غيرها ، وليس [إلا]^(٢) إياها .

قال أبو سعيد : يقيسُهُ على قولهم : أتانى القومُ ليس زيدًا ، وباقي ما ذكره فى الباب من الحذف مفهوم^(٣) .

قال أبو سعيد : أكثر^(٤) ما يأتى الحذف مع من ؛ لأنَّ من تدل على التبعية ، وأقلُّ أجزاء العدد واحد ، وقد جاء فى القرآن ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾^(٥) وجاء الحذف مع فى ، وليس مثل من فى الكثرة .

وقوله : فمنهما أموت ، أى : فمنهما تارةً أموتُ فيها^(٦) أو أموتُها ، وأخرى أبتغى فيها العيش^(٧) أو أبتغيها .

وقوله : «بعد اللَّتْيَا وَلِلَّتْيَا وَالتَّى» حذف [صِلَةٌ]^(٨) هذه / الموصولات ، وذلك فى $\frac{١٢٦}{و}$ شِدَّةِ الأمرِ وعِظَمِهِ . فكأنه قال : بعد الحال التى تناهت شِدَّتُها ، أو عَظُمَت بَلِيَّتُها ، أو نحو ذلك من تعظيم أحوال الشِدَّةِ ، وهذا كُلُّهُ احتجاج^(٩) فى حذف الاسم بعد إلا .
قال أبو سعيد :

بعد اللَّتْيَا وَلِلَّتْيَا وَالتَّى إذا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ^(١٠)

(١) الجرّمى هو أبو عُمر صالح بن إسحاق الجرّمى ، مولى لجرم بن زيان ، وجَرَّم من قبائل اليمن . أخذ النحو عن الأخفش الأوسط ، وقرأ عليه كتاب سيبويه . ت سنة ٢٢٥ هـ . من مصنفاته : «كتاب الفرخ» . ترجمته فى : الفهرست ٩ ؛ ونزهة الألبا ١١٤ ؛ وإنباء الرواة ٨٠/٢ ؛ ومعجم الأدباء ٥/١٢ ؛ ووفيات الأعيان ١٧٨/٢ ؛ والبُلغة ١١٣ ؛ وبغية الوعاة ٢٦٨ ؛ والمزهر ٤٠٨/٢ .

(٢) إلا : زيادة من ي يستقيم بها السياق .

(٣) فى س : وباقي ما ذكره من الباب مفهوم .

(٤) فى س : «وأكثرُ ما يأتى» .

(٥) سورة النساء : من الآية ١٥٩ .

(٦) فى س : فيها ، وهو تحريف .

(٧) «العيش» ساقطة من س .

(٨) فى الأصل وى : حذف هذه الموصولات ، والمثبت من س .

(٩) فى س : احتجاج ، وهو تحريف .

(١٠) سبق تخريج البيت الأول فى ص ٧ ، وأما الثانى فهو للعجاج أيضا . انظر تخريج البيت الأول .

وهي لا مَحَالَة صِلَة لما قَبْلَها ، وإنما يَعْنِي : بعد مراكِب من الهولِ والشُّدَّةِ إذا رَكِبَتْها
 أَنْفُسُ تَرَدَّتْ ، أى هَلَكَتْ . ويجوزُ أَنْ يَكُونَ ^(١) صِلَة لِأَخْرَافِها ، وَصِلَة الْأَوَّلِيَّين مَحذُوفَة ،
 ويجوزُ أَنْ يَكُونَ ^(٢) جَعَلَهَا كُلَّها كَشْيءٍ واحدٍ ؛ لِأَنِّها فى مذهبٍ واحدٍ ، وجعل الصِّلَة لها
 كُلَّها ^(٣) كأنَّها موصُولٌ واحدٌ ، ومثله مما احتُجَّ به ^(٤) حَذَفُ أَحَدٍ من قولِه : ﴿وإن من أهل
 الكتاب إلا ...﴾ وحذف المضاف إليه من غير وهو ^(٥) أسهلُّ من حذف الصِّلَة بعد
 الموصُولِ ؛ لِأَنَّ المضافَ قد يَسْتَعْنِي عن المضاف إليه ، ولا يَسْتَعْنِي الموصُولُ عن
 الصِّلَة ؛ ألا ترى أنا لو حذَفنا (زيد) من غلام زيد لجاز أَنْ تقول : مررتُ بغلام ، ولو حُذِف
 صِلَة مَنْ من قولك : مررتُ بِمَنْ فى الدار لم يَجْزُ أَنْ تقول : مررتُ بِمَنْ ؛ فاعرف ذلك ^(٥)
 إن شاء الله .

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ تصغيرُ (اللُّتيا) لَمَّا كانَ دلالة على الشُّدَّةِ والجَّهْدِ عُرِفَ معناه فأغنى
 عن الصِّلَة ؛ لِأَنَّ الصِّلَة توضحُ ما لا يُعرف ، ودخلت التى فى معنى اللُّتيا بالعطف .

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) «كلها» ساقطة من س .

(٣) «به» ساقطة من س .

(٤) «وهو» ساقطة من س .

(٥) فى س : «فاعرفه إن شاء الله» .

هذا باب

(لا يكون) و (ليس) وما أشبههما^(١)

(فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإن فيهما إضماراً ، على هذا وقع فيهما^(٢) معنى الاستثناء ، كما أنه لا يقع معنى النهي في (حَسْبُكَ) إلا أن يكون مبتدأ .

وذلك قولك : أتاني^(٣) القومُ ليس زيداً ، وأتوني لا يكون / زيداً ، وما أتاني أحدٌ^{١٢٦}
لا يكون زيداً ، كأنه حين قال : أتوني ، صار^(٤) المخاطبُ عنده قد وقع في خَلَدِهِ أن بعضَ الاثنين زيدٌ ، حتى كأنه قال : بعضُهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيداً . وترك إظهارَ (بعض) استغناءً ، كما ترك الإظهارَ في (لات) حين ذاك .

فهذه حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وقع فيهما^(٥) الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجروهما .

وقد يكون صفةً ، وهو قولُ الخليل . وذلك قولك^(٦) : ما أتاني أحدٌ ليس زيداً ، وما أتاني رجلٌ لا يكونُ زيداً إذا جعلت ليس ، ولا يكون ، بمنزلة قولك : ما أتاني أحدٌ لا يقول ذاك ، إذا كان لا يقول ذاك في موضع قائل ذلك .

ويدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول : ما أتتني امرأة لا تكونُ فلانةً ، وما أتتني امرأة ليست فلانةً ، لو لم^(٧) يجعلوه صفةً لم يؤنثوا^(٨) ؛ لأن الذي لا يجيء صفة فيه إضمارٌ مذكّر . ألا ترى أنهم^(٩) يقولون : أتتني لا يكون فلانة وليس فلانة ، يريد : ليس بعضهن فلانة ، فالبعضُ مذكّر .

(١) بولاق ٣٧٦/١ ، وهارون ٣٤٧/٢ .

(٢) «فيهما» ساقطة من س .

(٣) في س : «ما أتاني» .

(٤) في س : «فصار» .

(٥) في س : «فيها» وهو تحريف .

(٦) «قولك» ساقطة من س .

(٧) في س : فلولم .

(٨) في س : يؤنثوه .

(٩) في س : ألا تراهم .

وأما عدا وخلا فلا يكونان صفة ، ولكنّ فيهما إضمارٌ كما كان فى ليس ولا يكون ، وهو إضمارٌ قِصَّتُهُ فيهما كقِصَّتِهِ فى ليس ولا يكون . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ خلا زيدا ، وأتانى القومُ عدا عمرا ، كأنك قلت : جاوز بعضهم زيدا ، إلا أن خلا وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرتُ (جاوز) لأُمَثِّلَ لك به ، وإن كان لا يُستعملُ فى هذا الموضع .

وتقول : أتانى القومُ ماعدا زيدا ، وأتونى ما خلا زيدا^(١) . و(ما) ههنا اسم ، وخلا وعدا ههنا صلة له كأنه قال : أتونى ما جاوز بعضهم زيدا ، وما هم فيها ماعدا^(٢) زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوز بعضهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثَّلتَ ما خلا وما عدا فجعلته / اسما غير موصول قلت : أتونى مُجَاوِزَتَهُم زيدا ، مثَّلتَه بمصدرٍ ما هو فى معناه ، كما فعلته فيما مضى . إلا أن جاوز لا يقع فى الاستثناء .

١٢٧
و

وإذا قلت : أتونى إلا أن يكون زيدا ، فالرفع جيدٌ بالغٌ ، وهو كثيرٌ فى كلامهم ؛ لأنَّ يكونَ صلة (أن) ، وليس فيها معنى الاستثناء ، (وأن يكون) فى موضع اسمٍ مستثنى . كأنك قلت : لا يأتونك إلا أن يأتيك زيدا .

والدليلُ على أن يكونَ ههنا ليس فيها معنى الاستثناء : أن ليس وعدا وخلا لا يقعن ههنا .

ومثَّلُ الرفع قولُ الله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾^(٣) وبعضهم ينصبُ على وجه النصب فى لا تكون ، والرفعُ أكثر .

وأما (حاشا) فليس باسم ، ولكنه حرفٌ يُجَرُّ ما بعده كما تَجَرُّ حتى ما بعدها ، وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : أتانى القومُ خلا عبد الله فيجعل^(٤) (خلا) بمنزلة (حاشا) فإذا قلت : ما خلا فليس فيها^(٥) إلا النصب ؛ لأنَّ (ما) اسمٌ ، ولا يكون

(١) فى س : ما خلا عمرا .

(٢) فى س : عدا زيدا ، بدون (ما) .

(٣) سورة النساء : من الآية ٢٩ . وقد قرأ (تجارة) بالنصب على أن (كان) ناقصة عاصمٌ وحمة والكسائى وخلف ، ووافقهم الحسن والأعمش ، وباقى القراء الأربعة عشر بالرفع على أن (كان) تامة .

تراجع على س إتحاف فضلاء البشر ١٨٩ مصورة دار الندوة ببيروت عن طبعة القاهرة ١٣٥٩ هـ .

(٤) فى ي : فيجعل .

(٥) فى س : فيه .

صَلَتْهَا إِلَّا الْفَعْلُ هُنَا ، وَهِيَ (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِكَ : أَفْعَلُ مَا فَعَلْتُ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ^(١) قُلْتَ : أَتَوْنِي مَاحَاشَا زَيْدًا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا ؟ .

وَأَمَّا^(٢) أَتَانِي الْقَوْمُ سِوَاكَ ، فَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ هَذَا كَقَوْلِكَ : أَتَانِي الْقَوْمُ مَكَانَكَ ،^(٣) وَمَا أَتَانِي أَحَدٌ مَكَانَكَ^(٤) ، إِلَّا أَنَّ فِي سِوَاكَ مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الْأَصْلُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ (إِلَّا) ، وَسَائِرُ مَا يُسْتَثْنَى بِهِ مِنْ اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ حَرْفٍ مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ (إِلَّا) ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا تَكْفِي مِنْ ذِكْرِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فِي قَوْلِكَ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ .

وَيَقَعُ مَوْقَعَهَا (غَيْرُ) ؛ لِأَنَّهَا تُعَرَّبُ إِعْرَابَ^(٥) الْاسْمِ الَّذِي يَقَعُ^(٦) بَعْدَ إِلَّا ، وَهِيَ مُضَافَةٌ إِلَى ذَلِكَ الْاسْمِ ، وَلَا يُسْتَثْنَى بِمَا سِوَى (إِلَّا) وَ(غَيْرِ) إِلَّا وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَذْكُورٌ فِي الْكَلَامِ . لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : مَا جَاءَنِي لَا يَكُونُ زَيْدًا ، وَلَا^(٧) مَا جَاءَنِي لَيْسَ زَيْدًا .

/ وَقَدْ^(٨) تَبَيَّنَ تَمَكُّنُ (إِلَّا) فِي الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَأَنَّهَا الْأَصْلُ ، وَفِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَعْنَى ١٢٧ / (إِلَّا) ، وَهِيَ تَعْمَلُ كَعَمَلِهَا فِي أَنْفُسِهَا قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ مَوْضِعَ (إِلَّا) .

فَأَمَّا (لَيْسَ) وَ(لَا يَكُونُ) فَإِنَّا لَمَّا رَأَيْنَا الْأَفْعَالَ لَا تَنْصِبُ إِلَّا وَمَعَهَا فَاعِلُوهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ مَعَ (لَيْسَ) ، وَ(لَا يَكُونُ) فَاعِلِينَ ، وَكَانَ إِضْمَارُ بَعْضِ الْمَذْكُورِينَ فِيهِمَا لَا يُخْرِجُهُمَا عَنْ مَعْنَى مَا أُرِيدَ بِهِمَا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ ، قَدَرْنَا^(٩) فِيهِمَا ، وَأَجْرَيْنَاهُمَا عَلَى عَمَلِهِمَا^(١٠) قَبْلَ أَنْ يُجْعَلَ فِي مَوْضِعِ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَكَأَنَّا لَمَّا قُلْنَا قَامَ الْقَوْمُ ، احْتَمَلْنَا أَنْ يَكُونَ قَامَ بَعْضُهُمْ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَقُمْ ، كَمَا يَجُوزُ إِرَادَةُ الْخَاصِّ بِاللَّفْظِ الْعَامِ ، وَالْبَعْضُ الَّذِي قَامَ هُمْ^(١١) الْقَوْمُ الَّذِينَ ارْتَفَعُوا بِالْفِعْلِ ، وَالْبَعْضُ الَّذِي لَمْ يَقُمْ هُمُ الْمُسْتَثْنُونَ .

(١) (لَوْ) سَاقِطَةٌ مِنْ ي .

(٢) فِي س : وَمَا ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) مِنْ (٣ - ٣) سَاقِطٌ مِنْ س .

(٤) فِي س : بِإِعْرَابٍ .

(٥) (يَقَعُ) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٦) «لَا» سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٧) فِي س : فَقَدْ .

(٨) فِي س : فَقَدَرْنَا .

(٩) فِي س : عَمَلُهَا .

(١٠) (هُمْ) سَاقِطَةٌ مِنْ ي .

وذهب الكوفيون إلى أنَّ المضمَر فيها المجهول ، وهو كناية عن الفعل ، والاسم في موضع الفعل أيضاً . كأنه قال : ليس فعلهم فعل زيد .

والذى قدره البصريون أولى ؛ لأنه أقل إضماراً ؛ لأن الكوفيين أضمروا مُضافاً إلى زيد محذوفاً ، وليس ذلك في تقدير البصريين .

وأما موقع (ليس) و(لا يكون) من الكلام فإنه يَحْتَمِلُ شيئين :

أحدهما : أن يكون من كلام غير الأول ، كأنه عقب الكلام الأول بجملة بين بها خصوصاً لعموم الكلام الأول ، كما يقول القائل : جاءنى القوم وما أريدُ زيداً ولا أغنيه ، وجاءنى الناس وما جاءنى زيد .

وقد تأتى جملة بعد جملة يكون فى الثانية من التخصيص ما يكون بمنزلة الاستثناء من الأول . قال الله عز وجل^(١) : ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثَّلَثُ﴾^(٢) ، ثم قال بعد ذلك بغير لفظ الاستثناء : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ﴾^(٣) فقام ذلك مقام : إلا أن يكون له^(٤) إخوة فيكون لها السدس .

والوجه / الآخر : أن تكون الحال للأول ، وتكون^(٥) من كلام واحد ، ويكون التقدير فى : قام القوم ليس زيداً : قام القوم خالين من زيد ، وعارين من زيد .

وقد يقول القائل : جاءنى عمرو وليس معه زيد على الحال ، كما تقول : جاءنى عمرو ومعه زيد ويجوز إسقاط الواو ، جاءنى^(٥) عمرو ليس معه زيد .

ويلزم للاستثناء^(٦) إسقاط الواو من ليس ؛ لأنها تنوب عن إلا ، ولا يدخل فى إلا الواو ، فلم يدخل فى ليس للاستثناء ، وإذا جعلت ليس ، ولا يكون^(٧) صفة فهى من كلام واحد ، وموضعهما من الإعراب موضع الاسم الذى هى صفتة .

(١) فى ي : قال الله تعالى .

(٢) سورة النساء : من الآية ١١ .

(٣) له : ساقطة من س .

(٤) فى س : «أو تكون» وهو تحريف .

(٥) فى ي : تقول جاءنى .

(٦) فى س : فى الاستثناء .

(٧) فى س : ولا تكون .

فإذا قلت : ما أتتني امرأة لا تكونُ فلانةً ، فموضعُ لا تكونُ رفعٌ ؛ لأنها صفةُ امرأة ، وإذا قلت : ما مررتُ بامرأة لا تكونُ فلانةً فموضعُها خفضٌ ، وإذا قلت : ما رأيتُ امرأة لا تكونُ فلانةً ، فموضعُها نصبٌ ، وكذلك إذا قلت ^(١) ما أتتني امرأة ليست هندا .

وأما (عدا) و(خلا) فإذا نُصبَ ما بعدهما فهما فعلان يجريان مجرى (ليس) و(لا يكون) في الاستثناء ، ولا يجريان مجراهما في الصفة ، تقول : أتاني القومُ عدا زيدا و ما أتاني القومُ خلا زيدا ، على تقدير : عدا بعضهم زيدا ، وخلا بعضهم زيدا بمنزلة : جاوز بعضهم زيدا ، ولا تقول : ما أتتني امرأة عدتُ هندا ، ولا مررتُ بامرأة خلت دُعدا . وإنما لم يُوصَفَ بهما كما وُصِفَ بـ (ليس) و(لا يكون) ؛ لأن (ليس) و(لا يكون) من ألفاظ الجحد المحض ، وهما يرفعان الاسم وينصبان الخبر ، كما ترفعُ بالفعلِ الفاعلَ وتنصبُ المفعولَ ، فإذا وصفنا بهما فهما على بابهما في اللفظ ، وعلى ^(٢) حُكْمِ الاستثناء في مخالفة ما بعدهما لما قبلهما لما فيهما من الجحد .

و(خلا) و(عدا) ليسا لفظي جحد . فأما (خلا) / فإنها لا تتعدى إلى مفعولٍ إلا في ^{١٢٨} الاستثناء ، فإذا قلنا : ما مررتُ بامرأة خلت هندا فهو على خلاف ما عليه لفظ (خلا) في ^ظ التعدى .

وأما (عدا) وإن كان متعدياً فليس بلفظ جحد ونفى ، فيكون كالاستثناء في الخلاف الذي بين ما قبله وما بعده ، وإنما علّق على الاستثناء بضرب من التأويل والحمل على المجاوزة ؛ ومعناها : الخروجُ عن الشيء والتخليف له .

وقد سأل سائل : لِمَ لم يُستثنَ بـ (جاوز) كما استثنى بـ (عدا) و(خلا) ، فـ (جاوز) أبينُ وأجلى في المعنى ؟ ، وإليه ردّ سيبويه : (عدا) و(خلا) لما مثلهما .

فالجواب : أن اللفظين قد يجتمعان في معنى ، ويختص ^(٣) أحدهما بموضع لا يشاركه فيه الآخر ؛ كالعمر والعمر في البقاء ، ثم يختص العمر باليمين . وله نظائر كثيرة تجري هذا المجرى .

(١) في س : إذا ما قلت :

(٢) في س : (على) ، بدون الواو .

(٣) في ي : ثم يختص .

ومن أجل هذا لم يَجُزْ في الاستثناء (لم يكن) ، و(ما كان)^(١) ، في موضع : (ليس) ، و(لا يكون) ؛ لا تقول : جاءني القوم لم يكن زيدًا ، وما كان زيدًا ، على معنى^(٢) لم يكن بعضهم زيدًا .

وقد قيل : إنَّ معنى عداني الشيء ، وعداك الشيء يقال فيما قُرب منك ، وكاد يقع بك ، و(جاوز)^(٣) قد يقع فيما تباعد وفيما قُرب ، تقول : جَاوَزْنَا الغَيْمَ ، ولا تقول^(٤) : عَدَانَا الغَيْمَ ؛ لتباعدنا .

وأما (ماعدًا) و(ما خلا) فلا خلاف بين البصريين والكوفيين أنَّ (ما) في موضع نصب ، وأنَّ (ما خلا) و (ماعدًا)^(٥) كالمصدر ، وفاعل (عدا) و(خلا) مضمَر تقديره : ماعدًا بعضهم ، وما خلا بعضهم ، كأننا قلنا : أتاني القوم مجاوزتهم زيدًا .

قال أبو سعيد : ومجاوَزَتهم عندي بمعنى الحال ، كالمصادر التي توضع موضع الحال ، كقيلك : رجع عَوْدَه على بَدْثه ، ونظائره ، كأنه قال : أتاني القوم مجاوزين^(٦) ، أو خالين من زيد .

فأما (إلا أن يكون) فإن الاستثناء^(٧) بـ (إلا) ، والمستثنى (أن) ، و(يكون) في صلة (أن) ، / والفعل بعدها في تقدير المصدر ، فإذا قلت : أتوني إلا أن يكون زيدًا فتقديره في اللفظ : إلا كَوْنَ زيد ، ومعناه : إلا زيدًا ، وقد يُنصَبُ فيقال : أتاني القوم إلا أن يكون زيدًا ، على معنى : إلا أن يكونَ بعضهم ، كما أضمر في (ليس) و(لا يكون) ؛ ومعنى ذلك كله : إلا زيدًا .

وأما قوله : ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإَبَاطِلٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾^(٨) ؛ فتجارة فاعل (تكون) ، وإذا نصبت تجارة وأنثت (تكون) فالتقدير : إلا أن تكون الأموال تجارة ،

(١) في ي : لم يكن زيدًا ؛ وما كان زيدًا .

(٢) في الأصل ، وى : على معنى قوله ، ولا معنى لكلمة (قوله) .

(٣) في ي : وجاز .

(٤) في س : يقال .

(٥) في ي : وما جحد .

(٦) في ي : مجاوزين زيدًا .

(٧) في ي : المستثنى .

(٨) سورة النساء : من الآية ٢٩ ، وقد سبق تخريج القراءة في ص ١٢ .

ويجوز في العربية : إلا أن يكون تجارةً على معنى : إلا أن يكون بعضها تجارة ، كما تقول : أتاني القوم إلا أن يكون زيداً ، وإذا رفعت الاسم فـ (يكون)^(١) في معنى يقع ؛ إلا أن تقع تجارة ؛ لأن (كان) إذا لم يكن لها خبر فهي في^(٢) معنى : يقع ، ويحدث ، ويوجد ، ونحو ذلك .

وأما (حاشا) فهي عند سيبويه حرفُ جر ، وليس باسمٍ ولا فعلٍ ، وأما الجر بها فلا خلاف بين النحويين فيه ، وقد قال الشاعر :

حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ ضَنْناً عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشُّثْمِ^(٣)

وأكثر الناس يخالف^(٤) سيبويه فيها ، وهم مع خلافهم سيبويه مختلفون فيها : فأما الفراء^(٥) فزعم أن حاشا فعلٌ ، وزعم أنه لا فاعل له ، وهذا ظريف وهو كالمحال ؛ لأن الفعل لا يكون بغير فاعل ، وزعم أن الأصل حاشا لزيد ، فكثير الكلام حتى أسقطوا اللام ، وخففوها بها .

وقال محمد بن يزيد المبرّد^(٦) : إنه يكون حرفُ جر كما ذكر^(٧) سيبويه ، ويكون فعلاً ينصب مثل (عدا) و(خلا) ، واستدل على ذلك بتصريف الفعل منه ، وقولهم : حاشيت

(١) في ي : فيكون زيد .

(٢) في : ساقطة من ي .

(٣) ورد هذا البيت في المفضليات ٣٦٧ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٢ ، ٤٧/٨ ، ومغنى اللبيب ٢٥٨/٢ بالنصب (أبا ثوبان) منسوباً للشاعر الجاهلي الجميح (منقذ بن الطمّاح بن قيس الأسدي) ؛ وأما في الخزّانة ٢٤٩/١٠ ؛ وتاج العروس (حشا) فقد ورد منسوباً إلى : سبرة بن عمرو الأسدي .

(٤) في س : خالف .

(٥) الفراء : هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، من أهل الكوفة ؛ ويعد هو وأستاذه الكسائي مؤسسين لمدرسة الكوفة النحوية ؛ ولد عام ١٤٤ هـ ؛ وتوفي عام ٢٠٧ هـ ؛ وترجمته في الفهرست ١٠٤ ؛ ونزهة الألباء لابن الأنباري ٨١ ؛ ومعجم الأدباء ٩/٢٠ ؛ ووفيات الأعيان ٥/٢٢٥ ؛ والبلغة ٢٣٨ ؛ وبغية الوعاة ٤١١ ، ونصه في معاني القرآن ٤٢/٢ «حاشا لله» أعظمته أن يكون بشراً ، وقُلن : هذا ملك . وفي قراءة عبدالله : (حاشا الله) بالالف ، وهو في معنى : معاذ الله ، أ . هـ .

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالی (نسبة إلى ثماله بن سلمة بن كعب بن الحارث) كان من أهل البصرة ؛ وقرأ كتاب سيبويه على أبي عُمر الجزيّ ؛ ثم أبي عثمان المازني ، وكان حسن المحاضرة ، مليح الأخبار ، كثير النوادر ، وترجمته في : الفهرست ٩٣ ؛ ونزهة الألباء ١٦٤ ؛ ومعجم الأدباء ١١١/١٩ ؛ والبلغة ٢١٦ ؛ وبغية الوعاة ١١٦ .

(٧) في س : (قال) مكان (ذكر) .

زيداً أحاشيه ، كقول النابغة :

ولا^(١) أَرَى فاعِلاً فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ ولا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٢)

١٢٩ ظ / ومما احتج به قولهم^(٣) حاشا لزيد ، ولو كان (حاشا) حرف جر لم يجز دخولها على اللام .

قال أبو سعيد : أما احتجاجه بـ (حاشيت) فلقاتل أن يقول : حاشيت إنما هو^(٤) تصريف فعل من لفظ (حاشا) الذي هو حرف يستثنى به ، وليس بـ (حاشيت) يقع الاستثناء ، ولا بحاشي يحاشي ، ومنزلة : حاشيت من حاشي كمنزلة : هلل وحولق ، وبسمل ، من : (لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبسم الله) فقد صُرف الفعل^(٥) مما ليس بفعل .

ومما يقوى قول أبي العباس أن أبا عمرو الشيباني^(٦) وغيره حكى : أن العرب تخفض بها وتنصب .

وقال أبو إسحاق الزجاج^(٧) : حاشا لله في معنى : براءة لله ، وهي مُشتقة من قولك :

(١) في س : وما .

(٢) هذا البيت للنابغة الذبياني ؛ وقد ورد في ديوانه ص ٢٠ ؛ والإنصاف ٢٧٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٥/٢ ؛ وأسرار العربية ٢٠٨ ؛ والجنى الداني ٥٥٩ ؛ وخزانة الأدب ٤٠٣/٣ ، ٤٠٥ ؛ وقد ورد أيضاً في الأساس ، واللسان ، وتاج العروس (حشا) ، والرواية فيها (وما أحاشي) .

(٣) في س : يقولهم .

(٤) هو : ساقطة من س .

(٥) في ي : العمل ، وهو تحريف .

(٦) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، كان عالماً باللغة ، حافظاً لها ، جامعاً للأشعار ، أخذ عن المفضل الضبي دواوين العرب ت ٢٠٦ هـ ، وترجمته في :

الفهرست ١٠٧ ؛ ونزهة الألباء ٧٧ ؛ وإنباه الرواة ٢٢١/١ ؛ ووفيات الأعيان ١٨٠/١ ؛ والبلغة ٦٨ ؛ وبُغية الرعاة ١٩٢ ؛ والمزهر ٤١١/٢ .

(٧) هو إبراهيم بن السري بن سهل ؛ أخذ عن ثعلب والمبرد ، مصنفاته كثيرة منها : معاني القرآن ؛ والفرق بين المؤنث والمذكر ، توفي سنة ٣١١ هـ ، وترجمته في :

الفهرست ١٠٤ ؛ ونزهة الألباء ١٨٣ ؛ وإنباه الرواة ١٥٩/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٣٠ ؛ والبلغة ٤٥ ؛ وبُغية الرعاة ١٧٩ ، وانظر رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ .

كنتُ في حشاً فلان ، أى : فى ناحية فلان . كما قال :

بأى الحشاً أمسى الخليطُ المباين^(١)

فإذا قال : حاشا لزيد فمعناه : قد تنحى زيد من هذا [وتباعد منه ، كما أنك إذا قلت قد تنحى من هذا]^(٢) فمعناه : قد صار فى ناحية منه ؛ وكذلك تحاشى من هذا ، أى : قد صار فى حشا منه ، أى : فى ناحية منه .

وعلى طريقة الزجاج قال بعض أصحابنا : (حاشا) فى معنى المصدر ، قال : ويقال : حاشا^(٣) الله ، وحاشاً لله كما يُقال^(٤) براءة الله ، وبراءة لله ، ويدخله النقص فيقال : حاش لله وحشاً لله ، كما يقال فى النقص : غد فى : غدو ، ومه فى : مهلا ، وعل فى عُلَى^(٥) ، ولا يكون ذلك فى الحروف .

ويستعملون^(٦) حاشا لتبرئة الاسم الذى بعدها عند ذكر سوءٍ فى غيره أو فيه ، وربما أرادوا تبرئة الإنسان من سوءٍ^(٧) فيبتدون بتبرئة الله عز وجل من السوء ، ثم^(٨) يبرئون من أرادوا تبرئته ، ويكون تنزيههم لله^(٩) على جهة التعجب والإنكار على من ذكر السوء فيمن برأوه . قال الله تعالى : ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾^(١٠) ، ومذهب حاشى لله كمذهب / معاذ الله ، وسبحان الله فى الإنكار والتعجب ، وإذا استثنوا بحاشا فاستثنواهم بها^(١١) أيضاً على طريق التبرئة^(١٢) للاسم المستثنى بها من سوءٍ ، أدخلوا فيه غيره .

(١) هذا عجز بيت للمعطل الهنلى وصدره :

يقول الذى أمسى إلى الحرز أهله

وقد ورد فى ديوان الهنليين ٤٥/٣ ؛ وورد منسوباً له فى : الصاحبى فى فقه اللغة ٢٢٤ ؛ ومعجم مقاييس اللغة

٦٥/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ٣٢٣ ؛ وشرح المفصل ٨٥/٢ ، ٤٨/٨ ؛ وقد ورد فى تاج العروس (حشا) بنفس

الرواية . وورد فى لسان العرب (حشا) والرواية فيه (الحزن) مكان (الحرز) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والإضافة من س .

(٣) حاشا : ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : (تقول) ، وقد أثبتنا ما فى س لتناسبه مع ما قبله وما بعده .

(٥) فى س : عال .

(٦) فى س : وتُسْتَعْمَلُ .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س .

(٨) فى س : لله .

(٩) سورة يوسف : من الآية ٥١ .

(١٠) فى س : فيها .

(١١) فى س : التنزيه .

وقد تكونُ (خلا) حرفَ جرٍ ، ولم ^(١) أعلم خلافاً في جوازِ الجر بها ، ولم ^(٢) أرَ أحدًا ذكر في (عدا) الجرَّ إلا الأخفش ، فإنه قرنهما ^(٣) وبعض ^(٤) ما ذكرَ مع (خلا) في الجر .
وأما أتاني القومُ سواك فيه ^(٥) فصار [فيه] معنى الاستثناء ؛ لأنَّ (فيه) مع ^(٦) غير وسواك لا يتمكن ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع .
وقال أبو سعيد : حكى عن الزجاج أنه كان يجيز في بعض الأحوال تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام ، ويحتج بقول الشاعر :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شُوسٌ ^(٧)

وهذا غلط ؛ لأن الشعر لأبي زبيد الطائي ^(٨) ، وقبل هذا البيت في قصيدته :

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ مِنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحَسُّ لَهُ حَسِينُ
خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شُوسُ

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال النظر .

(٢) في س : فإنه قد قرنهما .

(٣) في ي ، س : بعض .

(٤) (فيه) ساقطة من ي .

(٥) (فيه) مضافه من س .

(٦) في س : معنى .

(٧) هذان البيتان لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٩٦ والرواية فيه :

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحَسُّ لَهُ حَسِينُ
خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شُوسُ

وقد وردا منسوبين له في معاني القرآن للفراء ٢١٧/١ ، والمقتضب ٣٨٠/١ ؛ وأمالى القالى ١٧٦/١ ؛ والمحتسب ١٢٣/١ ، ٢٢٩ ، ٧٦/٢ ؛ والخصائص ٤٤٠/٢ ؛ وسمط اللاكلى ٤٣٨ ؛ والإنصاف ٢٧٣/١ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (حسن) .

ورواية البيت الثانى في معانى القرآن ؛ وأمالى القالى ؛ والإنصاف ؛ وسمط اللاكلى (حسين به) .

ورأيت في المقتضب ؛ والخصائص ؛ والمحتسب (أحسن به) .

(٨) أبو زبيد الطائي هو حرمله بن المنذر من طي (وقيل المنذر بن حرمله) وكان جاهلياً ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ولكن مات نصرانياً ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة ، ألحقه ابن سلام الجُمحى بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام ، وكان أغور آدم طَوَّالاً ، ترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢١٩/١ ؛ وأدب الكاتب ٢٩ ؛ والأغاني ١٢٧/٢ ؛ وسمط اللاكلى ١١٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٩١/١٠ ؛ وخزانة الأدب ١٩٢/٤ .

فقد صار (خلا) بعد المستثنى منه ، وهو : «ما يُحَسُّ له حسيْسٌ» .
وأما قول العجاج :

وبلْدٍ ليسَ به طُورِيٌّ ولا خلا الجنَّ به إنْسِيٌّ^(١)

فتقديرُهُ : ولا به إنْسِيٌّ خلا الجن ، ف (به) مقدرةٌ بعد لا^(٢) ^(٥)محذوفة ؛ لأنه لو قال :
ليس به طوريٌّ ولا إنْسِيٌّ ، فمعناه : ولا به إنْسِيٌّ ، فاستثنى بعد تقدم شيء في التقدير ،
وبدل^(٣) عليه ما قبله ، فيفسر^(٤) كأنه قال : ما به خلا الجن إنْسِيٌّ^(٥) ، وتقديم الاستثناء فيه
للضرورة ، والذي يُحكى عن الكوفيين : جواز تقديم^(٦) الاستثناء في أول الكلام .

قال الكسائي^(٦) : «إلا طعامك ما أكل زيد» استثناء ، وجاز أن تضعه مقدماً ومؤخراً .

وهذا عند أصحابنا لا يجوز من غير جهة :

فمنه أن تقديم الاستثناء في أول الكلام لم يَقُمْ عليه دليل من سماع ولا قياس .

/ ومنه أن (ما) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . لا تقول : زيدا ما ضربت ، فإذا لم يجزُ $\frac{١٣٠}{ظ}$
ذلك كان جوازه بعد دخول «إلا» عليه أبعد .

(١) هذا رجز للعجاج ، وقد ورد في ديوانه ٦٨ والرواية فيه : وخفقة ليس بها طويي ؛ ونوادير أبي زيد ٢٢٦ ؛ وأمالى القالى ٢٥١/١ ؛ والمنصف ٦٢/٣ ؛ والإتصاف ٢٧٤/١ ؛ وخزانة الأدب ٣١١/٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ؛ والتكملة والذيل والصلة (خفق) ؛ وتاج العروس (أنس) .

(٢) فى س : بلا .

(٣) فى ي : دَلْ .

(٤) فى ي : فيصير .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س .

(٦) هو أبو الحسن على بن حمزة الأسدي ، أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء ، كان أحد أئمة القراء السبعة ، أخذ القراءة عن حمزة الزيات ، وأخذ عنه أبو بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام . توفي بطوس سنة ١٨٩ هـ . ترجمته فى :

الفهرست ١٠٣ ؛ ونزهة الألباء ٥٨ ؛ وإنباه الرواة ٢٥٦/٢ ؛ ومعجم الأدباء ١٦٧/١٣ ؛ ووفيات الأعيان ٤٥٨/٢ ؛ والبلغة ١٥٢ ؛ وبغية الوعاة ٣٣٦ .

هذا بابُ

مَجْرَى علامات المضمَرين ، وما يجوزُ فيهن^(١)

وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى^(٢) .

هذا باب علامة المضمَرين المرفوعين

قال سيبويه^(٣) : (اعلم أنَّ المضمَرَ المرفوعَ إذا حَدَّثَ عن نفسه فإن علامته أنا ، وإنَّ حَدَّثَ عن نفسه وعن آخر^(٤) قال : نحن ، وإنَّ حَدَّثَ عن نفسه وعن آخرين قال : نحن .

ولا يقعُ (أنا) ، في موضع التاء التي في فعلتُ ، لا يجوزُ أن تقول : فعلَ أنا ؛ لأنهم استغفَنُوا بالتاء عن أنا ، ولا تقعُ نحن في موضع (نا) التي في فعلنا . لا تقول : فعل نحن .

وأما المضمَرُ المخاطبُ : فعلامته إنَّ كان واحداً : أنت ، وإنَّ خَاطَبْتَ اثنين فعلامتهما أنتما ، وإنَّ خَاطَبْتَ جميعاً^(٥) فعلامتهم أنتم .

واعلم أنه لا يقعُ أنت في موضع التاء التي في فعلتُ ، ولا أنتما في موضع (تُما) التي في فعلتُما . ألا ترى أنك لا تقول : فعل أنتما ، ولا يقعُ أنتم في موضع (تم) التي في : فعلتم ، لو قلت : فعل أنتم لم يَجْز . ولا يقعُ أنتن في موضع (تن) التي في فعلتُن ، لو قلت^(٦) : فعل أنتن لم يَجْز .

وأما المضمَرُ المحدثُ عنه فعلامته : «هو» ، وإنَّ كان مؤنثاً فعلامته : «هي» ، وإنَّ حَدَّثَ عن اثنين فعلامتهما : «هما» . وإنَّ حَدَّثَ عن جميع فعلامتهم «هم» ، وإنَّ كان الجميع جميع^(٧) مؤنث فعلامته : «هن» .

(١) بولاق ٣٧٧/١ ، وهارون ٣٥٠/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) قال سيبويه «ساقطة من س . ويلاحظ تكرار ذلك اعتباراً من هذا العنوان ، فقد دأبت النسخة س على إسقاط هذه العبارة ، على حين أثبتت في الأصل ، وى ، وسنكتفى بهذه الإشارة هنا حتى لا نكرر الملحوظة .

(٤) في س : «آخر معه» .

(٥) في س : جَمْعاً .

(٦) في س : «ولو قيل» .

(٧) في س : «الجمع جمع مؤنث» .

ولا يقع هو^(١) في موضع المضمّر الذي^(٢) في فعل ، لو قلت : «فعل هو» لم يجوز ، إلا أن يكون صفةً . ولا يجوز أن يكون «هما» في موضع الألف التي في ضربا ، والألف التي في «يضربان» ، لو قلت : «ضرب هما» أو «يضربُهما» لم يجوز . ولا يقع «هم» في موضع «الواو» التي في «ضربوا» ، ولا الواو التي مع النون / في يضربون .
 لو قلت : «ضرب هم»^(٣) أو «يضربُهم» لم يجوز . وكذلك هي ، لا تقع موضع الإضمار الذي في «فعلت» ؛ لأنّ ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذي له علامة . ولا تقع هن في موضع النون التي في فعلن ، ويفعلن ، لو قلت : فعلت هي [أو فعل هن]^(٤) لم يجوز ، إلا أن يكون صفة ، كما لم يجوز ذلك في المذكر ؛ والمؤنثُ يجري مجرى المذكر .

فـ (أنا) ، وأنت ، ونحن ، وأنتما ، وأنتم وأنتن ، وهو ، وهي ، وهما ، وهم ، وهن لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا^(٥) ، ولا في موضع المضمّر الذي لا علامة له ؛ لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك) .

قال أبو سعيد : أدخل الاسم المضمّر في الكلام خوفاً من اللبس ، واحتراساً منه ، ومن النحويين من يسميه المكنى ؛ وذلك أن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك والالتباس ، وليس لها أحوال تقترب بها تدل على المختص منها إذا التبست ، وإنما يدل على اختصاص المختص منها في كثير من أحواله الصفات ، كقولنا : مررت بزيد البزاز ، وبهذا الرجل^(٦) ، وبرجل ظريف .

والمضمّرات تستغنى عن ذلك بالأحوال المقترنة بها ، المُغْنِيَة عن صفاتها ، وهي ثلاثة أقسام : المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، والأحوال المقترنة بها : حضور^(٧) المتكلم والمخاطب ، والمشاهدة لهما ، وتقدّم ذكر الغائب الذي يُصَيَّرُهُ بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم .

(١) في ي : هن .

(٢) في س : إلا الذي .

(٣) في س : ضربهما ، وهو تحريف .

(٤) في النسخ جميعاً : (فعلت هي) ، وفي هارون : (فعل هن) وقد رأينا أن الجمع بين المثاليين أنسب ؛ ليعود المثال الأول على (فعلت) ، ويعود الثاني على (فعلن) .

(٥) في ي : ذكر .

(٦) في س : وبهذا الرجل الظريف .

(٧) في ي : وحضور .

وأَعْرِفَهُمُ المتكلمُ ، ثم المخاطبُ ، ثم الغائب . وإنما صار المتكلمُ أعرفَ لأنه لا يوهمُك غيره .

فإن قال قائل : فقد يتكلمُ المتكلمُ فلا يعرفه السامعُ فيسألُ عنه ، فيقول : «مَنْ المتكلمُ»^(١) ؟ ، كما يقال : «مَنْ المخاطبُ ؟» إذا سُمعَ خطابٌ لا يُعرفُ المعنىُ به .

قيل له : المتكلمُ قد عُرِفَ حَسًّا ، وإن جُهِلَ نَسَبُهُ ؛ لأن الذي يسمعُ كلامه إن لم يكن/ بينهما حجابٌ فهو يعاينُهُ ، ويسمعُ^(٢) كلامه ، وإن كان بينهما حجابٌ فقد أحسَّ كلامه بِسَمْعِهِ إياه ، فأما^(٣) سؤاله عنه فكما يسألُ الرجلُ عمن يعاينه ، فيقول : مَنْ هذا ؟ وَمَنْ الرجلُ^(٤) ؟ ، ويكشفُ ما ذكرناه^(٥) أن رجلاً محجوباً لو أحسَّ بجماعةٍ بقربه فسمع واحداً^(٦) منهم يقول : أنا قتلت فلاناً ، وأنا فعلت وصنعت ، علم أن القاتلَ^(٧) هو المتكلمُ ، لا يذهب وهْمُهُ إلى غيره ، ولو سمع أنت قتلت^(٨) فلاناً^(٩) لم يذهب وهْمُهُ إلى بعضٍ من حضر دون بعضٍ ، والمخاطبُ يتلو المتكلمُ بالحضور والمشاهدة ، وأضعفُها تعريضاً «كناية الغائب» ؛ لأنها تكون كنايةً عن معرفة ونكرة ، حتى قال بعض النحويين : «كناية النكرة بمنزلة النكرة» .

فأما^(١٠) المتكلمُ فجُعِلَ له لفظٌ ينفرد به^(١١) لا يشاركه فيه غيره [كما لا يشاركه غيره]^(١٢) في لفظه ، وعبارته عن نفسه وغيره ، إذ كان لا يجوز أن يكون كلام واحد من مُتَكَلِّمِينَ ، ولفظٌ واحد^(١٣) من لَفِظِينَ ، ومن أجل ذلك يستوى لفظُ المتكلمِ المذكور والمؤنث ؛ لأنَّ الفصلَ بين المؤنث والمذكر إنما يُحتاج إليه لِثَلَا يُتَوَهَّمُ غير المقصود في

(١) في ي : المتكلمين ، وهو تحريف .

(٢) في س : والذي يسمع .

(٣) في س : وأما .

(٤) في س : اختزل السؤالان إلى : مَنْ هذا الرجل ؟

(٥) في س : ما ذكرناه .

(٦) في س : نسمع رجلاً منهم .

(٧) في ي : القاتل .

(٨) في ي : أنه قتل .

(٩) «فلاناً» ساقطة من س .

(١٠) في س : وأما .

(١١) في ي : مفرد به .

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من س .

(١٣) ساقطة من س .

موضع المقصود ، وتثنية المتكلم وجمعه على لفظ واحد ، أما فى الضمير المنفصل المرفوع فهو «نحن» فى الاثنين والجمع^(١) .

وأما فى الضمير المتصل المرفوع فـ «نا» كقولك : «قمنا» و«ذهبنا» فى الاثنين والجمع^(٢) ، وإنما يستوى^(٣) لفظ الاثنين والجمع^(٤) ؛ لأنه على غير طريق التثنية والجمع فى غيره ؛ وذلك^(٥) أن المثنى هو شيثان^(٦) متساويا اللفظ ضم أحدهما إلى الآخر «كزيد وزيد» و«رجل ورجل» وما أشبه ذلك .

والمجموع هو جماعة متساوو اللفظ ضم بعضهم إلى بعض كقولنا : «زيد وزيد وزيد» ، و«رجل ورجل ورجل» ، فيقال^(٧) : «زيدون» و«رجال» .

والمتكلم لا / يشاركه متكلم آخر فى خطاب واحد فيكون اللفظ لهما ، فتبطل^{١٣٢} تثنيته وجمعه على منهاج التثنية والجمع ، ولكنه كما كان قد^(٨) يتكلم عن نفسه وحده ، ويتكلم عن نفسه وغيره ، جعل اللفظ الذى يتكلم به عن نفسه وغيره مخالفاً للفظ الذى له وحده ، واستوى أن يكون غيره المضموم إليه واحداً واثنين وجماعة ؛ فيقول : أنا خارج ، ونحن خارجان ، ونحن خارجون ، وقمت ضاحكاً ، وقمنا ضاحكين ، وقمنا ضاحكين^(٩) .

وأما المخاطب فإنه يفصل بين لفظ مؤنثه ومذكره^(١٠) ، ويشئى وجمع ؛ فيقال للمذكر : أنت ، وقمت ، وللمؤنث : أنت ، وقمت ، وكذلك ضربتك للمذكر ، وضربتك للمؤنث ،^(١١) وكسر ما ذكرناه فى علامة المؤنث^(١٢) ، والياء فى هى وفى ذى ، فى مؤنث هو وذا ، كله محمول على الياء فى : (تفعلين) . وفصل بين المؤنث والمذكر فى الخطاب ؛

-
- (١) فى س : والجمع .
 - (٢) فى س : والجمع .
 - (٣) فى س : استوى .
 - (٤) فى س : والجمع .
 - (٥) فى ي : وذلك .
 - (٦) فى ي : شيأ .
 - (٧) فى ي : فقال .
 - (٨) ساقطة من س .
 - (٩) فى ي : ضاحكون ، وهو تحريف بين .
 - (١٠) فى ي : لفظه ومذكره ومؤنثه .
 - (١١) من (١١ - ١١) ساقط من س .

لأنه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان من المؤنث والمذكر وهو مقبلٌ عليهما ، فيخاطب أحدهما ، فلا يُعرف حتى ينبهه بعلامته ، وتُنثى المخاطبُ وجمع لما ذكرنا^(١) من انصراف الخطاب إلى بعض الحاضرين دون بعض ، فعُلم^(٢) بالتثنية والجمع المقصود منهم بالخطاب .

وإذا ضُم إلى المخاطب غائب صار لفظه كلفظ الاثنين المخاطبين ، وإذا ضُم إليه أكثر من واحد صار لفظه كلفظ الجماعة المخاطبين ، فيقال : أنتم خرجتما ، وأحدهما حاضر ، وأنتم خرجتم وأحدهم حاضر ، وعلى هذا حُمِلت الأبياتُ المنشدة في خطاب الواحد بلفظ الاثنين . قال امرؤ القيس :

خليليُّ مُرًّا بى على أمِّ جُنْدٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ^(٣)

ثم قال :

ألم ترأى كُلمًا جثتُ طارقًا وجدتُ بها طيبًا وإنْ لَمْ تَطْيَبِ^(٤)

ويُروى : (ألم تريانى) ، والشاهد في الأول ،

وقال آخر :

خليليُّ قوما في عطالةٍ فانظرا أنا رأيتُ من نحوِ يبرينَ أمَّ بَرَقَا^(٥)

(١) فى س : ذكرناه .

(٢) فى س : حتى يعلم .

(٣) فى ي : على أبى جندب ، وهو تحريف ، وهذا البيت لامرئ القيس ، وقد ورد فى ديوانه ٤١ ؛ والموشع للمرزبانى ٢٨ ؛ والمنتخب فى محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبي) ٣/١ ؛ والأشباه والنظائر ٨٤/٨ .

(٤) فى ي : جثت صادقًا ، وهو تحريف ، وقد ورد فى ديوان امرئ القيس ٤١ ؛ والصناعتين للعسكري ٩٧ ؛ والمنتخب (المنسوب للثعالبي) ٤/١ ؛ والأشباه والنظائر ٥٨/٨ .

وقد ورد فى س بعد البيت : [ويُروى (ألم تريانى) ، والشاهد فى الأول] ، وهو ساقط .

(٥) ورد هذا البيت منسوبًا لسويد بن كراع العُكلى فى معجم البلدان (عطالة) ١٤٦/٤ ، والرواية فيه : (أنا رأيتُ من ذى أبانين أم بَرَقَا) ؛ وفى تاج العروس (عطل) والرواية فيه : (أنا رأيتُ من ذى أبانين أم بَرَقَا) .
وورد بلا نسبة فى الأغاني ٣٣٩/١٢ ، والرواية فيه : (أنا رأيتُ من نحوِ يبرينَ أم بَرَقَا) ، وما ورد فى المخطوطات : (من نحوِ يا بين) وقد أثبتنا رواية الأغاني .

١٣٢
ظ

/ فقال : « ترى » بعد « خليلي » ، وقال آخر ^(١) :

فإن تزجراني يا ابن عفان أزدجر
وإن تتركاني أحم عرضاً ممنعاً ^(٢)

وقال أوس بن حجر ^(٣) :

يا ابني شرا حيل ما بالي وبالكما
أدمة لكما عندي فنطلبها
إن المجاهل منها غربة قذف ^(٤)
أم من غرام إلهي نالكم نطف

فنطلبها لواحد ، وابتداء الخطاب لاثنين ، ويروى « فأعطيتها » ، وتعود « الهاء » إلى ذمة ، وهذا لا شاهد فيه .

وقال بعض النحويين : إن العرب جرت عاداتها ^(٥) في خطاب الواحد بلفظ الاثنين ، على عادتهم إذا أرادوا الرحيل وأمروا برحلة البعير ، وشدّ الأداة عليه ^(٦) ، أن يأمرؤا اثنين بالشد ، فيقولون ^(٧) : « يا غلامان ارحلاه ، ونحو ذلك ، وهذا يكثر في كلامهم ، فجزؤا على عادة ذلك اللفظ وإن أرادوا واحداً .

(١) في س : الآخر .

(٢) رواية هذا البيت في س (أنزجر) مكان (أزدجر) و(تدعاني) مكان (تتركاني) .

وقد ورد منسوباً لسويد بن كراع العُكلى في طبقات فحول الشعراء ١٧٩ ؛ وشرح الشافعية ٢٢٨/٣ ؛ وشرح شواهد الشافعية ٤٨٣/٤ ؛ والصحاح (جزز) ٨٦٥/٢ والرواية فيها (أزدجر) موافقة لما في الأصل .

وورد منسوباً له في لسان العرب (جزز) وتاج العروس (جزز) والرواية فيهما موافقة لما في س .

وورد بلا نسبة في : معاني القرآن ٧٨/٣ ؛ والمخصص ٥/٢ ؛ والشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ٣٢٥/٣ ؛ والمزهر ٣٣٥/١ ؛ والخزانة ١٧/١١ والرواية فيها موافقة لما في المخطوطة س .

(٣) هو أوس بن حجر بن مالك من شعراء الجاهلية وفحولها ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٩٧/١ (في الطبقة الثانية من الجاهليين) ؛ والشعر والشعراء ٣٣١/١ ؛ والأغاني ٧٠/١١ ؛ والموشح ٦٣ ؛ وسمط اللالكى ٢٩٠ ؛ وخزانة الأدب ٣٧٩/٤ .

(٤) لم أجد هذين البيتين في ديوان أوس بن حجر (طبعة دار صادر . بيروت) بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، وإنما ورد في الديوان ص ٧٥ . خمسة أبيات فقط من بحر البسيط ومن نفس قافية البيتين ، وراجعت تخريج هذه الأبيات في ص ١٦٢ من الديوان فلم أهدأ إلى شيء .

(٥) ساقطة من ي ، س .

(٦) في س : عليها .

(٧) في س : فيقال .

وذكر بعض النحويين أن قوله عز وجل^(١) : ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾^(٢) خطابٌ لواحدٍ وأجرى^(٣) بلفظ الاثنين ، فإذا صح أنه خطابٌ لواحدٍ فهو على نحو ما ذكرناه .
وأما ضميرُ الغائب فإنه يُثنى ويُجمع وتبين فيه علامة المؤنث ، وهو^(٤) أولى بذلك ؛ لأنه ضميرٌ ظاهرٌ قد جرى^(٥) ذكره ، والظاهر يُثنى ويُجمع ، ويدخلُ فيه المؤنث .
واعلم أن في المضمرات منفصلاً ومتصلاً :

فأما المنفصل فهو : «أنا» و«أنت» و«نحن» و«أنتم» و«أنتن» و«هو» و«هي» و«هما» و«هم» و«هن» ، وقد أُجرى مُجرى الضمير^(٦) المنفصل للمنصوب : «إيا» وما يتصل بها من علامة المتكلم والمخاطب والغائب في التثنية والجمع ، والمؤنث والمذكر نحو : إياي ، وإيانا^(٧) ، وإياك ، وإياه ، وإياهما^(٨) ، وإياهم . . . ، وسائر ما يتصل بإيا .

وأما الضمير^(٩) المتصل فهو : كل ضمير لمجرور ، وكل ضمير لمنصوب سوى / (إيا) ، وكل ضمير لمرفوع سوى ما ذكرناه من (أنا) وما بعده إلى (هن) ، إنما^(١٠) جعل بعضُه متصلاً وبعضُه منفصلاً ؛ لاختلاف مواقع ما نضمّر ؛ لأن الأسماء التي تُضمّر بعضها يتصل باللفظ العامل الذي يعمل فيه ، فضميره يقع موقعه في الاتصال بالعامل ، وبعضها ينفصل عن^(١١) عامله بالتقدّم عليه ، وبالفصل بينه وبينه ، فضميره منفصل^(١٢) من عامله .

ومن المنفصل أيضاً ضمير الاسم الذي لا لفظَ يعملُ فيه فيتصل به .

(١) عز وجل) ساقطة من س .

(٢) سورة ق من الآية ٢٤ ، وعنهما يقول الفراء في معاني القرآن ٧٨/٣ : «العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل : قوماً عتاً ، وسمعت بعضهم [يقول] ويحك ! ارحلها وازجراها» أ . هـ .

(٣) في س : وجرى .

(٤) في س : وهذا .

(٥) في س : لأنه قد جرى .

(٦) في س : المضمّر .

(٧) ورد في س بعد «إيانا» و«إياكم» .

(٨) ورد في س : بعد «إياهما» : «وإياهن» .

(٩) في س : المضمّر .

(١٠) في الأصل (فإنما) والمثبت من س .

(١١) س ، ي : من .

(١٢) في س : ينفصل .

وجملة الضمير تجرى مجرى حروف المعاني التي تستعمل في الأشياء المختلفة ، وهي حروف قليلة محصورة تستعمل فيما لا يحصى من الأسماء والأفعال ، كحروف العطف ، وحروف الخفض ، وحروف النصب في الأسماء والأفعال ، وحروف الجزم وحروف الاستفهام وما جرى مجراهن ، وكذلك الضمائر هي ضمائر أسماء مختلفة بألفاظ قليلة محصورة تتكرر على كل المضمرات ، فلما كانت كذلك قللت حروفها ، فجعل ما كان منها متصلاً على حرف ، إلا أن يكون (هاء) فيزداد عليه حرف آخر لخفضه ، كالتاء في (قمت) ، والكاف في (ضربتك) ، وجعل بعض المتصل في النية كالضمير في (أفعل) و(نفعل) و(تفعل) ، وفي (زيد قام) ، وزيد في التثنية والجمع ، واحتمل أن يكون على حرف واحد ؛ لأنه يتصل بما قبله من حروف الكلمة .

وإذا كان منفصلاً كان على حرفين أو أكثر ؛ لأنه لا يمكن إفراد كلمة على حرف واحد ، والمنفصل منفرد عن غيره بمنزلة الاسم الظاهر ، وهذه سبيل حروف المعاني ؛ منها ما هو على حرف واحد كواو العطف والباء واللام ، ومنها ما هو على أكثر من حرف كعن وعلى .

ومن أجل أن المتصل أقل حروفاً من المنفصل كان النطق بالمتصل أخف ، فلم يستعملوا المنفصل في المواضع التي يقع فيها المتصل ؛ لأنهم لا يؤثرون / الأثقل على الأخف إلا في الضرورة ، وهذا الذي ضمنه سيبويه الباب حين قال : (لا يقع أنت موضع التاء في فعلت ، ولا أنتما في^(١) موضع (ثما) التي في فعلتما) ، وسائر ما ذكره إثر هذا إلى آخر الباب .

١٣٣
ظ

فإن قال قائل : فلم^(٢) تغيرت حروف المضمرات وصيغتها في الرفع والنصب ؟ فيقال : أنت في الرفع ، وإياك في النصب ، والتاء في ضربتك للمرفوع ، والكاف للمنصوب ، ومن سبيل الأسماء الظاهرة أن لا تتغير حروفها وصيغتها كقولك : هذا زيد ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ؟ .

قيل : لما كانت الضمائر واقعة مواقع^(٣) الأسماء المعربة المختلفة الإعراب ، وهي مبنية ، جعلوا العوض من الإعراب الدال على المعاني المختلفة تغيير صيغة المضمر ؛ ليدل على مثل ما دل عليه الإعراب وهو مبنى .

(١) ساقطة من ي .

(٢) في س : لِمَ .

(٣) في س : موقع .

هذا باب

استعمالهم علامة الإضممار الذى^(١)

لا يقع موقع ما يُضمَرُ فى الفعل الذى لم يقع موقعه^(٢)

قال سيبويه : (فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأين هو ؟ من قبل أنك لا تقدر على التاء ههنا ، ولا على الإضممار الذى فى فعل . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك لا تقدر ههنا على التاء والميم التى فى فعلتم ، كما لا تقدر فى الأول على التاء التى فى فعلت . وكذلك جاء عبد الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء التى تكون فى الفعل . وتقول : فيها أنتم ؛ لأنك لا تقدر على التاء ههنا ، وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تقدر هنا على الإضممار الذى فى فعل .

ومثل ذلك : أما الخبيث^(٣) فأنت ، وأما العاقل فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا على شيء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنت ذاهبين ، وكذلك : أهو هو . قال الله / عز وجل : ﴿كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ...﴾^(٤) ؛ فوقع هو ههنا لأنك لا تقدر على الإضممار الذى فى فعل . وقال الشاعر :

فكأنها هى بعد غيب كلالها أو أسفع الخدين شاة إران^(٥)

١٣٤
و

(١) بولاق ١/٣٣٨ ، وهارون ٢/٣٥٢ .

(٢) فى س : إذ .

(٣) فى س : الحبيب .

(٤) سورة النمل : من الآية ٤٢ .

(٥) ورد البيت فى ديوان ليبد بن ربيعة ١٤٣ ، والرواية فيه (يوم) مكان بعد .

وورد منسوباً له فى الكتاب ٢/٣٥٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٥ ؛ وورد فى لسان

العرب ، وتاج العروس (أرن ، شوه) .

وورد فى تاج العروس (أرن) أن : شاة إران ، ككتاب : الثور الوحشى ؛ لأنه يؤران البقرة ، أى : يطلبها .

وتقول : ما جاء إلا أنا . قال ^(١) عمرو بن معدى كرب ^(٢) :

قَدْ عَلِمْتُ سَلَمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا ^(٣)

وكذلك ها أنا ذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، وها أنت ذا ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء .

وإنما استعملت هذه الحروف ههنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعل .

وزعم الخليل أن «ها» ههنا هي التي مع ^(٤) «ذا» إذا قلت : «هذا» ، وإنما أرادوا أن يقولوا : هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت ^(٥) بين ها وذا ؛ وأرادوا أن يقولوا : أنا هذا وهذا أنا ، فقدموا (ها) وصارت أنا بينهما .

وزعم أبو الخطاب أن ^(٦) بعض العرب الموثوق بهم يقولون : هذا أنا وأنا هذا .

(١) في س : وقال :

(٢) هو الصحابي عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وهو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام ، قال في الاستيعاب : وفد على النبي (ﷺ) في سنة تسع ، وقال الواقدي : في سنة عشر في وفد زبيد ، فأسلم ، فلما توفي النبي (ﷺ) ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، وأبلى في موقعة القادسية بلاء حسناً ، ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة وعمره مئة وعشرون ، وقيل : مئة وخمسون سنة ، وترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٣/١ ؛ والشعر والشعراء ٢٨٩/١ ؛ ومعجم الشعراء ١٩ ؛ وذيل الأمل للقاللي ١٤٤ ؛ والأغاني ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٢٠١/٣ ؛ ونهاية الأرب للتوحيدي ٥/١٨ ؛ والإصابة ١٨/٣ ترجمة (٥٩٧٢) ؛ وخزانة الأدب ٤٤٤/٢ .

(٣) ورد البيت في ديوانه ١٥٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤١١/١ ؛ والكتاب ٣٥٣/٢ ؛ والأغاني ٢١٦/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٩/٢ ؛ ومعنى اللبيب ٨٢/٤ .
ورود بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة ١٠٥/٥ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (قطر) .

(٤) في ي : بمعنى .

(٥) في الأصل ، وي : (ولكنهم جعلوا هذا أنت بين ها وذا) ، والمثبت من س .

(٦) هو عبد الحميد بن عبد المجيد (الأخفش الكبير) كان حجة في النحو واللغة ، أخذ عنه سيبويه ، وأبو عبيدة بن المثنى ، وغيرهما . توفي سنة ١٧٧هـ ، وترجمته في :

نزهة الألبا ٤٤ ؛ وإنباه الرواة ١٥٧/٢ ؛ والبلغة ١٣٠ ؛ والنجوم الزاهرة ٨٦/٢ ؛ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

ومثلُ ما قال الخليل في هذا قول الشاعر وهو ليبيد^(١) :

ونحنُ اقْتَسَمْنَا المالَ نِصْفَيْنِ بَيْنَنَا فقلتُ لهم هذا لها ها وذًا ليا^(٢)

كأنه أراد أن يقول : وهذا لى ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون (ها) فى ها أنت ذا غير مقدمة ، ولكنها تكون بمنزلتها فى هذا ؛ يدلُّك على ذلك^(٣) قوله : ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤْلَاءُ﴾^(٤) ، فلو^(٥) كانت (ها) ههنا هى التى تكون مع^(٦) أولاء إذا قلت : هؤلاء ، لم تُعَدَّ ههنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً^(٧) تصديقاً لقول أبى الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يُرد بقوله : «هذا أنت ، أن يُعرِّفه نفسه ، كأنك تُريد أن تُعلمه أنه ليس غيره . هذا محالٌ ، ولكنه أراد أن ينبهه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، أو الحاضر القائل كذا وكذا .

وإن شئت لم تقدم (ها) فى هذا الباب ، قال الله عز وجل / : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤْلَاءُ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٨) .

١٣٤
ظ

قال أبو سعيد : قد بينا أن الضمير^(٩) المنفصل هو الذى لا يلى عاملاً ، ولا يتصل به ، إما أن يكون معرّى من عامل لفظى ، أو يكون مقدماً على عامله ، أو مفصلاً بينه وبينه بحرف استثناء ، أو حرف عطف ، أو بشيء يفصل بينه وبين عامله فصلاً لازماً .

(١) هو الصحابى ليبيد بن ربيعة . قدم على النبى (ﷺ) فى وفد قومه (بنى جعفر بن كلاب) فأسلم وحسن إسلامه ، وقد عده : ابن سلام فى الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهلين ، وكنيته أبو عقيل . مات وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة فى خلافة عثمان وترجمته فى :

الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٢/٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٣٥ ؛ والشعر والشعراء ١٩٤/١ ؛ والأغاني ٣٦١/١٥ ؛ والاستيعاب ١٣٣٥/٣ ؛ وسمط اللالكى ١٣/١ ؛ وأسد الغابة ٥١٤/٤ ؛ والخزانة ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) ورد هذا البيت فى ملحق ديوانه ٣٦٠ ؛ والكتاب ٣٥٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٢/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٨ ؛ وخزانة الأدب ٤٦١/٥ .

(٣) فى س : ذاك .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٦٦ ، وسورة النساء من الآية ١٠٩ .

(٥) فى س : فلو لا .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من ي .

(٨) سورة البقرة من الآية ٨٥ .

(٩) ساقطة من س .

فأما ضمير المرفوع المنفصل فله^(١) خمسة مواضع : الابتداء ، وخبره ، وخبر إن وأخواتها بمنزلة خبره ، وبعد حرف الاستثناء ، وبعد^(٢) حرف العطف .

فالابتداء والخبر مُعَرَّيان من^(٣) عامل لفظي ، وضميرهما منفصل كقولك : «كيف أنت ؟» و«أين هو ؟» ؛ كيف وأين خبران مقدمان ، وأنت وهو مبتدآن ، وكذلك نحن وأنتم [ذاهبون]^(٤) ؛ نحن مبتدأ ، وأنتم عطف عليه ، و«ذاهبون» خبرهما ، وكذلك «جاء عبد الله وأنت» أنت عطف على عبد الله ، وانفصل لأنه وقع بعد حرف العطف ، ولم يلتزق بالعامل ، ولم يُمكن ذلك فيه .

ومن الضمير المنفصل الواقع موقع المبتدأ^(٥) قوله : «فيها أنتم» ؛ لأن^(٦) «فيها» خبر مقدم ، و«أنتم» مبتدأ ، وتقديره : «أنتم فيها» ، ومثله «فيها هم قياماً» ، وقوله : «أما الخبيث^(٧) فانت» ، وأما العاقل فهو ، أنت وهو مبتدآن ، وخبرهما ما قبلهما ، أو خبران لما قبلهما ، وقوله : «أهو هو ؟» مبتدأ وخبر ، وهما منفصلان ، و«كأنه هو وأوتينا»^(٨) هو خبر كأن ، وقول لبيد : «كأنها هي» ؛ هي خبر كأنها ، وإنما يصف ناقة أنها بعد كلالها وتعبها كأنها نفسها قبل الكلال في النشاط والقوة ، أو كأنها أسفع الخدين شاة إران ، يعني ثوراً وخشيًا ، ويُسمى^(٩) الثور الوحشي : شاة ، والبقرة الوحشية : شاة ونعجة ، وإران : نشاط ، ويقال : عدو^(١٠) ، أرَنَ يَأْرَنُ أرْنَا ، والاسم إران ، ويقال : الإران كناس الوحشية ، وكناسها مثل البيت تأويه ، والإران : سرير الميت ، ومنه قول الشاعر وهو طرفة^(١١) :

(١) في س : فإنه .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : عن .

(٤) زيادة من المحقق يستقيم بها السياق .

(٥) في س : الابتداء .

(٦) في س : إن .

(٧) في س : الحبيب .

(٨) سورة النمل من الآية ٤٢ .

(٩) في س : وسُمي .

(١٠) ساقط من س .

(١١) هو طرفة بن العبد الشاعر المشهور . واسمه عمرو ، وأشعر الشعراء بعد امرئ القيس . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة ، وله بعد المعلقة شعر حسن ، وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة . وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١٣٨ (في الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهلين) ؛ والشعر والشعراء ١١٧/١ ؛ ومعجم الشعراء ؛ وسمط اللاك ١٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٤١٩/٢ .

/ أمون كألواح الإران نسأتها^(١)

والتفسير الذي ذكرته أن «هي» ترجع إلى الناقة على معنى : كأنها نفسها ، شيء رأيت أصحابنا يفسرونه به ، والذي رأيت عليه مفسري شعر لبيد يذكرونه : أن «هي» كناية عن سفينة ذكرت قبل هذا البيت في القصيدة ، شبه الناقة بها في السرعة ، وذلك قوله :

فصدت عن أطلالهن بجسرة عيرانة كالعقر ذى البنيان
كسفينة الهندي طابق ذرءها بسقائف مشبوحة ودهان
فكانها هي بعد غب كالها أو أسفع الخدين شاة إران^(٢)

أراد فكانها السفينة المذكورة .

وقوله : «ما قطر الفارس إلا أنا» وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء فكانت منفصلة .

وأما قوله : «ها أنا ذا» ، و«ها نحن أولاء» ، و«ها هو ذاك» و«ها أنت ذا» ، و«ها أنتم أولاء» ، و«ها أنتن أولاء» ف «ها»^(٣) للتنبيه ، والأسماء بعدها مبتدآت ، والخبر أسماء الإشارة : «ذا» ، وأولاء ، وذاك» ، وإن شئت جعلت الضمير المقدم هو الخبر ، والإشارة هي الاسم ، وأما : «ها» فيجوز أن تكون مع «ذا» وفصل بينهما بأنت ، والمراد بها أن تكون مع «ذا» ، والتقدير : أنا^(٤) هذا ، ويجوز أن يكون التنبيه للمضمّر ؛ لأنهما^(٥) يشتركان في الإبهام .

(١) هذا صدر بيت لطرفة بن العبد من معلقته وعجزه :

على لاحب كأنه ظهر برجد

وقد ورد في شرح ديوانه ٢٢ ؛ والشعر والشعراء ١٣٢/١ ؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٥٨/٢ ؛ والأنوار ومحاسن الأشعار (للشمشاطي) ٣٧٦/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب (لأبي زيد القرشي) ٣٠٨ ؛ وشرح المعلقات السبع (للزوزني) ٤٨ .

(٢) الأبيات للصحابي لبيد بن ربيعة في ديوانه ١٤٢ ، ١٤٣ ، وقد سبق تخريج البيت الثالث منها في ص ٣٢ .

(٣) في ي : قالها .

(٤) في س : وأنا .

(٥) في الأصل ، وي : لأنها لا يشتركان ، والمثبت من س .

فأما من قدر «ها» مع «ذا» وإن فصل بينهما بأنت^(١) فيحتج^(٢) بقول زهير^(٣) :

تعلماها لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قِسْمًا فاقدر بذَرَعِكَ وانظر أين تَسْلُكُ^(٤)

وإنما هو : «تعلما هذا لعمر الله قسماً» ، ويحتج أيضاً بقوله :

فقلت لهم هذا لها ها وذالها

والتقدير : «هذا لها ، وهذا^(٥) لي» ، فصير الواو بين «ها» و«ذا» .

ويحتج أيضاً بقولهم : «لا^(٦) ها الله ذا» ، واسم الله عز وجل ظاهر لا يدخل عليه «ها» للتنبيه^(٧) ، كما لا تدخل على «زيد» ونحوه ، وإنما معناه : «لا والله هذا» .

وأما من يقدر أن «ها»^(٨) داخلة على «أنت» غير منوياً دخولها على «ذا» فإنه يحتج / ١٣٥
بقوله عز وجل^(٩) : ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾^(١٠) فأتى بـ (ها) فأدخلها على أنتم ، ثم أعادها في «أولاء» ؛ فلو كانت الأولى منوياً بها التأخير لكانت «ها» الأولى والثانية جميعاً لـ «أولاء» ، وهذا بعيد ، وهذه حجة سيبويه ، ومعنى قوله : (وقد تكونُ ها في ها أنت ذا غير مقدمة) ، أى في موضعها لـ «أنت» ، غير مقدمة من «ذا» إلى «أنت» .

(١) بأنت : ساقطة من س .

(٢) في ي : كانت يحتج .

(٣) هو زهير بن أبي سلمى . واسم أبي سلمى : (ربيعة بن رباح المزني) من مُزَيْنَة ، وهو أحد الشعراء الثلاثة وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والناطقة الذبياني ، وتوفي قبل المبعث بسنة . ترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٦٣ ؛ والشعر والشعراء ٧٦/١ ، ١٣٧ ؛ والأغاني ٢٨٨/١٠ ؛ والموشح ٤٥ ؛ والاستيعاب ترجمة رقم ١٣١٣ (في ترجمة ابنه كعب) ؛ وسمط اللالكى ٢٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٣/٢ .

(٤) ورد البيت في شرح ديوانه ١٨٢ ؛ وقد ورد منسوباً له في الكتاب ٥١٠ ، ٥٠٠/٣ ؛ والمقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٦/٢ ؛ والخزانة ٤١/١ ، ٤٥١/٥ ، ١٩٤/١١ ، وتاج العروس (سلك) والرواية فيها : (تعلمن ها) مكان (تعلما ها) ، و(فاقصد) مكان (فاقدر) .

(٥) في ي : ولهذا .

(٦) (لا) ساقطة من س .

(٧) في س : التنبيه .

(٨) في ي : (لأنها) .

(٩) عز وجل ساقطة من س .

(١٠) في الأصل ، وى : وردت الآية ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ من الآية ٨٥ من سورة البقرة ، والمثبت من س من الآية ٦٦ من سورة آل عمران ، أو من الآية ١٠٩ من سورة النساء ، وهو المناسب لقول الشارح : «فأتى بـ (ها) فأدخلها على أنتم ، ثم أعادها في (أولاء)» ، ولا ينطبق ذلك على آية سورة البقرة .

وقال أبو سعيد : وإنما يقول القائل : «ها أنا ذا» ، إذا طَلَبَ رجلٌ لَمْ يُدَرِ أحاضر هو أم غائب ؟ فقال المطلوبُ : «ها أنا ذا» أى الحاضر عندك أنا ، وإنما يقع جوابًا ، ويقول القائل : «أين من يقوم بالأمر ؟» فيقول له الآخر : «ها أنا ذا» ، أو «ها أنت ذا» ، أى أنا فى [ذاك] ^(١) الموضع الذى التمسْت فيه ^(٢) مَنْ التمسْت ، أو أنت فى ذلك الموضع ، وأكثر ما يأتى فى كلام العرب «هذا» ^(٣) بتقديم «ها» والفصل بينها وبين ذا ^(٤) ، بالضمير المنفصل .

والذى حكاه أبو الخطاب عن العرب الموثوق بهم من قولهم : «هذا أنا» و «أنا هذا» هو فى معنى : «ها أنا ذا» ، ولو ابتدأ إنسان على غير هذا ^(٥) الوجه الذى ذكرناه فقال : «ها أنت ، وها أنا» ، يريد أن يُعرِّفه نفسه كان مُحالاً ؛ لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بـ «أنت» لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تُعلِّمه أنه ليس غيره ، ولو قلت : ما زيدٌ غير زيدٍ ، وليس زيدٌ غير زيدٍ ، لكان لغواً لا فائدة فيه ، ولو قلت : هذا أنت والإشارة إلى غير المخاطب لجاز ^(٦) ، ومعناه : هذا مثلك ، كما تقول : (زيدٌ عمرو) على معنى : زيدٌ مثلاً عمرو .

والذى حكاه يونس عن العرب : هذا أنت تقول كذا كذا ، هو مثلُ قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ لأن قولهم : هذا أنت كَقَوْلِكَ : أنت ^(٧) هذا ، أحدهما مبتدأ والآخر خبره ، أيهما شئت جعلته المبتدأ ، وجعلت ^(٨) الآخر الخبر .

وقولهم : يفعل كذا وكذا ، فى موضع الحال عند البصريين ؛ كأنك قلت : «هذا زيدٌ فاعلاً ^(٩) كذا» ، العامل فيه معنى / التنبيه ، وعند الكوفيين المنصوبُ فى هذا بمنزلة الخبر ؛ لأن المعنى عندهم : زيدٌ فاعلٌ كذا ، ثم أَدْخَلُوا (هذا) للوقت الحاضر كما يُدْخِلُونَ كانَ لما مَضَى . ، فإذا أَدْخَلُوا هذا وهو اسمٌ ، ارتفع به زيدٌ ، وارتفع (هو) بزيدٍ على ما

١٣٦
و

-
- (١) الإضافة من س .
(٢) فى س : التمس فيه .
(٣) هذا : ساقطة من س .
(٤) فى الأصل وى : (ها) ، والمثبت من س .
(٥) فى س : على الوجه الذى ذكرناه .
(٦) فى س : جاز .
(٧) أنت : ساقطة من س .
(٨) فى س : والآخر الخبر .
(٩) فى الأصل ، وى : عاقلاً ، والمثبت من س .

يُوجِبُهُ حُكْمُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَانْتَصَبَ الَّذِي بَعْدَهُ لارتفاع زيد بهذا، ويسمى أهل الكوفة هذا: «التقريب»^(١)، ومنزلته^(٢) عندهم منزلة كان؛ لأن كان دخلت على: (زيد قائم)، فارتفع زيد بها، وبطل ارتفاعه بقائم، وارتفاع قائم به فانتصب، ولا يجوز إسقاط المنصوب؛ لأن الفائدة به معقودة، والقصد إليه.

ويجوز عند الكوفيين: (هذا زيد القائم)، كما يجوز (كان زيد القائم)، ولا يجوز عند البصريين: «هذا زيد القائم» لأن مجراه مجرى الحال عندهم^(٣).

وأما قوله عز وجل^(٤): ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها: مذهب أصحابنا وهو: أن^(٥) ﴿أنتم هؤلاء﴾ مبتدأ وخبر، و﴿تقتلون أنفسكم﴾ فى موضع الحال، تقديره: «قاتلين أنفسكم». وعلى أصل مذهب الكوفيين «تقتلون» خبر التقريب، على ما ذكرناه من مذهب الكوفيين.

وقال أحمد بن يحيى ثعلب^(٦): ﴿هؤلاء﴾ فى معنى «الذين»، و﴿تقتلون﴾ فى صلتها، كأنه قال: «ثم أنتم^(٧) الذين تقتلون أنفسكم». كما قال ابن مفرغ^(٨):

عَدَسٌ مَا لَعَبَادُ عَلَيْكَ إِمَارَةً أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^(٩)

(١) فى مفهوم (التقريب) عند الكوفيين راجع مجالس ثعلب ٤٢٧/٢، ٤٢٨.

(٢) فى الأصل، وس: ومنزلتها، والمثبت من ي.

(٣) انظر مجالس ثعلب ٤٢٧/٢، ٤٢٨.

(٤) (عز وجل) ساقط من س، والنص القرآنى من الآية ٨٥ من سورة البقرة.

(٥) ساقطة من ي.

(٦) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى، أبو العباس، إمام الكوفيين، له معرفة بالقراءات، روى عنه أبو محمد اليزيدى وعلى بن سليمان الأخفش وغيرهما.

من مصنفاته: التواليف المفيدة، وهو كتاب مشهور مطبوع. توفي ٢٩١هـ، وترجمته فى: الفهرست ١١٦؛ وإنباه

الرواه ١٣٨/١؛ ومعجم الأدباء ١٠٢/٥؛ والبلغة ٦٥؛ وبغية الوعاة ١٧٢.

(٧) ساقطة من س.

(٨) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية، وينتهى نسبه إلى يزيد بن يحصب الحميرى، مات فى سنة تسع وستين فى الطاعون أيام مصعب بن الزبير، عده ابن سلام من الطبقة السابعة من الإسلاميين، وترجمته فى:

طبقات فحول الشعراء ٣٦٠؛ والشعر والشعراء ٢٧٠/١؛ والأغاني ٢٥٤/١٨؛ وتاريخ الطبرى ١٧٧/٦؛ وخزانة الأدب ٣٢٥/٤.

(٩) ورد هذا البيت فى شعر يزيد بن مفرغ ص ١١٥، وورد منسوتا فى:

الشعراء والشعراء ٢٨٠/١ وفيه (نجوت) مكان (أمنت)؛ وأدب الكاتب ٤١٧؛ والمحتسب ٩٤/٢؛ وشرح المفصل ٧٩، ٢٣/٤؛ والإنصاف ٧١٧/٢؛ وخزانة الأدب ٤١/٦، ٤٢؛ ولسان العرب وتاج العروس (حلس، عدس).

معناه : والذى تحملين طليقاً ، وكان ينبغي على ما قدره أحمد بن يحيى أن يُقرأ :
 ﴿ثم أنتم هؤلاء يقتلون أنفسهم﴾ على تقدير : «ثم أنتم الذين يقتلون أنفسهم» .
 ويجوز عند البصريين : «ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم» فى الضرورة ، وليس ذلك
 بالمختار ، وأنشدوا فيه لمهلل^(١) :

وأنا الذى قتلْتُ بكراً بالقنا وتركتُ مرةً غيرَ ذاتِ سَنامٍ^(٢)

١٣٦ ظ / والوجه : «وأنا^(٣) الذى قتلُ . ولاخر :

يا أيها الذكر الذى قد سُوِّتَنى وفَضَحَتْنى وطردت أمَّ عيالي^(٤)

والوجه : «يا أيها الذكر الذى قد ساءنى» ، ولاخر :

يا مُسرّاً ابنَ واقعٍ يا أنْتَا أنتَ الذى طَلَقْتَ عامَ جُعتا^(٥)
 حتى إذا اصْطَبَحْتَ وأَغْتَبَقْتَ أَقبَلْتَ مُرتاداً لما تَرَكْتَ

(١) هو امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن غنم بن تغلب ، وهو الشاعر المشهور ، ويقال إن اسمه عدى ، وقال ابن قتيبة : وسمى مهلهلاً ؛ لأنه هلهل الشعر أى : أرقه ، ويقال إنه أول من قصّد القصيد . وهو خال امرئ القيس بن حُجر صاحب المعلقة . وفى الشعر والشعراء :
 هو عدى بن ربيعة أخو كليب وأثل الذى هاجت بمقتله حربُ بكر وتغلب (حرب البسوس) وترجمته فى :
 طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٢١٥/١ ؛ ومعجم الشعراء ٧٩ ؛ وسمط اللالكى ١١١ ؛ والمزهر ٢٢٤/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٦٤/٢ .

(٢) البيت من الكامل وهو منسوب لـ (مهلهل) عدى بن ربيعة ، ولم نعثر على ديوانه . وقد ورد منسوباً له فى المقتضب ١٣٢/٤ ؛ والوساطة للامدى ٤٤٧ ، والرواية فيهما : (وتركت تغلب) مكان (وتركت مرة) ؛ والبصائر والذخائر ٥٨/٤ ؛ وشرح المفصل ٢٥/٤ ، والرواية فيه : (وتركت عمراً) .
 وورد بلا نسبة فى الخزانة ٧٣/٦ ، والرواية فيه : (وتركت تغلب) .
 وقد وجدت فى كتاب «أخبار المراقسة وأشعارهم» ص ٦٧ ، تأليف (حسن السندوبى) فى قطعة مكونة من ستة عشر بيتاً منسوبة لامرئ القيس (مهلهل بن عدى) ، قالها فى وصف حروبه مع بكر ، البيت الآتى :
 وبيوت قيس قد وطننا وطاة فتركنا قيساً غير ذات مقام
 ولعلها : (فتركنا قيساً) حتى يستقيم وزن البيت .

(٣) فى س : أنا .

(٤) هذا البيت لأبى النجم العجلى (ولم أعثر على ديوانه) ، وقد ورد منسوباً له فى المقتضب ١٣٢/٤ ؛ والوساطة بين المتنبي وخصومه (للجرجاني) ٤٤٧ ؛ وأمالى ابن الشجرى ٢٩٢/١ ؛ والأشباه والنظائر ٣٩/٨ .

(٥) البيتان الثالث والرابع ساقطان من س ، وقد ورد هذا الرجز فى ملحقات ديوان الأحرص ٢١٦ ، وقد ذكر محقق الديوان (الدكتور عادل سليمان جمال) أن هذا الرجز لسالم بن دارة .

وقد ورد فى الإنصاف ٣٢٥/١ ؛ والخزانة ١٣٩/٢ منسوباً لسالم بن دارة .

وورد بلا نسبة فى : شرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ؛ وانظر لسان العرب وتاج العروس (الباء) .

والوجه : «الذى طلق عام جاع» .

وذكر أحمد بن يحيى أنه إنما قال : ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ على هذه اللغة ؛ لأنه قد تقدم ذكر «أنتم» ، وتقدير «أنت الذى قمت» عند الكوفيين : «أنت قمت»^(١) ، وألغى «الذى» ؛ لأن الكلام لا يحتل^(٢) بإسقاطه ، ومثله ﴿هأنتم هؤلاء حاجبثم فيما لكم به علم﴾^(٣) ، و﴿هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾^(٤) فيهما^(٥) الوجوه التى ذكرتها .

فإن قال قائل : إذا زعمتم أن قوله : ﴿تقتلون أنفسكم﴾ فى موضع الحال ، والحال فضلة فى الكلام ، فهل يجوز أن تقول : ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾^(٦) .

قيل له : إذا كان المقصد الإخبار عما أوجب حكم اللفظ [فيه]^(٧) أن يكون حالاً وجب أن يجرى لفظه على الحال ، وتصير الحال لازمة على ما أوجبه المعنى ، كما أن الصفة فى بعض المواضع لازمة ، كقولك : «مررت بمن صالح» ، وبأبيها الرجل ، فصالح والرجل صفتان لازمتان لا يجوز إسقاطهما من الكلام ، وإن كان أصل الصفة أن تكون مستغنى عنها .

وأيضاً فإننا رأينا الحال مع المصادر لا يُستغنى عنها فى مثل قولك : «شربك السويق ملتوتاً» ونحوه .

وأما قوله :

هَذَا لَهَا هَا وَذَا لِيَا^(٨)

بمعنى : «وهذا ليا» ، فإنما جاز تقديم «ها» على الواو ؛ لأن «ها» تنبيه ، والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطف بها جملة على جملة كقولك : «ألا إن زيدا خارجٌ /» ، «ألا وإن»^{١٣٧}/_و عمراً مقيماً» ، ونحو هذا ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(١) (قمت) ساقطة من س .

(٢) فى س : لا يخل .

(٣) سورة آل عمران : من الآية ٦٦ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١١٩ .

(٥) فى س : فيها .

(٦) فى الأصل ، وى : ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ، والمثبت من س هو الموافق للسياق .

(٧) ساقطة من الأصل ، وى ، والإضافة من س .

(٨) سبق تخريج هذا البيت ص ٣٢ .

هذا باب

علامة المضمّرين المنصّوبين^(١)

قال سيبويه : (اعلم أنّ علامة المضمّرين المنصّوبين (إيا) ما لم يقدر على الكاف التى فى رأيتك ، و(كُما) التى فى رأيتكما ، و(كُم) التى فى رأيتكم ، و(كُنْ) التى فى رأيتكن ، و(الهاء) التى فى رأيتهُ ، و(الهاء) [التى]^(٢) فى رأيتَهَا ، و(هُمَا) التى فى رأيتُهُمَا ، و(هم) التى فى رأيتُهُم ، و(هنّ) التى فى رأيتُهُن ، و(نى) التى فى رأيتَنى ، و(نَا) التى فى رأيتَنَا .

فإنّ قدرت على شىء من هذه الحروف فى موضع لم تُوقع (إيّا) ذلك الموضع ؛ لأنهم استغنوا بها عن إيا ، كما استغنوا^(٣) بالتاء وأخواتها فى الرفع عن أنت وأخواتها) .

قال أبو سعيد : هذه الضمائر المنصوبة المتصلة التى ذكرها سيبويه لا يجوز استعمال (إيا) مكانها ؛ لأنّ إيا منفصل ، وإنما تستعمل إيا فى الموضع الذى^(٤) لا يقع فيه المتصل ، وقد تقدم ذكر ذلك ، والباب مفهوم كلامه فيه .

(١) بولاق ١/٣٨٠ ، وهارون ٢/٣٥٥ .

(٢) زيادة من الكتاب يتسق بها السياق .

(٣) فى س : استغنى .

(٤) ساقطة من س .

هذا باب استعمالهم إيا

إذا لم يقع مواقع الحروف التي ذكرنا^(١)

قال سيبويه : (فمن ذلك : إياك رأيتُ ، وإياك أعنى ، وإنما استعملت إياك ههنا من قبل أنك لا تقدر على الكاف . وقال^(٢) الله عز وجل : ﴿وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) من قبل أنك لا تقدر على (كم) ههنا .

وتقول : إني وإياك منطلقان ؛ لأنك لا تقدر على الكاف . ونظير ذلك قوله تعالى^(٤) : ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٥) .

فلو قدرت على الهاء التي في : رأيتُ لم^(٦) تقل : إياه . وقال^(٧) الشاعر :

مبشراً من غيوب الناس كلهم فالله يرعى أبا حرب وإيانا^(٨)

لأنه لا يقدر على (نا) التي في رأيتنا . وقال آخر^(٩) :

/ لعمرك ما خشيت على عدى سيوف بني مقيدة الجمار^(١٠)
ولكنني خشيت على عدى سيوف الجن أو إياك حار

١٣٧
ظ

(١) بولاق ٣٨٠/١ ، وهارون ٣٥٦/٢ .

(٢) في س : قال :

(٣) سورة سبأ : من الآية ٢٤ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) سورة الإسراء : من الآية ٦٧ .

(٦) في ي : لمألم .

(٧) في س : وقد قال :

(٨) هذا البيت مجهول القائل ، وقد ورد في الكتاب ٣٥٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٣ .

(٩) في س : الآخر .

(١٠) ورد البيتان منسوبين لفاخته بنت عدى في الكتاب ٣٥٧/٢ ؛ والحيوان ٣٥١/١ ، ٢١٩/٦ ؛ والرواية فيه : (أبي) مكان (عدى) ، (رماح) مكان (سيوف) ؛ والأغاني ٢٠٠/١١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٨/٢ ؛ وثمار القلوب ٦٨ ، والرواية فيها : (رماح) مكان (سيوف) ؛ وورد في لسان العرب (قيد) والرواية فيه (سيوف القوم) مكان (سيوف الجن) .

وورد في جـ ٢١٨/٦ من كتاب الحيوان قبل البيتين : «قال الأسدى للحارث الملك الغساني» ، ولكن محقق الحيوان (عبد السلام هارون) يرجح أن البيتين لفاخته بنت عدى .

لأنه لا يَقْدِرُ على الكاف .

وتقول : إن إياك رأيتَ كما تقول : إياك رأيتُ ؛ من قِبَل أنك إذا قلت : إنَّ أَفْضَلَهُمْ منتصبٌ بـ (لقيتُ) .

هذا قولُ الخليل ، وهو فى هذا غيرُ حَسَنٍ فى الكلام ؛ لأنه إنما يريدُ : إنه إياك لقيت ، فترك الهاء ، وهذا جائز فى الشعر .

وإنَّ قُلْتَ : إنَّ أَفْضَلَهُمْ لقيتُ فنصبت بـ إنَّ ، فهو قبيحٌ ، حتى تقول : لَقَيْتُهُ ، وقد تبين وجهُ ذلك .

وتقول : عَجِبْتُ من ضربى إِيَّاكَ . فإن قلت : لِمَ ؟ وقد تقعُ الكافُ ههنا وأخواتها ، تقول : عَجِبْتُ من ضَرْبِكَ ومن ضَرْبِيهِ ، ومن ضَرْبِيكُمْ ؟ فالعربُ قد تَكَلَّمُ^(١) بهذا ، وليس بالكثير .

ولم تستَحْكِمْ علاماتُ الإضمارِ التى لا تقعُ إيا مواقعها كما استحكمت فى الفعل ، لا يُقَالُ^(٢) : عَجِبْتُ من ضربكنى إنَّ بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربيهك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِحَ هذا عندهم ، ولم تستحكم هذه الحروف عندهم فى هذا الموضع ، صارت إياك^(٣) عندهم فى هذا الموضع بمنزلتها فى الموضع الذى لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إياه ؛ لأن (كانه) قليلة ، ولم تستحكم هذه الحروف ههنا ، لا تقول : كاننى ، وليسنى ، ولا كانك . فصارت إِيَّا هنا بمنزلتها فى ضربى إياك .

وتقول : أتونى ليس إياك ، ولا يكون إياه ؛ لأنك لا تَقْدِرُ على الكاف ولا^(٤) الهاء ههنا ، فصارت «إِيَّا» بدلاً من الكاف والهاء فى هذا الموضع . قال ابن أبى ربيعة^(٥) :

(١) فى ي : تكلموا .

(٢) فى س : لا تقول .

(٣) فى س : إِيَّا .

(٤) لا : ساقطة من ي ، وس .

(٥) هو عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومي ، لم يكن فى قریش أشعر منه ، ولد سنة ثلاث وعشرين ، ومات سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها ، ولا عَقَبَ له . وترجمته فى :

نسب قریش ٣١٩ ؛ والشعر والشعراء ٥٥٣/٢ ؛ والأغاني ٦٦/١ ؛ والموشح ٢٠١ ؛ ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٢/٢ ، ٣٣ .

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا^(١)
 لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّا كَ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا
 / مُقَمِّرًا غَيِّبَ عَنَّا مِنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيبَا

١٣٨
و

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : ليسنى ، وكذلك كائننى .

وتقول : عجبْتُ من ضربِ زيدٍ أنتَ ، ومن ضربِكَ هو ، إذا جعلتَ زيداً مفعولاً ، وجعلتَ المضمرَ الذى علامته الكافَ فاعلاً^(٢) ، فجازَ أنتَ ههنا للفاعل كما جازَ إيَّا للمفعول ؛ لأنَّ أنا^(٣) وأنتَ علامتا الإضمار ، وامتناعُ التاء^(٤) يقوِّى دخولَ أنتَ ههنا .

وتقول : قد جئتُكَ فوجدتُكَ أنتَ أنتَ ، فأنتَ الأولى مبتدأة ، والثانية مبنية عليها ، كأنك قلت : فوجدتكَ وجهُك طليقٌ . والمعنى : أنك أردت أن تقول : فوجدتكَ أنت الذى أعرف .

ومثل ذلك : أنت^(٥) أنتَ ، وإن فعلتَ هذا فأنتَ أنتَ^(٥) ، أى فأنت الذى أعرف ، أو أنت الجوادُ والجلدُ ، كما تقول : الناسُ الناسُ ، أى الناسُ بكلِّ مكانٍ وعلى كلِّ حالٍ كما تعرف .

وإن شئت قلت^(٦) : قد وُليتَ أمراً^(٧) فكنت أنتَ إياك ، وقد جَرِيتُكَ فوجدتكَ أنتَ إياك ، جعلتَ أنتَ صفةً ، وجعلتَ إياك بمنزلة الظريف إذا قلت : وجدتُكَ أنتَ^(٨)

(١) البيت الثالث ساقط من س ، ورواية البيت الأول فى ي : (شهرًا) بالنصب ، وهو تحريف .

وقد ورد البيتان الأول والثانى فقط فى ديوانه ٤٨٥ والرواية فيه : (عريبًا) بالعين المهملة ؛ وقد ورد البيتان منسوبين له فى الكتاب ٣٥٨/٢ ؛ والمقتضب ٩٨/٣ ؛ والمنصف ٦٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٣ ، ٧٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٢/٥ ، والرواية فى جميع المراجع (عريبًا) .

وقد ورد البيتان أيضًا فى لسان العرب (ليس) والرواية فيه : (غريبًا) بالعين المعجمة ؛ وفى تاج العروس (ليس) والرواية فيه : (عريبًا) .

(٢) ورد فى الأصل (مفعولاً) والمثبت من س ، وهارون .

(٣) فى س ، وى (إيا) .

(٤) فى الأصل ، وى : الإضمار ، والمثبت من س ، وهارون .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : عملاً .

(٨) فى ي : أنت وجدتكَ .

الظريف، والمعنى أنك أردت أن تقول: وجدتك كما كنت أعرف. وهذا كله قول الخليل، سمعناه منه.

وتقول: أنت أنت، تكررهما، كما تقول للرجل: أنت، وتسكت على حد قوله: قال^(١) الناس: زيد. وعلى هذا الحد تقول: قد جُرِّيتَ فكُنْتَ كُنْتَ إذا كررتها تأكيداً، وإن شئت جعلت أنت صفة، وفي نسخة أبى بكر مبرمان: فكنت أنت، وعليه يستقيم الكلام).

قال أبو سعيد: قد ذكرنا أن [من]^(٢) مواضع الضمير المنفصل تقديمه على العامل، والفصل بينه وبينه بحرف الاستثناء وحرف العطف، فالتقديم^(٣) كقوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤)، والاستثناء قوله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ / إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٥)، والعطف قوله^(٦): ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٧)، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٨).

وإذا قلت: «إنَّ زيدا رأيت» ففي نصب «زيد» وجهان:

أحدهما: أن تنصبه بـ «إنَّ» وتضمّر في «رأيت» الهاء العائدة إليه.

والآخر: أن تنصبه بـ «رأيت» وتقدر في «إنَّ»^(٩) الهاء على تقدير «إنه»، وجميعاً غير مستحسن عند البصريين في الكلام، وأقبحهما^(١٠) عندهم حذف الضمير من «إنَّ»، وأقبحهما عند الكوفيين حذف الهاء من رأيت.

(١) قال ساقطة من س.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من س.

(٣) في س: والتقديم.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٥) سورة الإسراء: من الآية ٦٧.

(٦) قوله ساقطة من س.

(٧) سورة الممتحنة: من الآية ١.

(٨) سورة سبأ: من الآية ٢٤.

(٩) إن ساقطة من س.

(١٠) في س: فأقبحهما.

فإذا جعلت المخاطب مفعولاً قلت على قول من حذف الهاء من إن، ونَصَبَ الاسم بالفعل الذى بعده : إنَّ إِيَّاكَ رَأَيْتَ ، كما تقول : «إِيَّاكَ رَأَيْتَ» ، والذى ينصبُ الاسم به «إنَّ» يقول : «إِنَّكَ رَأَيْتَ» ، وسبيل «إنَّ» سبيل الفعل ، وإذا عَمِلْتَ فى الضمير اتصل^(١) بها .

وأما قولك^(٢) : «عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ» ، و«مِنْ ضَرْبِكَ» ، و«مِنْ ضَرْبِهِ» ، و«مِنْ ضَرْبِيكُمْ» ، فالاسمُ الأولُ المضافُ إليه المصدر ، وهو مجرور بالإضافة ، فاعلاً كان فى المعنى أو مفعولاً . فإن كان مفعولاً فالاسم الثانى مرفوع ، ولا يكون ضميره إلا منفصلاً ، وذلك أن ضمير المرفوع المتصل لا يوجد إلا فى الفعل ، وإذا كَانَ مع غيره فلا يلى الفعل سواه ، كقولك^(٣) : «ضَرْبُكَ» ، و«ضَرْبَتْنِي» ، وإنما لزم تَقَدُّمُهُ فى الفعل على كل شيء ؛ لأنه قد يغيرُ بنيةَ الفعل حتى يختلط به كأنه من بنائه ؛ كقولك : «قَمْتُ» ، و«قُمْنَا» ، و«ذَهَبْتُ» ، و«ذَهَبْتُمَا» ، و«ذَهَبْنَا» ، فَيَسْكُنُ آخر الفعل له وكان مفتوحاً ، ويختلطُ به حتى يصير مقدراً فى الفعل بغير علامة ، كقولك : «زَيْدٌ قَامَ» ، و«أَنْتَ تَقُومُ» ، و«أَنَا أَقُومُ» ، و«نَحْنُ نَقُومُ» .

ولا يجوز أن يوجد ضمير مرفوع متصل فى غير فعل ؛ ومن أجل هذا استحكمت علامات الإضمار فى الفعل ، وشُبِّهَ غير الفعل بالفعل فى بعض المواضع مما ستقف عليه / إن شاء الله تعالى^(٤) .

١٣٩
و

فإذا كان الاسمُ المضافُ إليه المصدر مفعولاً ، وأتى الفاعل بعده مضمراً ، فهو منفصل لا غير ، وذلك قولك : «عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ» ، و«مِنْ ضَرْبِكَ هُوَ» ، وَمِنْ ضَرْبِهِمَا أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُنَّ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ أَنَا ، وَمِنْ ضَرْبِي أَنْتَ^(٥) ، وسواء فى ذلك أبدأت بالأقرب أم بالأبعد .

(١) فى س : اتصلت .

(٢) فى س : قال المفسر قبل (وأما قولك) .

(٣) فى س : لقولك .

(٤) (تعالى) ساقطة من س .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

وإن كان المضاف إليه المصدر فاعلا وكان مضمرا ، وبعده المفعول مضمرا ، فهو الذى يتكلم عليه النحويون ، وتقع عليه المسائل . وهو قولك : «عجبتُ من ضَرْبِ إِيَّاكَ» ، و«من ضَرْبِكَ» ، والأجود المختار : «ضَرْبِ إِيَّاكَ» ، وذلك أن «ضَرْبَ» اسم ، ولا تستحكم فيه علامة الإضمار إذا كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ، ولا بما اتصل به ، وإنما يتصل به ضميرُ المجرور الذى تشاركه فيه الأسماء التى ليس فيها معنى فعلٍ نحو : «غلامى» ، و«غلامك» ، و«غلامه» ، ولا يتصل بالضمير المضاف إليه «الغلام» ضمير آخر متصل .

وأيضاً فإن الضمير المضاف إليه الضرب مجرور يحل محل التنوين فى «ضرب» ، ونحن لو نوّنا (ضرباً) ما وليه ضمير متصل ، وإنما يليه المنفصل ، كقولك : عجبت من ضَرْبِ إِيَّاكَ ، ومن ضَرْبِ إِيَّاهُ ، ومن ضَرْبِ إِيَّاهُ .

وإنما يُشَبَّهُ ضَرْبُكَ فى اتصال الضميرين بـ (ضربتك) حين اتصل به التاء والكاف ، وهما ضميرا فاعل ومفعول به ، وهو فى الفعل قَوِيٌّ ؛ لاستحكام علامات الإضمار فى الفعل ؛ ولأنَّ الفعل يغيره ضمير الفاعل ، وَيُسَكَّنُ آخرُهُ حتى يصيرَ معه^(١) كشيء واحد ، فكأن إضمار المفعول إنما يدخلُ بعد ذلك على شيء واحد ، وليس إضمار الفاعل فى الفعل كإضماره فى المصدر ؛ لأن إضماره فى المصدر يوجبُ له الجرَّ الذى يشاركه فيه المفعول .

وأيضاً فإن الفاعل المضمّر فى الفعل ليس محله محل تنوين يوجب / انفصال ما بعده من الضمير منه ، وإنما يُشَبَّهُ الضميران المتصلان بالمصدر بالضميرين المتصلين بالفعل ؛ لأنَّ الفعلَ منه مأخوذٌ ، والمصدرَ يعملُ عمله ، فيُشَبَّه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل كذلك^(٢) .

فإذا وصلوا الضميرين بالمصدر فالأول : ضمير فاعل ، والثانى : ضمير مفعول به . على ما ذكرنا من ترتيب ذلك ، ولم يحسن حتى^(٣) يكون ترتيبه على تقديم المتكلم ، ثم

(١) (معه) ساقطة من س .

(٢) فى س : بذلك .

(٣) حتى ساقطة من س .

المخاطب ، ثم الغائب . كقولك ^(١) : «عجبت من ضربيك» ، و«من ^(٢) ضربه» ، و«من ^(٣) ضربه» ، وهو جائز حسن ، والأجود منه : «من ضربي إياك» ، و«ضربي إياه» ، و«ضربك إياه» . فإن كان الفاعل هو المخاطب ، وأضفت المصدر إليه ، والمفعول به المتكلم لم يحسن إلا المنفصل . نحو [قولك] ^(٤) : «عجبت من ضربك إياي» ، وكذلك عجبت من ضربه إياك ، وضربه إياي على ما رتبته سيبويه من تقديم القريب وهو المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم البعيد ^(٥) الغائب ، ولم يحسن من «ضربكني» ، ولا من «ضربهيني» ولا من «ضربهيك» .

وإذا كان المضميران ^(٦) لغائبين ، وكان الأول منهما فاعلاً في المعنى ، كنت مخيراً في الثاني بين المتصل والمنفصل ، كقولك : «عجبت من ضربهيا» ، و«من ضربه إياها» .

فإن قال قائل : قد شرط سيبويه قبل هذا الموضع أن ^(٧) الضمير المتصل إذا أمكن لم يجز المنفصل ، فلم يجوز في هذا الموضع المنفصل في الموضع الذي يقع فيع المتصل ؟ قيل له : للمتصل مواضع مخصوصة به ، وهي المواضع التي فيها يلي المتصل العوامل فيه ، وللمنفصل مواضع مختصة به ، وقد ذكرنا مواضعهما جميعاً ، وفي تلك المواضع لا يقع أحدهما موضع الآخر ، وقد يعرض في الكلام مواضع يقع فيها تأويلان أحدهما يجذب إلى شبه ^(٨) المتصل والآخر يجذب إلى [شبه] ^(٩) / المنفصل ، ^{١٤٠} فيستعملان جميعاً فيما فيه شبه منهما .

وأما من يقول : «ضربيك» فإنه يحمله على «ضربتك» حين اتصل به ضمير الفاعل والمفعول ، و«ضربيك» مصدره ، والياء فيه كالتاء في المعنى .

(١) في س : كقولنا .

(٢) (من) ساقطة من س .

(٣) (من) ساقطة من س .

(٤) الإضافة من س .

(٥) في الأصل ، وى : والبعيد ، والمثبت من س .

(٦) في س : الضميران .

(٧) ساقطة من س .

(٨) في ي : تثنية .

(٩) في الأصل : (إلى المنفصل) ، والإضافة من س .

ومن قال : «ضربى إياك» حملة على ما ذكرناه من مخالفة المصدر للفعل فى اتصال الضمير به .

ومما يجوز فيه الضمير المتصل والمنفصل كنايةات أخبار كان وليس وأخواتهما ، والأكثر فى كلام العرب ، والاختيار عند النحويين فى ذلك ، الضمير المنفصل كقولك : «أتانى القوم ليس إياك» ، و«أتونى لا يكون إياه» .

وقال عمر بن أبى ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير^(١)

وقال أيضاً :

ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه غريباً
ليس إياى وإيا ك ولا نخشى رقيباً

وانما^(٢) كان الاختيار فى ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث منها :

أن كان وأخواتها أفعال دخلت على مبتدأ وخبر ، فأما الاسم المخبر عنه فإن ضميره يتصل ؛ لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال ، والاسمية له لازمة ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير^(٣) بنيت له ، وأما الخبر فقد يكون فعلاً ، وجملَةً ، وظرفاً غير متمكن . فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل اختير فى الخبر الذى يُمكن إضماره - إذا أضمر - أن يكون على منهاج ما لا يُضمَر من الأخبار فى الخروج عن الفعل .

ومنها : أن الاسم والخبر كل واحد منهما منفصل من^(٤) الآخر غير مختلط به ، فإذا وصلنا ضمير الخبر جاز مع ضمير الخبر أن تضمَر الاسم ، لأنه هو الأصل فى الإضمار ،

(١) ورد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة ٥٤ ؛ والمنتخب من محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبي) ١١٦/٢ ، والرواية فيه : (فإن أبا الخطاب قد حال بعدنا) ؛ ومنتهى الطلب (لابن ميسون) ٢١٠/٤ ؛ والحماسة البصرية ٩٠٦ ؛ وخزانة الأدب ٣١٢/٥ ، ٣١٧ ، ٣٩٧/٧ ، ٣٩٩ . والرواية فى جميع المصادر مطابقة للديوان والأصل ، ولكن البيت ورد فى ي الرواية فيها (لا يتغير) وهى مخالفة لرواية الديوان فضلاً عن تعارضها مع الطبيعة البشرية .

(٢) فى س : إنما .

(٣) فى ي : وتغير ، وهو تحريف .

(٤) فى س : عن .

فإذا اجتمع الضميران في الفعل كقولك : «كُنْتُكَ» ، و«إن زيدا كانه» لم / ينفصل الخبر ^{١٤٠}
من الاسم واختلط^(١) به .

ومنها أنا لو وصلنا الخبر بضمير الاسم فقلنا^(٢) : «كُنْتُكَ» ، و«كانك زيدا» ، و«كانني عمرو» والفاعل والمفعول في هذه الأفعال كشيء واحد ؛ لأنهما اسم وخبر ، فيما أن يكون أحدهما هو الآخر أو مُشَبَّهًا به مجعولاً بمنزلته ، وفعل الفاعل لا يتعدى إلى نفسه متصلاً ، ويتعدى إلى نفسه منفصلاً ، لا يجوز ضربتني ، ولا ضررتني ، وتقول^(٣) : إياي ضررت ، وما ضررت إلا إياي .

فإن قال قائل : فأنت قد تقول : ظننتني قائماً ، وحسبتك منطلقاً ، فتعدى فعله إلى نفسه . فهلا استحسنت كُنْتُكَ على هذا ؟ .

قيل له : إنما جاز حسبتك منطلقاً ونحوه ، لأنَّ المحسبة وبابها لا تقع على المفعول الأول في الحقيقة ، فلم يُعْتَدَ به ، وإنما هي واقعة على المفعول الثاني ، فإذا قلت : كان زيدا منطلقاً ، فالمعتمد بالإخبار الانطلاق . والذي يقول : ليسني ، و«كانني» ، فعلى شبيه اللفظ حين جعل الاسم والخبر في هذه الأفعال بمنزلة الفاعل والمفعول به .

وقد حكى عن بعض العرب أنه قال : عليه رجلا ليسني ، لرجل ذكر له أنه يريد ، وقد شبه ليس لقلة تمكُّنها بالحرف ، فقيل : ليسى كما قيل^(٤) : ليتى ولعلى ، كما^(٥) قال الشاعر فيما أنشدنا أبو بكر بن دريد^(٦) :

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطُّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي^(٧)

(١) في ي : واحتاط ، وهو تحريف .

(٢) في س : قلنا ، ولا يستقيم ؛ لأن جواب (لو) هو : فيما أن يكون . . . إلخ .

(٣) في س : ويجوز : إياي ضربت ، وما ضربت إلا إياي .

(٤) في ي : قال :

(٥) (كما) ساقطة من س .

(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عثاية ، أبو بكر ، الأزدي . ولد بعمان سنة ٢٢٣هـ ، من أئمة اللغة والأدب . تنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس . ثم أقام ببغداد إلى أن مات وله كتب كثيرة أهمها : الاشتقاق ، والمقصود والمملود ، والجمهرة توفي سنة ٣٢٣هـ ، وترجمته في :

الفهرست ٩٧ ؛ ومعجم الشعراء ٤٢٥ ووفاته فيه ٣٢١هـ ؛ ومعجم الأدباء ١٢٧/١٨ ؛ وإنباء الرواة ٩٢/٣ ؛ والبلغة ١٩٣ ووفاته فيهما ٣٢٣هـ ؛ وبغية الوعاة ٧٦/٣ ، ووفاته فيها ٣٢١هـ .

(٧) هذا الرجز لرؤبة بن المعجاج ، انظر ملحق ديوانه ١٧٥ ؛ وشرح المفصل ١٠٨/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ١٠٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٤/٥ ، ٣٢٥ ؛ ولسان العرب وتاج العروس (طيس) .

وأما قوله : (لأن إيا ، وأنت علامتا الإضمار) فهو مخالف لما ذكره في باب إياك عن الخليل ، حيث جعل الكاف في موضع خفض بإضافة إيا إليها في قوله : إياك نفسك ، (وإياه وإيا الشواب) ؛ لأن إيا إذا كانت علامة إضمار لم يجرز إضافته إلى شيء ، كما أن المضمر لا يضاف . / والصحيح من الأقاويل المقولة في إياك : أنها مضافة إلى ما بعدها ، وأن ما بعدها مخفوض بإضافة ، وأن منزلة إيا منزلة اسم ظاهر مضاف إلى ما بعده ، والمضاف والمضاف إليه كشيء^(١) واحد ، كقولك^(٢) : رأيتك نفسك ، ومررت بك نفسك ، وقمت أنت نفسك :^(٣) فالنفس في الحقيقة ليست غير الذي أضيفت إليه ؛ لأنك إذا قلت : ضربتك نفسك^(٤) فلست تقصِدُ بالنفس إلى بعضه ولا إلى شيء^(٥) سواه ، وإنما قال سيبويه :

(إيا : علامة المضمَر) ؛ [لأنها وُضِعَتْ لِتُتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى لَفْظِ الْمُضْمَرِ]^(٦) في الموضع الذي لا يتصلُ بعامله ، وذلك أن ضمير المخفوض والمنصوب لفظهما واحد في أصل الموضوع لاشتراكهما^(٧) في أشياء كثيرة ذكرت في مواضعها ، وضمير المخفوض لا يكون إلا متصلاً ، وكان حق المنصوب أن يكون كذلك إلا أنه عَرَضَ^(٨) للمنصوب حال اختص بها من جواز التقديم^(٩) والتأخير ، والفصل بينه وبين عامله . فإذا أضمِرَ لم يكن وُصْلُهُ ، وذلك نحو قولك : إياك ضربت ، أصله : ضربتك ، والكاف لا يتكلم بها وخذها منفصلة من ضربت ، فلما كان المفعول يقع متقدماً ومتأخراً ، وبعد حرف^(١٠) العطف ، وحرف^(١١) الاستثناء ، وهو للمتكلم والمخاطب والغائب الذي جرى^(١٢) ذكره اضطررنا وقوعه في هذه المواضع^(١٣) إلى لفظٍ نجعله وُصْلُهُ إلى اللفظ الذي يشترك فيه

(١) في س : شيء .

(٢) في س : كقولنا .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) في س : وإلى شيء .

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من س .

(٦) في س : في اشتراكهما .

(٧) في الأصل ، وى : عوض ، والتصويب من س .

(٨) في س : والتقديم .

(٩) في س : حروف .

(١٠) في س : فحرف .

(١١) في ي : يجرى .

(١٢) في س : هذا الموضع .

المنصوبُ والمخفوضُ وهو إِيَا ، ولا بُدَّ لـ «إِيَا»^(١) من أن يكونَ له موقعٌ^(٢) يتعمده بالناصب الذي كان ينصبُّ ما بعده ، فإذا نصبناه كان بمنزلة اسم اتصل به اسم آخر ، فسبيلُه أن يكونَ مضافاً إليه كقولك : تعمدتُ زيداً ، وتعمدتُ نفسَ زيدٍ ، وجاءني زيدٌ ، وجاءني ذو زيدٍ ، وجاءني حَيُّ زيدٍ ، والمعنى في ذلك كله^(٣) : جاءني زيدٌ ؛ فقد استُعْمِلَت هذه الوُصْلُ في المواضع التي يُسْتَعْنَى فيها عن الوُصْل ، وجُعِلَت مُضَافَةٌ / إلى ما بعدها على ^{١٤١}ظ ما يوجبُه ترتيبُ الكلام وإصلاحُ^(٤) اللفظ .

ومما يشبه ما ذكرناه مما دخل وَصْلَةٌ إلى غيره قولهم : يا أيها الرجلُ ، الأصلُ فيه : نداءُ الرجل ، ولم يمكن ذلك بسبب الألف واللام فيه ، فأدخلوا (أَيُّ) فنادَوْه ، وأَجْرَوْه^(٥) مُجْرَى المَنَادَى المفرد ، وَضَمُّوه ، ثم جعلوا^(٦) المقصودَ بالنداء نعتاً له ؛ لأنَّ اتصاله به يوجبُ له حكماً في اللفظ .

وقد قيل فيه أقاويلٌ غير ما قلناه^(٧) . قال بعضُ النحويين : هي بِكَمَالِهَا^(٨) اسمٌ ، وقال بعضهم : الياءُ والكافُ والهَاءُ في : إِيَاي ، وإِيَاكَ ، وإِيَاهِ هي الأسماءُ ، وإِيَا عِمَادٌ لَهَا ؛ لأنها لا تقوم بأنفسِها .

وزعم قائلُ هذا القول أنها^(٩) ليست في موضعٍ خفضٍ ، وينبغي على قوله أن تكونَ الياءُ والكافُ والهَاءُ^(٩) في موضع نصب ، «وَأَنَّ إِيَا بمنزلة حرف زائد لا يحُولُ بين العامل والمعمول فيه ، أو يكون إِيَا مع الكاف في موضع نصب^(٩) ، ولا ينفصل أحدهما .

وقال بعضهم : إِيَا اسمٌ مُبْنِيٌّ يُكْنَى به عن المنصوبِ ، وجُعِلَت الكافُ والهَاءُ والياءُ بياناً عن المقصود ليُعْلَمَ المخاطبُ من الغائبِ ، ولا موضعٌ لها من الإعراب ، هي بمنزلة الكافِ في : ذلك ، وأولئك .

(١) ساقطة من س .

(٢) في س : موضع .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في الأصل ، ي : وإصلاح اللفظ ، والمثبت من س .

(٥) في س : وأجرى .

(٦) في س : وجعلوا .

(٧) راجع في هذه القضية المقتضب ٢١٢/٣ ؛ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١ ، ٢٩ ؛ وإعراب القرآن للنحاس

١٧٣/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣١٢ ، ٣١٤ (بتحقيق حسن هنداوي) ؛ والإنصاف في مسائل الخلاف : ٩٦٥

(المسألة رقم ٩٨) ؛ وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١ إلى ١٤٧ ؛ وارتشاف الضرب ٤٧٤/١ (بتحقيق النمّاس) .

(٨) في س : كما لها .

(٩) من (٩ - ٩) في الموضعين ساقط من س لا تتقال نظر الناسخ .

وقوله : فوجدتك أنت أنت ؛ وجدتك تكون على معنيين أحدهما : بمعنى أصبتك ، والآخر : بمعنى علمتك ، وأنت الأولى مبتدأة ، والثانية خبرها ، فإن أردت بـ «وجدتك» معنى الإصابة فـ «أنت أنت» جملة في موضع الحال ، ويجوز فيه الواو : فوجدتك وأنت أنت ، وإن كان وجدتك بمعنى علمتك ، فـ «أنت أنت» جملة في موضع المفعول الثاني ، ولا تجوز فيه الواو ، ولا يجوز في موضع أنت أنت الضمير المتصل ؛ لأنه ابتداء وخبر ، وهما منفصلان ، وإنما يقال : أنت أنت ، وزيد زيد ، وما أشبهه / مما يعاد في لفظ الاسم ، أي : أنت على العهد الذي عرفت منك وذكرت به ، كما قال الشاعر :

وَأَنْتِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ^(١)
نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوَكَبٌ بَدَأَ كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
وقال أبو خراش^(٢) :

وَلَمْ أَنْسَ أَيَّامًا لَنَا وَلَيَالِيَا بِحَلِيَّةٍ إِذْ تُعْطَى بِهَا مَا نُحَاوِلُ^(٣)
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بِغَيْرَةٍ وَإِذْ نَحْنُ لَا تُرَوَى عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ
ويُروى «تُروى» ، فمن قال : «تُروى»^(١) بالراء أي : لا تُذكر مدخلنا بسوء .

(١) ورد البيتان منسوبين لأبي الطمّحان القيني في : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨/٤ ؛ وديوان المعاني ١٢٢/١ والكامل ٤٩/١ ؛ والأغاني ٩/١٣ ؛ والصناعتين ٣٦٠ ؛ وخزانة الأدب ٩٦/٨ .

وقد وردا في الحيوان ٩٣/٣ ؛ والشعر والشعراء ٧١١/٢ منسوبين للقيط بن ززارة .
(٢) هو أبو خراش الهلليّ الصحابي (خويلد بن مرة) أحد بني قرد ، وأحد فرسان العرب وفُتّاكهم ، أسلم وهو شيخ كبير ، وحسن إسلامه ، وورد في ديوان الهلليين أنه مات في زمن عمر بن الخطاب نهشته حية ، وترجمته في : ديوان الهلليين (القسم الثاني) ١١٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٦٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٦٣/٢ ؛ والأغاني ٢٠٥/٢١ ؛ وسمط اللاكلى ٢١٦/١ ؛ والإصابة ١٥٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٤٣/١ .

(٣) ورد البيت الأول فقط منسوباً لأبي خراش الهلليّ في ديوان الهلليين ق ١٥٠/٢ ، وروايته فيه : ولم أنس أَيَّامًا لَنَا وَلَيَالِيَا بِحَلِيَّةٍ إِذْ نَلْقَى بِهَا مَنْ نَحَاوِلُ
وقد ورد في الأصل ، وى (بجيلة) والمثبت من س ، وتؤيده رواية الديوان ؛ رانظر : الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ص ٩٨ ؛ ومعجم ما استعجم ٤٦٣/٢ ، و(حَلِيَّة) وإدبتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة .

ومن قال : «تُزَوَّى»^(١) بالزاي أى : لا تُمنعُ من مَدَاخِلِنَا .

وإنما يريدُ : إذِ الناسُ على العهدِ الذى عهدتُهُمْ بِهِ ، والحال التى^(٢) عرفتُهُمْ بها .

وإذا قلت : فكنت أنت إياك فـ «أنت»^(٣) على معنيين : أحدهما أن يكونَ تأكيداً^(٤) للثناء ، ويجوز أن يكونَ فصلاً ، وإياك خبرٌ كنت بمنزلة الظريف ، وكنت إياك أصله : أنت أنت ، فلما أُدْخِلْتَ عليها كَانَ ارتفع أنت^(٥) الأولُ باسمِ كَانَ فَصَّارَ تَاءً ، وانتَصَبَ الثانى بخبر^(٦) كَانَ فَصَّارَ إِيَّاكَ .

وإذا قال : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، فإياك مفعولٌ ثانٍ ، ووجدتُك بمعنى علمتُك ومعناه : أنت أنت على الشرح^(٧) الذى شرحناه^(٨) ، ثم دخل عليه وجدت ، وقد يقول : أنت ، ثم يعيدها للتوكيد ، ولا يريد به الابتداء والخبر ، كما تقول : كنت كنت إذا كررتها تأكيداً .

وقول سيبويه فى آخر الباب : (وإن شئت جعلتَ أنتَ صفة) دلالة على أن المستقيم أن تكون : فَجُرِّبْتَ كُنتَ أنت ، وتكون أنت على وجهين :

أحدهما : أن تكون أنت مبتدأ محذوف الخبر بمنزلة زيد إذا قلت : قال الناس : زيد . وعلى هذا ساقه سيبويه كأنه : أنت / الفاضل^(٩) ، أو أنت المعروف^(١٠) بالفضل ، وتكون $\frac{١٤٢}{ظ}$ الجملة فى موضع خبر للثناء^(١١) فى كنت .

والوجه الآخر : أن تكون أنت صفة للثناء فى كنت وتوكيداً .

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) فى ي : الذى .

(٣) ساقطة من س .

(٤) فى ي : تأكيداً .

(٥) ساقطة من ي .

(٦) فى ي : خبر .

(٧) ساقطة من ي .

(٨) فى ي : شرحنا .

(٩) فى س : كأنه قال .

(١٠) فى الأصل ، وى : معروف ، والمثبت من س .

(١١) فى س : التاء .

هذا باب

الإضمار فيما أُجْرَى^(١) مُجْرَى الفعل^(٢)

قال سيبويه : (وذلك : أَنْ ، وليت ، ولعل وأخواتها ، ورويدَ ، ورويدَك ، وعليك ، وهلمْ ، وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن ههنا كحالهن في الفعل ؛ لا تقوى أَنْ تقولَ : عليك إياه ، ولا رويد إياه ؛ لأنك قد تَقْدِرُ على الهاء ؛ تقول : عليك ، ورويده ، ولا تقول^(٣) : عليك إياي ؛ لأنك قد^(٤) تَقْدِرُ على (نى) .

وحدثنا^(٥) يونس أنه سمع مَنْ يقولُ : عليكني ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل (نى) ، ولا (نا) في هذه المواضع استغناءً بـ (عليك بى) ، وعليك بنا عن (نى) ، و(نا) ، وإيانا .

ولو قلت : عليك إياه كان ههنا جائزاً ؛ لأنه ليس بفعل وإن شُبِّه به . ولم تَقْوِ العلاماتُ ههنا كما قَوِيَتْ في الفعل ، فهي مُضَارِعَةٌ في ذلك للأسماء^(٦) .

واعلم أنه قبيحُ أَنْ تقول : رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليومَ إياه ؛^(٧) مِنْ قَبْلِ أَنْك قد تجد الإضمار الذي سوى إيا^(٨) ، وهو الكافُ الذي في : رأيتُك فيها ، والهاء التي في : رأيتُهُ اليومَ ، فلما قَدَرُوا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم يَنْقُضْ معنى ما أرادوا ، لم يتكلموا بـ «إياك» ، واستغنوا بهذا عن إياك ، وإياه^(٨) .

(١) في س : جرى .

(٢) يولاق ٣٨٢/١ ، وهارون ٣٦٠/٢ .

(٣) في الأصل : (ولا تقل) ، والمثبت من س ، والكتاب .

(٤) قد : ساقطة من س ، والكتاب .

(٥) في ي : حدثنا ، بدون الواو .

(٦) في ي ، وس : الأسماء .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س .

(٨) في س : وعن إياه .

وفى نسخة أبي بكر مَبْرَمَان^(١) : لم ينقض معنى ما أرادوا لو^(٢) تكلموا بـ «إياك» ، واستغفروا بهذا عن إياك ، وإياه . ولو جاز هذا لجاز : ضرب زيد إياك ، وإن فيها إياك ،^(٣) ولكنهم لما وجدوا : إنك فيها ، وضربك زيد ، ولم ينقض ما أرادوا لو قالوا : إن فيها / إياك^(٤) ، وضرب زيد إياك ، استغفروا به عن إيا .

١٤٣
و

وأما^(٥) : ما أتانى إلا أنت ، وما رأيت إلا إياك ، فلا يدخل على هذا ؛ من قبل أنه لو آخر (إلا) كان الكلام مُحَالاً . ولو أسقط (إلا) كان [الكلام]^(٦) مُنْقَلَبَ المعنى ، وصار على معنى آخر .

قال أبو سعيد : ما فى هذا الباب على ثلاثة أضرب فى الاتصال والانفصال : فأقوى الثلاثة فى الاتصال إن وأخواتها ؛ وذلك أنهن أُجْرَيْنَ مُجْرَى الفعل الماضى فى فتح أواخرها ، وفى لُزُومِهَا الاسم المنصوب المشبه بالمفعول ، والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها . فوجب فيها ما وجب فى المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل .

وبعدها (رويد) تقول : رويد زيداً ،^(٧) ورويدك زيداً^(٨) ، وإذا كنيت^(٩) قلت : رويدك ، ورويدك ، ولم يذكر سيبويه : رويد إياه ، وذلك أن رويد وُضِعَ مَوْضِعَ لُتْرُودٍ ، ولم يؤت بمصدره المحض كما قالوا : تراكيها ، ومناعها ؛ لأنهما وُضِعَا مَوْضِعَ اتركها ومنعها ، وهما أقوى من تركها ومنعها ، وكذلك (رويد)^(١٠) فى قيامه^(١١) مقام الفعل أقوى من إرؤاد ، ورأيت فى تفاسير جواز الضمير المنفصل فى رويد ، وما^(١٢) ذكره سيبويه .

(١) هو محمد بن على بن إسماعيل النحوى البصرى . أخذ عن المبرد وعن الزجاج ، وأخذ عنه السيرافى وأبو على الفارسى ، وله من الكتب : شرح كتاب سيبويه (لم يتمه) ، وشرح شواهد سيبويه ، وتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، وترجمته فى :

الفهرست ٩٥ ؛ ومعجم الأدباء ٢٥٤/١٨ ؛ وإنباء الرواة ١٨٩/٣ ؛ والوافى بالوفيات ١٧٥/٢ (روفاة فيه سنة ٣٢٦ هـ) ؛ والبلغة ٢٠٧ ؛ وبغية الوعاة ١٧٥/٢ .

(٢) فى الأصل ، ي : ولو ، والمثبت من س .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) فى ي : وما .

(٥) ساقطة من الأصل والإضافة من ي ، وس ، والكتاب .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) فى ي ، س : كنيت .

(٨) فى س : أرود .

(٩) فى ي مقامه ، وفى س : مقام أرود .

(١٠) (ما) هنا نافية ، أى : ولم يذكره سيبويه .

وبعدهما عليك ، وهى أقوى فى الفصل ، يجوزُ : عليكَ ، وعليكَنى وعليك به ، وعليك بى ، وعليك إيّاى ، وعليك إياه . وإنما جاز إيّاى لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشبه المَصْدَرُ الْمُضَافَ الذى قد جازَ فيه الفَصْلُ والوصل^(١) نحو : ضَرَبَكَ إيّاى ، وضَرَبَكُنِى ، وباقى الباب مُسْتَعْنَى عن تفسيره .

(١) فى الأصل : (الفصل والفصل) وقد أثبتنا ما يناسب السياق .

هذا باب

١٤٣
ظ

ما يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ^(١) مِنْ إِيَّا وَلَا يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ^(٢)

(فمن ذلك قول حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ^(٣) :

إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ^(٤))

وقال الآخر (بعضُ اللصوص) :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَى إِنَّمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا^(٥))

قال أبو سعيد : قوله : بَلَغْتَ^(٦) إِيَّاكَ ضَرْوَةٌ عَلَى مَا قَالَه سيبويه ، وكان الزَّجَّاجُ يقولُ : «أَرَادَ بَلَغْتَكَ إِيَّاكَ»^(٧) ، وهذا لَا يُخْرِجُهُ مِنَ الضَّرْوَةِ ، لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَ الْكَافَ^(٨) وَحَذَفَهَا فَهُوَ ضَرْوَةٌ ، وَلَوْ أَخْرَجَهُ تَقْدِيرُ هَذَا عَنِ الضَّرْوَةِ لَجَازَ : ضَرَبْتَ إِيَّاكَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ .

وقد يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ ، فَيَضَعُ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ فِي مَوْضِعِ الْمُتَفَصِّلِ . أنشد^(٩) أحمد بن يحيى ثعلب :

(١) (في الشعر) ساقط من س .

(٢) (بولا) ٣٨٢/١ ، وهارون ٣٦٢/٢ .

(٣) هو حُمَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَيْمَى . . . ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وسمى الْأَرْقَطَ لِأَنَّهُ كَانَ بَوَاجِهُهُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْحِجَابِ وَتَرْجَمَتُهُ فِي :

الاشتقاق ٢١٨ ؛ وَسَمَطُ اللَّكَلِيِّ ٦٤٩/٢ ؛ وَمَعْجَمُ الْأَدْيَاءِ ١٣/١١ ؛ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣٩٥/٥ .

(٤) ورد هذا الرجز منسوبًا لحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ فِي : الْكِتَابِ ٣٦٢/٢ ؛ وَالْخَصَائِصُ ١٩٦/٢ ؛ وَالْخَزَانَةُ ٢٨٠/٥ ، ٢٨١ .

(٥) ورد هذا البيت في ديوان ذِي الْإِصْبَعِ الْعَلَوَانِي ٧٨ .

وورد منسوبًا لَهُ فِي الْكِتَابِ ١١١/٢ ؛ وَالْإِنْصَافُ ٦٩٩/٢ ؛ وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣٩/١ ؛ وَشَرْحُ الْمِفْصَلِ ١٠١/٣ ،

١٠٢ ؛ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٢٨٠/٥ .

وورد فِي الْخَصَائِصِ ١٩٦/٢ منسوبًا إِلَى أَبِي نُخَيْلَةَ ، أَوْ بَعْضِ اللَّصُوصِ .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من س .

(٨) ساقطة من س .

(٩) فِي س : أَنْشَدْنَا .

وما نبألى إذا ما كُنتِ جَارَتَنَا ألا يُجَاوِرُنَا إِلَّا كِ دِيَارُ^(١)

وأما قوله : «نقتل إيانا» فهو أقل ضرورة ؛ وذلك أنه لا يمكنه أن يأتى بالضمير المتصل فيقول : نقتلنا ؛ لأنه لا يتعدى فعله إلى ضميره^(٢) ، وكان حقه أن يقول : نقتل أنفسنا ؛ فجاء بالمنفصل فجعله مكان أنفسنا^(٣) ؛ لأنهما يشتركان فى الانفصال ، ويقعان بمعنى فى^(٤) نحو قولك : ما أكرمت إلا نفسك ، وما أكرمت إلا إياك .

وكان أبو إسحاق الزجاج يقول : «إنما نقتل إيانا محمول على ما نقتل إلا إيانا ؛ لأن فى إنما معنى تقليل ونفى» ، ولا يخرج ذلك عن الضرورة ؛ لأنك لو قلت : إنما نخدمك لتحسن إلينا لم يجز : إنما نخدم إياك ، إلا فى الضرورة ، فاعرفه إن شاء الله تعالى^(٥) .

(١) ورد هذا البيت بلا نسبة فى الخصائص ٣٠٨/١ ، ١٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٣١٠/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ٩٠/١ ، والرواية فيه : (وما علينا) مكان (وما نبألى) ؛ وخزانة الأدب ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ .

(٢) فى ي : ضمير .

(٣) فى ي : (فجعلهما) مكان (أنفسهما) .

(٤) ساقطة من س .

(٥) ساقطة من س .

هذا باب

إضمام المجرور^(١)

قال سيبويه : (اعلم أن أنت وأخواتها لا يَكُنَّ علاماتٍ لمجرورٍ ؛ من قَبْلِ أَنْ أنت اسمٌ مرفوعٌ ، فلا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بأنْتَ لم يَجُز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلا أنت لم يَجُز . ولا يجوز إِيَّا أَنْ تكونَ علامةً لمجرورٍ مضمراً ؛ لأنَّ إِيَّا علامةٌ / المنصوب ، فلا يَكُونُ إضمامُ المنصوبِ في موضعِ المجرورِ ، ولكنَّ إضمامُ المجرورِ علاماته كعلاماتِ المنصوبِ التي لا تقع موقعهنَّ إِيَّا ، إلاَّ أَنْ تُضَيَّفَ إلى نَفْسِكَ نحو : بى ولى وعِنْدى .

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبِكَ ؛ وما مررتُ بأحدٍ^(٢) إلا بك ، أعدتَ مع الضمير^(٣) الباءَ من قَبْلِ أَنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردة ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمَر . ولم يقع إِيَّا ، ولا أنت وأخواتها هنا ، من قَبْلِ أَنْ المنصوبِ والمرفوعِ لا يقعان في موضعِ المجرورِ .

قال أبو سعيد : المجرورُ لا يتقدمُ على عامله ، ولا يُفصلُ بينه وبين عامله بشيء ؛ لأنَّ الجرَّ إنما يَكُونُ بإضافةِ اسمٍ إلى اسمٍ ، أو دُخُولِ حَرْفِ جَرٍّ على اسمٍ ، ولا يجوز^(٤) تقديمُ المضافِ إليه على المضافِ ، ولا الفصلُ بين المضافِ والمُضافِ إليه ؛ ومن أجل ذلك لم يَكُنْ ضميرُهُ إلا متصلاً بعامله ، فإنَّ عَرَضَ أَنْ يُعْطَفَ على المجرورِ أو يُبدَلَ منه في الاستثناءِ اقتضى حَرْفُ العطفِ وحرف^(٥) الاستثناءِ الضميرَ المنفصل^(٦) على ما تقدم من شرحنا لذلك ، وليس للجرِّ ضميرٌ مُنفصلٌ ، ولا يَكُونُ ضميرُهُ إلا مع عامله ، فأعادوا الضميرَ مع العاملِ كقولك : مررتُ بزيدٍ وبِكَ ، وما نظَّرتُ إلى أحدٍ إلا إِلَيْكَ^(٧) .

(١) بولاق ٢٨٣/١ ، وهارون ٣٦٢/٢ .

(٢) فى س : بزيد .

(٣) فى س : المضمَر .

(٤) فى س : لا يجوز .

(٥) فى الأصل ، وى : وحروف ، والمثبت من س .

(٦) فى س : اقتضى حرف العطف وحرف الاستثناء إعادة العامل على ما تقدم .

(٧) فى س : إضافة : «فاعرفه إن شاء الله» .

هذا باب

إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعلُ الفاعل^(١)

قال سيبويه : (اعلم أن المفعولَ الثاني قد تكون علامته إذا أُضْمِرَ^(٢) في هذا الباب العلامة التي لا تقع إياها موقعها ، وقد تكون علامته إذا أُضْمِرَ^(٣) إياها .

فأما علامة الثاني التي لا تقع إياها موقعها فقولُه : أعطانيه وأعطانيك ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكني^(٤) ، أو بدأ بالغائب فقال : أعطاهوني / ، فهذا قبيح لا تكلم به العرب ، ولكن النحويين قاسوه . ١٤٤ ظ

وإنما قبيح عند العرب كراهة أن يبدأ^(٥) المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب ، ولكن يقول : أعطاك إياي ، وأعطاه إياي ، فهذا كلام العرب ، وجعلوا إياها تقع هذا الموقع إذ قبيح هذا عندهم ، كما قالوا : إياك رأيت ، وإياي رأيت ، إذ لم يجز (نى) رأيت^(٦) ، وك رأيت .

فإذا كان المفعولان اللذان تعدى إليهما فعلُ الفاعل مخاطبًا وغائبًا^(٧) ، فبدأت بالمخاطب قبل الغائب ، فإن علامة الغائب العلامة التي لا يقع موقعها إياها ، وذلك قولك : أعطيتك وأعطاكه ، وقال عز وجل : ﴿فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوَافِقًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٨) ؛ فهذا كذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب .

وإنما كان المخاطب أولى بأن يبدأ به من قبل أن المخاطب أقرب إلى المتكلم من الغائب ، فكما كان^(٩) المتكلم أولى بأن يبدأ بنفسه كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يبدأ به .

(١) بولاق ٣٨٣/١ ، وهاون ٣٦٣/٢ .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٣) في س : أعطاهوني وأعطاكني .

(٤) في س : إن بدأ .

(٥) ساقطة من س ، ي .

(٦) في س : (أو غائبًا) ، وهو تحريف .

(٧) سورة هود : من الآية ٢٨ .

(٨) في س : وكما أن .

فإن بدأت بالغائب فقلت: أعطاهوك فهو في القبح، وأنه لا يجوز، بمنزلة الغائب والمخاطب إذا بدىء بهما قبل المتكلم، ولكنك إذا بدأت بالغائب قلت: أعطاه إياك.

وأما قول النحويين: أعطاهوك وأعطاهوني، فإنما هو شيء قاسوه لم يتكلم به العرب، فوضعوا الحروف غير مواضعها^(١)، وكان قياس هذا لو تكلم به هيئنا.

ويدخل على من قال هذا أن يقول إذا منحته نفسه: منحتيني. ألا ترى أن القياس قد قبح إذا وضعت (نى) في غير موضعها، فإذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت: أعطاهوها وأعطاهاه جاز، وهو عربي. ولا عليك^(٢) بأيهما بدأت، من قبل أنهما كلاهما غائب.

وهذا أيضاً ليس بالكثير في كلامهم؛ والأكثر في كلامهم: أعطاه إياه. على أن الشاعر قد قال:

/ وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة / لضغمة ما يقرع العظم نابها^(٣)

١٤٥
٩

(١) في س: موضعها.

(٢) في س: بل لا عليك.

(٣) ورد البيت منسوباً لمغلس بن لقيط في الكتاب ٣٦٥/٢؛ وشرح المفصل ١٠٥/٣؛ وشرح شواهد الإيضاح ٧٥؛ وشرح الأشموني ١١٣/١؛ وخزانة الأدب ٣٠١/٥، ٣٠٣؛ واللسان (ضغم - جعل). وقد ورد في س زيادة نصها:

«قال المفسر: هذا البيت كالوخشي في نفوس قرائه من النحويين، وفسرته ليصبح الاستشهاد به، والبيت لمغلس ابن لقيط الأسدي في قصيدة يعاتب بها رجلين من بني أسد أحدهما: مذك بن حصن، والآخر: مرة بن عداء، فقال فيهما يتذكر أخاه أطيط بن لقيط:

وأبقت لي الأيام بعدك مذكرًا	ومرّة والدنيا قليل عتابها
وإن رأيتني غفلة أشهدك لها	أعدائي والأعداء كلبي كلابها
وإن رأيتني غفلة أشهدك لها	أعدائي معمولة عليها ضبابها
وإن رأيتني قد خلدت نعيي	لرجلي مغواة هيأما ترابها
فلولا رجائي أن تؤوباً ولا أرى	عقولكم إلا شديداً ذهابها
سقيتكم قبل التفريق شربة	يمر على باغي الظلام شرابها
وقد جعلت نفسي تطيب بضغمة	على عل غيظ يهزم العظم نابها

وليس فيه شاهد على هذا الإنشاد.

وروي غير سيبويه: (أعضهما). وهو شاهد كإنشاد سيبويه وقوله: (لضغمة ما) ضمير المثنى، ضمير الرجلين: مذك بن حصن ومرة بن عداء، و (ها) ضمير الضغمة التي ذكرها أ. هـ.

وقد وردت رواية البيت الثاني في خزانة الأدب ٣٠٣/٥ هكذا:

وإن رأيتني غيرة أغرياً بها / أعدائي والأعداء كلبي كلابها =

وَلَمْ تَسْتَحْكِمْ علامات الإضممار ههنا ، كما لم تَسْتَحْكِمْ فى : عَجِبْتُ من ضَرْبِ
إِيَّاكَ ، ولا فى : كان إِيَّاهُ ، وليس إِيَّاهُ .

وتقول : حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ ، وَحَسِبْتُنِي إِيَّاهُ ؛ لَأَنَّ حَسِبْتُنِيهِ وَحَسِبْتُكَهُ قَلِيلٌ فى
كلامهم ؛ وذلك لَأَنَّ حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إنما يدخلان على المبتدأ والمبني عليه ،
فيكونان فى الاحتياج على حال .

ألا ترى أنك لا تَقْتَصِرُ على الاسم الذى يقع بعدهما كما لا تَقْتَصِرُ عليه مبتدأ ؟
فالْمَنْصُوبَانِ^(١) بعد حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان . وكذلك
الحروف التى بِمَنْزِلَةِ حَسِبْتُ وكان ؛ لأنهما إنما تَجْعَلَانِ المبتدأ والمبني عليه فيما
مضى يَقِينًا أَوْ شَكًّا ، وليسَا بِفِعْلٍ أَخَذْتَهُ مِنْكَ إلى غيرك كـ «ضربت» ، وأعطيت ، إنما
تجعل الأمر فى علمك أو فيما مضى) .

قال أبو سعيد : المفعول الأول يلزم اتصال ضميره^(٢) بالفعل ؛ لأنه يلاصق الفعل
وبليه ، وإن كان ضميرُ الفاعل فى الفعل لا يتغير^(٣) لزوم اتصال ضمير المفعول الأول به ؛
لأن الفعل مع ضمير^(٤) الفاعل كالفعل^(٥) المجرد ، لأن ضمير الفاعل قد يكون بغير
علامة ، وقد يُعَيَّرُ بِنِيَّةِ الفعل ضَمِيرُ الفاعل فتصير كحرف من حروفه وذلك قولك :
ضربتني وضربتك ، وإن زيدًا ضربني . فإذا جئت بعد اتصال^(٦) ضمير المفعول الأول
بضمير مفعول ثانٍ جاز اتصاله - على ما شرط سيبويه - وجاز انفصاله ، فأما اتصاله فلقوة
الفعل وأنه الأصل فى^(٧) اتصال ضمائره المنصوبات به ، وَلَمَّا كان الفعل عاملاً فى

= ورواية البيت الرابع فى الخزانة :

(إذا) مكان (وإن) ، و(نجوت) مكان (خَدِرْتُ) . وفى رواية البيت السابع ورد فى الخزانة . (يقصم) مكان (يهزم) .

(١) ساقطة من س .

(٢) فى ي : يلزم اتصاله بضمير .

(٣) فى س : لم يُعَيَّر .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى الأصل ، ي : كالفاعل المجرد ، والمثبت من س .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) فى ي : ضمير .

المفعولين النصبَ ظاهرين ، وفي موضعهما مضميرين ، وعمله فيهما لا يغير لفظ كل واحد منهما مفرداً ولا معناه ولا ترتيبه ، وكان المُتَّصِلُ أَخْصَرَ لَفْظاً وأَقْلُ حُرُوفاً اختاروه ، وذلك قولك : أعطانيه وأعطانيك .

وشرط / سيبويه فيه أن يكون المفعول الأول المبدوء بلفظه هو أقرب من الثاني ، ^{١٤٥} وترتيب ذلك أن المتكلم هو الأقرب ، ثم المخاطب ، والغائب هو الأبعد .

والذي ظهر في كلام سيبويه أنه ما خيّر المتكلم بين اتصال المفعول الثاني وبين انفصاله ، ولكنه قَسَمَ ^(١) ضميري المفعولين إذا اجتمعا قسمين :

أحدهما : يجب فيه الاتصال بغير تخيير ، والآخر : يجب فيه الانفصال من غير تخيير .

فأما الذي يجب فيه الاتصال فهو أن يكون المفعول الأول أقرب من الثاني مثل : أعطانيك زيد ، وأعطانيه ، وأعطاكه .

وأما الذي يجب فيه الانفصال فهو أن يكون المفعول الأول ^(٢) أبعد في الترتيب من الثاني كقولك : أعطاهوك وأعطاهاك وأعطاهوني وأعطاهاني وأعطاكني ، لا يجوز شيء من هذا ^(٣) عند سيبويه إلا بالانفصال نحو : أعطاه إياك وأعطاها إياك وأعطاها إياي وأعطاك إياي ، وهذا ترتيب سيبويه وحكايته عن العرب ، وحكى عن النحويين ^(٤) قياساً لم يرتضيه .

وأبو العباس المُبَرِّدُ يذهب إلى قول النحويين ^(٤) وقياسهم ، ويجعل إضمار الغائب والمتكلم والمخاطب في التقديم والتأخير سواء ، ويجيز : أعطاهوك وأعطاهوني وأعطاكني ، ويستجيده ، ^(٥) ويراه صحيحاً ^(٥) ، ويستحسن منحتينى ويستجيده ، وقد تقدم في شرحنا ذكر ترتيب المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم الغائب بما أغنى عن ذكره ههنا .

(١) في ي : فسر ، وهو تحريف .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : ذا .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س .

وقد رأيت غير سيبويه يُخَيِّرُ بين المتصل والمنفصل ، ويجيزهما في : أعطيتكه وأعطيتك إيَّاه ؛ لأن المفعول الثاني ليس يُلاقى الفعل ولا يلتزق به ، والأول إمَّا أن يُلْقَى ذات الفعل أو يُلْقَى ضمير الفاعل المجعول معه كشيء واحد ، وإيجاب سيبويه إعطاءه إيَّاك ، وتصحيحه له يُقَوِّى ذلك ؛ لأن تعلق المفعولين^(١) بالفعل من باب / واحد ، واختلاف المفعولين في ترتيبهما ليس يُغَيِّرُ^(٢) حكم تعلقهما بالفعل ، وعمل الفعل فيهما .

ولقائل أن يقول : ما الذى أنكر^(٣) سيبويه من منحتينى ، وليس فيه تقديم بعيد على قريب ؟ ، وهل سبيل منحتينى إلا سبيل أعطاهاها وهو مستحسن عنده ؟ .

قيل له : المُنْكَرُ من منحتينى^(٤) عند سيبويه^(٥) أن : نى الثانية مؤخرَةً وترتيبه التقديم على كل ضمير ، وليس كذلك أعطاهاها .

واعلم أن : حسبت مع الفاعل^(٥) منزلته منزلة كان بغير فاعل ؛ لأن كان وحدها تدخل على المبتدأ والخبر فيرتفع بها المبتدأ وينتصب بها^(٦) الخبر ، وحسبت مع فاعل المحسبة تدخل على المبتدأ^(٦) والخبر فتنصبهما ؛ لأنه دخل عليهما فعل وفاعل ، فانتصبا على أنهما مفعولا حسبت ، ولما كان المفعول الثانى من حسبت زيدا منطلقاً بمنزلة خبر كان فى قولك : كان زيداً منطلقاً ، وكان الاختيار فى إضمار خبر كان أن يكون منفصلاً على ما تقدم من ذكره ، وجب أن يكون المفعول الثانى من حسبت كذلك ؛ ولأن ذلك خبره يقع موقعه الفعل والجملة والظرف غير المتمكن ، كما أن خبر كان كذلك ، تقول : حسبتك إيَّاه وحسبتنى إيَّاه ، كما تقول : كنت إيَّاه ، وحسبتنيه وتحسبنيه قليل ، كما أن كنته وكنتنى وعمرو كأنه زيدٌ قليل ، وباقى الباب مفهوم^(٧) بإذن الله .

(١) فى ي : الفعلين ، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل ، ي : بما يغير ، والمثبت من س ، ولعل ما فى الأصل وى هو : ما يغير ، والعبارة قلقة على أى حال .

(٣) فى ي : أنكره .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س .

(٥) فى س : الفعل .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) (بإذن الله) إضافة من س .

هذا باب : لا يجوز فيه علامة المضمر المخاطب

ولا علامة المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المُحدث عنه الغائب^(١)

قال سيبويه : (وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضربك ، ولا اقتلك ، ولا ضربتك ، لما كان المخاطبُ فاعلا ، وجعلتَ / مفعوله نفسه ، قُبِحَ ؛ لأنهم^{١٤٦} استغفروا بقولهم : اقتل نفسك ، وأهلك نفسك ، عن (الكاف) ههنا ، وعن (إياك) .

وكذلك المتكلم لا يقول : أهلككني ، ولا أهلكني ؛ لأنه جعل نفسه مفعوله ، فقُبِحَ ؛ وذلك لأنهم استغفروا بقولهم : أنفع نفسي عن (ني) ، وعن (إياي) .

وكذلك الغائب لا يجوز لك أن تقول : ضربه إذا كان فاعلا ، وكان مفعوله نفسه ، واستغفروا عن (الهاء) ، وعن (إياه) بقولهم : ظلم نفسه ، وأهلك نفسه .

ولكنه قد يجوز ما قُبِحَ ههنا في : (حَسِبْتُ ، وظننتُ ، وخِلْتُ ، وأرى ، وزعمت ، ورأيتُ) إذا لم تُردَّ رؤية العين ، ووجدتُ إذا لم تُردَّ وجدان الضالة ، وذلك قولك : حسبتني ، ورأيتني ، ووجدتني فعلت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هذا ، وكذلك ما أشبه هذه الأفعال تكون علامة المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها^(٢) إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة المضمرين^(٣) المنصوبين ههنا أنه لا يحسن إدخال النفس^(٢) ههنا ، لو قلت : يظن نفسه فاعلة ، أو أظن نفسي تفعل كذا ، على حد يظنه وأظنني ليجزئ هذا^(٤) من هذا ، لم يجزئ كما أجزأ أهلك نفسك عن أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) بولاق ٣٦٧/١ ، وهارون ٣٦٦/٢ .

(٢) في س : كالهاء ، وهو تحريف .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) في س : ذا .

وإنما افترقت حسبتُ، وأخواتها من الأفعال^(١) الآخر؛ لأن حسبتُ وأخواتها إنما دخولها على مبتدأ ومبنى على مبتدأ؛ لتجعل الحديث شكاً أو علماً. ألا ترى^(٢) أنك لا تقتصر عليه مبتدأ، والأفعال الآخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ، والأسماء مبنية عليه. ألا ترى^(٣) أنك لا^(٤) تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ، فلما صارت حسبتُ وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت: إنني ولعلني؛ لأن^(٥) (إن) وأخواتها لا تقتصر / على الاسم الذي يقع بعدها؛ لأنها إنما أدخلت على مبتدأ، ومبنى على مبتدأ.

وإذا أردت بـ (رأيت) رؤية العين^(٦) لم يجز رأيتني؛ لأنها حينئذ بمنزلة: ضربتُ، وإذا أردت التي بمنزلة: علمتُ، صارت بمنزلة إن وأخواتها؛ لأنهن لسن بأفعال، وإنما يجتن لمعنى، وكذلك هذه الأفعال إنما جتن لعلم أو شك، ولم ترد فعلاً سلف منك إلى إنسان.

قال أبو سعيد: اعتمد أبو العباس المبرد^(٧) وغيره من أصحابنا في إبطال: اضربك، وضربتني، وضربتك، ونحو ذلك، على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولاً بكليته، فأبطلوا من أجله ضربتني، وضربتك، واضربك، وما أشبهه، وهذا كلام إذا فُتس^(٨) وسُبر لم يثبت؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعله، وأخرجه من العدم إلى الوجود، كنحو خلق الله عز وجل^(٩) الأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل، وكنحو ما يفعله الإنسان من القعود والقيام والضرب والشتم، ولا يجوز أن يكون الفاعل في ذلك مفعولاً؛ لأنه لا بد من أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول؛ لأنه لا يفعل إلا ما كان قادراً عليه قبل فعله، ولا يكون قادراً على الشيء إلا والقادر موجود، والمقدور عليه معدوم؛ لأن معنى قادر عليه: قادر على أن يوجد ويكونه. هذا حقيقة معناه، وقولهم: فلان قادر

(١) في س: والأفعال.

(٢) من (٢-٢) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ.

(٣) في س: إلا أنك.

(٤) (رؤية العين) ساقطة من س.

(٥) في س: محمد بن يزيد المبرد.

(٦) في الأصل، س: قيس، والتصويب من ي.

(٧) ساقطة من س.

على فلان ، والمقدور عليه موجود ، إنما هو مجاز ، وحقيقته : أنه ^(١) قادرٌ على تصريفه فيما يريده منه ، فإذا قلنا : ضرب زيد عمرًا فالذى فعله زيدٌ إنما هو الضربُ ، وكذلك : شتمه وذكره ، وهذا شيءٌ يُحيطُ العلمُ به ، وبأنَّ زيدًا لم يفعل عمرًا ، وإنما إطلاقُ النحويين أنه مفعولٌ مجاز ، والمرادُ أنه فعلٌ به ضربًا / أو شتمًا ، أو نحو ذلك مما يُحدثه فيه أو يقصده به ^(٢) .

١٤٧
ظ

فإذا قال القائل : ضربتني أو شتمتني ، أو قال : ضربتك ، وشتمتك ، فالمفعولُ الصحيحُ إنما هو الضربُ والشتمُ ، والمتكلمُ والمخاطبُ كزيدٍ في : ضربتُ زيدًا وشتمتُهُ ، وليس زيدٌ ^(٣) بمفعولٍ صحيحٍ على ما بيَّناه ، ولم تبطلْ ضربتني وشتمتني لفسادِ معناه واستحالته ، وكيف يستحيلُ ذلك وأنا إذا قلتُ : ضربتُ زيدًا قائمًا أوقعتُ ضربًا بشيءٍ من جسمه بيدى أو بخشبة أو غيرها ، وكذلك شتمته إنما هو ذكرى له بشيءٍ من السوء ، وذلك الضربُ قد أوقعهُ شيءٌ من جسمي على النحو الذي أوقعهُ يزيدٌ ، وذلك الذكرُ السُّيءُ غيرُ مستحيلٍ أنْ أذكرَ نفسي به كما ذكرتُ زيدًا ، ولكنَّ العربَ لا تتكلمُ بذلك ؛ لأنَّ فعلَ الإنسانِ يكونُ على ضربَين :

أحدهما : فعلٌ يفعلُه بنفسِه ^(٤) لا يعتمدُ به غيره . فهذا الفعلُ لا يكونُ له مفعولٌ ، وإنَّ كانَ قد فعله الإنسانُ بنفسِه ^(٥) ؛ كقولك : قام زيدٌ ، وقعد ، وذهب ونحوه ، فقد فعلَ القيامَ والقعودَ بنفسِه ، ومعنى قولنا فعلَ ^(٥) بنفسِه : أنه أحلَّ القيامَ والقعودَ ^(٦) بنفسِه وأوجدَهُ في نفسِه ^(٦) دون غيره .

والآخر : فعلٌ يعتمدُ به غيره ، فلا بُدَّ أيضًا في ذلك أنْ يفعلَه بنفسِه ، ويعتمدُ به غيره ^(٧) ، أو يفعل سببه بنفسِه ، ويعتمدُ به غيره ^(٧) .

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) ساقطة من ي ، وس .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من ي لانتقال نظر الناسخ .

فأما ما يفعله بنفسه ويعتمد به غيره فقولك : شتمت زيدا ، وذكرت زيدا ، ومدحت عمرا .

والذى يفعل سببه بنفسه فقولك : ضربت زيدا ، وقتلت عمرا ، فلما كان سبيل الفعل الذى لا يعتمد به الإنسان الفاعل غيره أن لا يكون له مفعول وجب أن لا يقول : ضربتني ، وشتمتني ، ولما كان الفعل الذى يعتمد به غيره فى مقاصد الناس وعاداتهم قد يعرض فيه أن يعتمد الفاعل نفسه على سبيل ما كان يعتمد غيره أتوا بلفظ النفس ، وأضافوه إليه فقالوا : ضربت نفسك ، وضرب زيد نفسه ، وشبهوه من جهة^(١) اللفظ لا المعنى بـ (ضرب زيد غلامه) / ؛ لأن المضاف فى الأصل ليس بالمضاف إليه ، فجعلوا نفسه فى حكم اللفظ كأنها غيره .

وبعض النحويين ذكر أنه مما يمنع تعدى الفعل إلى فاعله : دخول اللبس الكلام^(٢) ؛ لأنه إذا قال : ضربتني وضربتكَ ، فأوقعت فعلك على نفسك ، وفعل من تخاطبه على نفسه ، لزمك فى الغائب أن تقول : ضربته ، فتوقع فعل الغائب على نفسه بالكناية ، فلا يعلم لمن (الهاء) ؟ للذى خبرت عنه بالفعل أو لآخر ؟ ، فيدخل الكلام اللبس ، فإذا قلت : ضربت نفسي بأن لك ؛ لأنك لم تكن نفس غيره ، فلهذا ما أدخلت النفس ، ولم يقع موقعها المكنى .

وأما حسبتني ، وأظنتني ، وأجدتني ، ووجدتني أفعال كذا ، ورأيتني من رؤية القلب ، وما جرى مجرى ذلك مما ذكره سيبويه من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين ، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما ، مما أصله مبتدأ وخبر ، فإنما جاز ذلك فيهن ؛ لأن المقصود بهذه الأفعال : المفعول الثانى ، وليس للأول فى الفعل نصيب ؛ لأنك إذا قلت : حسبت زيدا منطلقا ، فالمحسبة لم تقع على زيد ، وإنما وقعت على الانطلاق ، وكان الضمير المتصل أخف فى اللفظ من المنفصل ومن النفس ، فاستعملوا الأخف فيه .

وقد جاء فى فعلين سوى هذه الأفعال تعدى فعل الفاعل إلى ضميره وهو : فقدتني ، وعدمتني ، وإنما جاز ذلك لأنه محمول على غير ظاهر الكلام وحقيقته ؛ لأن الفاعل لا بد

(١) فى ي : جملة .

(٢) فى س : دخول اللبس فى الكلام .

من أن يكون موجوداً ، وإذا عدم نفسه صار عادماً معدوماً ، وذلك مُحال .
 وإنما جاز ذلك لأن الفعل له في الظاهر ، والمعنى لغيره ؛ لأنه يدعو على ^(١) نفسه
 بأن يُعَدَم ، فكأنه قال : عَدِمَنِي غَيْرِي ، قال جِرَانُ الْعَوْدِ ^(٢) :

لقد كان لي عن ضرتين عَدِمْتَنِي	وعن ما ألقى منهما مُتَزَحِّحٌ ^(٣)
/ هما الغولُ والسَّعْلَةُ حَلَقَيَ منهما	مُخَدِّشٌ ما بين التَّراقِي مُكَدِّحٌ

١٤٨
ظ

وباقى ما ذكره مفهوم .

(١) في س : إلى ، وهو تحريف .

(٢) جِرَانُ الْعَوْدِ لقب شاعر من بني ضنة بن نمير بن عامر بن صعصعة واسمه عامر بن الحارث بن كلفة وقيل كلفة : شاعرٌ وصافٌ أدرك الإسلام وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره ، وجِرَانُ الْعَوْدِ : لقب كان يُلقب به نفسه في شعره وترجمته في :

الشعر والشعراء ٧١٨/٢ ؛ وألقاب الشعراء ٣١٤/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٨/١٠ ؛ والأعلام ٢٥٠/٣ .

(٣) في الأصل ، وس : (هي الغول) ، والتصويب من ي : وقد ورد البيتان في ديوانه ٤ .

ووردا منسوبين له في : شرح المفصل ٨٨/٧ ؛ وخزانة الأدب ١٩/١٠ .

هذا بابُ

علامة إضمار المنصوب المتكلم ، والمجرور المتكلم^(١)

قال سيبويه^(٢) : (اعلم أنَّ علامةَ المنصوبِ المتكلمِ نِيْ ، وعلامةُ المجرورِ المتكلمِ الياء . ألا ترى أنك تقولُ إذا أضمرْتَ نفسَكَ وأنت منصوبٌ : «ضربني ، وقتلني ، وإنني ، ولعلني» .

وتقول إذا أضمرْتَ نفسَكَ مجروراً : «غلامي ، وعندى ، ومعى» .

فإن قلت : ما بالُ العربِ قد قالت^(٣) : (إني ، وكأني ، ولعلني ، ولكني)^(٤) فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرةٌ في كلامهم ، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيفَ ، فلما كثر استعمالُهم إياها مع تضعيفِ الحروفِ حَذَفُوا التي تلي الياء .

فإن قلت : لعلني ليست^(٥) فيها نونٌ ، فإنه زُعم أن اللامَ قريبٌ من النونِ ، وهو أقربُ الحروفِ من النونِ . ألا ترى أنَّ النونَ تُدْغَمُ مع اللامِ حتى تُبدَل مَكَانَهَا لامٌ ؛ وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النونَ كما يحذفون ما يكثر استعمالُهم إياه .

وسألتُه عن «الضَّارِبِي» فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُ ، وإنما قالوا في الفعل : ضَرَبْنِي ، وَيَضْرِبُنِي كراهيةً أَنْ يَدْخُلُوا الْكَسْرَ^(٦) في هذه الباءِ ، كما يَدْخُلُ^(٧) الأسماءُ ، فمنعوه هذا أَنْ يَدْخُلَهُ كما مُنِعَ الجرُّ .

فإن قلت فقد تقول : اضْرِبِ الرَّجُلَ فَتَكْسِرُ ، فإنَّكَ لم تكسرها كسراً يكون للأسماءِ ، إنما يكونُ هذا لالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وقد قالت الشعراءُ : «ليتي» إذا اضْطَرُّوا ، كأنهم شَبَّهُوا بالاسمِ حيث قالوا : «الضَّارِبِي» ، والمضمرُ منصوبٌ .

(١) بولاق ٣٨٦/١ ، وهارون ٣٦٨/٢ .

(٢) في الأصل : قال سيبويه [في علامة المجرور المتكلم] ، وما بين المعقوفتين مُقْحَم على السياق ؛ لأن الحديث عن ضميرى النصب والجر ، فلا فائدة من تخصيص ضمير الجر . والعبارة كلها ساقطة من س .

(٣) (قد قالت) ساقط من س .

(٤) في الأصل : (وليتي) ، والمثبت من ي ، س والكتاب .

(٥) في س : ليس .

(٦) في س : كراهة أن يدخلوا الكثير .

(٧) في س : قبل هذه الباء على الفعل كما يدخل في الأسماء .

قال زيد الخيل^(١) :

كَمُنِيَّةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَيَذْهَبُ بَعْضُ مَالِي^(٢)

وسألته عن قولهم : «عنى ، وقطنى ، ومنى ، ولدنى» فقلت :^(٣) ما بالهم جعلوا علامة/ المجرور ههنا كعلامة المنصوب ؟ .

١٤٩
و

فقال : إنه ليس من حرف تلحقه ياء الإضافة إلا كان متحركاً مكسوراً ، ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التى^(٤) فى قط ، ولا النون التى فى من ، فلم يكن بُدٌّ من أن يجيئوا بحرف لِيَاءِ الإضافة مُتَحَرِّكٌ ؛ إذ^(٥) لم يريدوا أن يُحَرِّكُوا الطاء ، ولا النونات ؛ لأنها لا تُدَكَّرُ أبداً إلا وقبلها حرف متحرك مكسور ، وكانت النون أولى ؛ لأن من كلامهم أن يَكُونَ التَّوْنُ والياء علامة المتكلم ، فجاءوا بالنون ؛ لأنها إذا^(٦) كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكَرِهُوا أن يَجِيئُوا بحرف غير^(٧) التَّوْنِ فيُخْرِجَ من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنونات كراهية أن تُشَبَّه الأسماء نحو : يد ، وهن .

وأما ما يتحرك آخره فنحو : مع ، ولد ، كتتحريك أواخر هذه الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر هذه الأسماء . فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها ، فمن ذلك : معى ، ولدى فى مع ولد^(٨) .

(١) فى ي : الخليل وهو تحريف ، وزيد الخيل هو : زيد بن مهلهل بن زيد بن منهل الطائى ، قدم على الرسول (ﷺ) فى وفد طبيع سنة تسع فأسلم ، وسماه الرسول (ﷺ) (زيد الخير) ويكنى أبا مكنف ، وكان شاعراً محسناً خطيباً لسنًا شجاعاً كريماً فلما وصل إلى بلده مات ، وقيل بل مات فى آخر خلافة عمر . وسمى زيد الخيل لخمسة أفراس كانت له وترجمته فى :

طبقات ابن سعد ٢١٢/٦ ؛ والشعر والشعراء ٢٠٥/١ ؛ والأغاني ٤٦/١٦ ؛ والاستيعاب ٥٥٩/٢ ؛ ومسط اللالكى ٦٠/١ ؛ وأسد الغابة ٢٤١/٢ ؛ والإصابة ٢٩٤١ ؛ وخزانة الأدب ٣٧٩/٥ ، ٣٨٠ .

(٢) البيت كله ساقط من ي ، وقد ورد البيت فى ديوانه ٨٧ ؛ والكتاب ٣٧٠/٢ ؛ ونوادر أبى زيد ٦٨ ؛ والمقتضب ٢٥٠/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٠/٣ ، ١٢٣ ؛ وشرح ابن عقيل ١١١/١ والرواية فيهما (وأُتلف جل مالى) ؛ والخزانة ٣٧٥/٥ ، ٣٧٧ والرواية فيها (وأفقدُ جل مالى) ؛ واللسان ؛ وتاج العروس (ليت) .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى س : إذا .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : بغير .

(٨) فى س : مع «لد» ، وفى الأصل ، وى : فى لد ، وما أثبتناه هو الصواب .

(١) 'وقد جاء في الشعر: قَدَى' .

قال الشاعر:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدَى^(٢)

لما اضْطُرَّ شَبَّهُهُ بِحَسَبِي وَهَنِي ؛ لأن ما بعد حَسَبٍ وَهَنٍ مجرورٌ ، كما أنَّ ما بعد
قط مجرورٌ ، فجعلوا علامة الإضمار فيهما^(٣) سواء ، كما قالوا : ليتني حيث اضْطَرُوا .
وسألناه عن : إِيَّيَّ ، وَلَدِيَّ ، وَعَلَيَّ ، فقلنا : هذه الحروف ساكنة ولا نرى^(٤)
النون دخلت عليها ؟ .

فقال : مِنْ قَبْلِ أَنْ^(٥) الألف التي قبلها حرفٌ مفتوح ، والياء التي قبلها حرفٌ
مكسور^(٦) لا تُحَرِّكُ في كلامهم واحدةٌ منهما لِيَاءِ الإضافة ، ويكون التحريك لازماً لِيَاءِ
الإضافة .

فلما عَلِمُوا أن هذا الموضع ليس لِيَاءِ الإضافة عليه سَبِيلٌ بتحريك ، كما كان لها
السبيل على سائر حروف المعجم لم يجيئوا بالنون ؛ إذ علموا أنَّ الياء في هذا
الموضع والألف ليست من الحروف التي تتحرك لِيَاءِ الإضافة .

ولو أَضَفْتُ إلى الياء الكاف التي تُجْرُ بِهَا لَقُلْتُ : ما أنت كِي ؛ لأنها متحركة ،
كما أنَّ أواخر الأسماء / متحركة ، وهي تُجْر كما أنَّ الأسماء تُجْر . ١٤٩ ظ

وَأَمَّا قَطٌ ، وَلَدُنْ ، وَعَنْ ، فإِنَّهِنَّ تَبَاعَدْنَ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، وَلَزِمَهُنَّ مَا لَا يَدْخُلُ^(٧)
الْأَسْمَاءُ الْمَتَمَكِّنَةُ ، وهو : السكون ، فَإِنَّمَا^(٨) يَدْخُلُ ذَلِكَ الْفِعْلُ نَحْوُ : خُذْ وَزْنَ ،
فَضَارَعَتِ الْفِعْلَ وَمَا لَا يُجْرُ ، وهو ما أشبه الفعل ، فَأَجْرِيَتْ مجراه ولم يُحَرِّكُوهُ) .

(١) من (١ - ١) ساقط من س .

(٢) هذا الرجز ورد بلا نسبة في الكتاب ٣٧١/٢ ؛ ونوادير أبي زيد ٢٠٥ ؛ وسمط اللاكس ٤٧٥ ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ٧١٥ ، ٧٢٩ ؛ والإنصاف ١٣١/١ ؛ ومغنى اللبيب ٥٢٦/٢ ؛ وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ .

وورد في شرح المفصل ١٢٤/٣ منسوباً إلى أبي نُخَيْلَةَ ، وورد في التنبيه على أمالي القالي ٦١ منسوباً إلى حُمَيْدِ الأَرْقَطِ .

(٣) في س : فيها .

(٤) في س : وهذه نرى .

(٥) ساقطة من ي .

(٦) في الأصل (ياء مكسورة) والمثبت من س .

(٧) في الأصل : ما يدخل ، والمثبت من س .

(٨) في ي ، س : وإنما .

قال أبو سعيد : اعلم أن «نى»^(١) فى ضمير المنصوب النون فيه زائدة ، والضمير الياء ، والنون مجتلبة لعلّة ؛ وهى أنهم حرسوا أواخر الأفعال^(٢) من دخول كسرة عليها ؛ لتباعد الأفعال من^(٣) الجر ، والكسرة لفظها لفظ الجر ، وذلك أن ياء المتكلم يُكسّر ما قبلها إذا كان مما يحرك ، فلما كرهوا كسر الفعل وأثروا سلامة لفظه أدخلوا قبل الياء نوناً تقع عليها الكسرة التى تُحدثها الياء ، وذلك قولك : ضربنى ويضربنى وأكرمنى ويكرمنى ، وأدخلوا النون أيضاً فيما كان من الفعل المعتل الذى لا يتحرك آخره كقولك : أعطانى يعطينى ويدعونى ويخشانى ، ونحو ذلك ؛ لأن النون لمّا لزمّت فى جميع الأفعال الصحيحة لمّا^(٤) ذكرناه صار لفظ النون مع الياء كأنه الضمير .

وأيضاً فإن من المعتل ما فى آخره واو ساكنة كـ «يدعو ويعدو» ، وإذا دخلت الياء وجب قلب الواو ياءً ، كما يجب^(٥) فى الأسماء إذا قلت : هذه عَشْرَى ، وهؤلاء ضاربَى ، والأصل : عَشْرَوَى وضاربَوَى . وقد بين سيبويه أن دخول النون فى الفعل إنما هو لكراهية^(٦) الكسر فى الفعل ، ومنعهم إياه الكسر ، كما منعه الجر بقوله : (وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ؛ كراهية أن يُدْخِلُوا الكسر فى هذه الباء كما يدخلُ الأسماء ، فمنعه أن يدخله كما مُنِعَ ...) .

وأجاب من عارضه بكسرة : اضربِ الرَّجُلَ ، بأنها كسرة تحدث لالتقاء الساكنين ولا يُعْتَدُّ بها .

ولما أجريت (إنّ) وأخواتها مجرى الفعل لَزِمَهَا من علامة / الضمير ما يلزم^(٦) $\frac{١٥٠}{و}$ الفعل ، إلا أنّ العرب قد تكلمت فيها بإسقاط النون منها ، وأكثر ذلك فى : إنّ ، وأنّ ، وكأن ، ولعل ، فقالوا : إئنّى ، وإئنّى ، وكأئنّى ، وكأئنّى ، ولعلنى ، ولعلنى ، وفى علة حذفها أقاويل للنحويين .

(١) ساقطة من س .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٣) فى س : ما .

(٤) فى س : وجب .

(٥) فى الأصل ، ي : كراهية ، والمثبت من س .

(٦) فى ي : ما لم يلزم ، وهو تحريف .

فأما سيبويه فاعتلَّ لحذفها أنها كثرت في كلامهم ، ولا اجتماع النونات ، وهم مستثقلون التضعيف^(١) ، و(لعل) وإن^(٢) لم يكن آخرها نوناً فإن اللام قريبٌ من النون ، ولقربها من النون تدغم^(٣) النون فيها ، ولا تدغم في النون غير اللام من بين الحروف .

وأما ليت فلم يكن في آخرها نونٌ ولا حرف يشبه النون ويقرب منها ، فلزمتها^(٤) النون فقالوا : ليتنى ، وقُلَّ في كلامهم ليتنى ، إلا عند الضرورة .

وجواز الحذف مع ذلك في هذه الحروف ؛ لأنها وإن كانت مُشَبَّهة بالفعل ليست^(٥) بأفعال ، وهى حروف ، والحروف تأتي بالنون والياء ، وبالياء وحدها ،^(٦) فالنون والياء نحو : منى وعنى ، والياء وحدها^(٦) نحو : لى وبى .

والأسماء المبنية على السكون كذلك تجيء على الوجهين ، وقد عرَّفْتُك أن سبب^(٧) دخول النون في الفعل التماس سلامة بنائه^(٨) ، لا لاختصاص^(٩) النون بالنصب . وستقف على أكثر من ذلك في الباب إن شاء الله تعالى^(١٠) .

وأما الفراء^(١١) فإنه اعتلَّ لسقوط النون في : إن ، وكأن ، ولعل بأنها لم تخرج على^(١٢) لفظ الفعل ، يعنى : بنية الفعل ، وأنَّ ليت لما خرج على وزن الفعل قَوِيَّ فيها إثباتُ النون . ووزن الفعل الذى عَنَاه في ليت أن^(١٣) أوله مفتوحٌ ، وثانيه ساكن ، وثالثه مفتوح ، وهو يشبه الفعل الماضى المعتل العين^(١٤) نحو : باع ، وكال .

(١) فى ي : الضعيف .

(٢) فى ي : فإن .

(٣) فى ي : ما تدغم .

(٤) فى س : فيلزمها .

(٥) فى س : فليست .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) فى س : شئت .

(٨) فى الأصل (بنائها) ، والمثبت هو الصواب .

(٩) فى ي : لاختصاص ، بدون (لا) .

(١٠) ساقطة من س .

(١١) فى ي : القول .

(١٢) فى س : عن .

(١٣) فى س : هو أن .

(١٤) ساقطة من س .

قال أبو سعيد : يلزمه على هذا الاعتلال أن يلزم في أن المفتوحة النون أكثر من لزومها في ليت ؛ لأن ما يوجد من ^(١) أمثلة (أن) في الفعل أكثر مما يوجد من أمثلة ليت ؛ لأن (أن) ^(٢) لفظها فعل : (أن يثن) ومثله من / المضاعف : من ^(٣) ، نحو : ردّ ، وعضّ ما لا ^{١٥٠} يُخصى كثرة ، وقد اعتلوا لحذف ذلك بأشياء لم يكن في ذكرها طائل .

وجملة الأمر أن الأسماء المتحركة الأواخر متى اتصل بها ضمير المتكلم المنصوب أو المخفوض كان : ياء لا نون معها ، وكسرت الياء ما قبلها .

فأما المنصوب فنحو : الضاربي والمكرمي ؛ الياء فيهما ^(٤) في موضع نصب ، كما تقول : الضارب زيداً .

وأما المخفوض فنحو : معي ، ولدي ، وأنت كي ^(٥) إذا أردت : أنت ^(٦) مثلي ، وحسبي ، ونحو ذلك .

وأما ما كان من الأسماء آخره ساكن فهو على ضربين :

أحدهما ^(٧) : أن يكون ذلك ^(٨) الساكن ياء أو ألفاً .

^(٩) والآخر : أن يكون الساكن غير الياء والألف .

فأما الياء والألف ^(٩) فلا تدخل عليهما النون . فالياء ^(١٠) نحو قولنا : قاضي ، وعشري ، ورأيت غلامي .

وأما الألف فنحو : هوأي ، وعصأي ، وكل مقصور من الأسماء كذلك .

(١) في الأصل ، ي : في ، والمثبت من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في س : فيها .

(٥) في ي : لي .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : أحدهما : وهو تحريف .

(٨) ساقطة من س .

(٩) من (٩ - ٩) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(١٠) في س : والياء .

وإن كانت الألفُ في آخر حرف^(١) أو اسم غير مُتَمَكِّن فكَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الألف تُقَلَّبُ ياءً نحو: إلى ، ولَدَى ، وَعَلَى . تقول: إلى ، وَلَدَى ، وَعَلَى ؛ لِعَلَّةِ ذُكِرَتْ في مَوْضِعِهَا من الشرح .

وإنما لم تدخل النونُ في ذلك لأنَّ الألفَ والياءَ لا يُكْسَرانِ لِيَاءِ الإِضَافَةِ ، ولا يَزُولانِ عَنِ السَّكُونِ معها ، فَاسْتَغْنَوْا^(٢) عَنِ النُّونِ الَّتِي تَكُونُ وَقَايَةً لِلْكَسْرِ .

وأما ما كان ساكنًا في أواخرِ الأسماءِ من غيرِ الألفِ والياءِ فبعضُ قد جاء بالنونِ والياءِ ، وبعضُ قد جاء بالياءِ وحدها على ما بيَّن سيبويه من ذلك وشرَّحه .

وقد ذكر الكُوفِيُّونَ في فعلِ التعجبِ إسقاطَ النونِ : ما أَقْرَبِي مِنْكَ ، وَمَا أَحْسَنِي ، وَمَا أَجْمَلِي^(٣) ، وهم يعنون : ما أَحْسَنَنِي ، وَأَجْمَلَنِي . وما ذكر البَصْرِيُّونَ من هذا شيئًا ، ولست أَدْرِي أَعَنِ الْعَرَبِ حَكَوْا هَذَا ؟ أم^(٤) قايِسوه على مذهبهم في : ما أَفْعَلْ زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ^(٥) اسمٌ عندهم في الأصل .

وقد احتج سيبويه لِقَطْنِي ، وَلَدْنِي / ، وَعَنِّي ، وَمِنِّي ، أَنَّهُمْ لَمْ يَحْرَكُوا الطَّاءَ وَالنُّونَاتِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُشَبِّهَ الْأَسْمَاءُ نَحْوَ : يَدٍ ، وَهَنْ ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي آخِرُهُ مُتَحَرِّكٌ بِإِعْرَابٍ أَوْ بِنَاءٍ أَنَّهُ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ كُسِرَ آخِرُهُ ، وَيَدُ ، وَهَنْ مِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ الْآخِرَةِ . وَهَنْ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمٍ مُنْكَوِّرٍ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَنَا : فَلَانٌ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمٍ عَلِمَ مِمَّا يَعْقِلُ . وَكَلَامُ سَيْبَوِيهِ فِي بَاقِي الْبَابِ مَفْهُومٌ .

١٥١
و

(١) في س : حروف .

(٢) في س : فاستغنيت .

(٣) في س : وأجملي .

(٤) في الأصل : أو ، والمثبت من س .

(٥) س : إلا أنه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم^(١)

متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

قال سيبويه : (وذلك لولاك ولولاي ، إذا أضمّر فيه الاسم جرّ ، وإن أظهر رفع . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت : لولا أنت^(٢) ، كما قال : ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) ؛ ولكنهم جعلوه مضمراً مجزوراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمّر مرفوع .

قال يزيد بن الحكم^(٤) بن أبي العاص^(٥) :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِخْتُ كَمَا هَوَى
بَأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى^(٦)

وهذا قول الخليل ويونس .

وأما قولهم : عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز ، وهو رؤبة^(٧) :

(١) بولاق ٣٨٨/١ ، وهارون ٣٧٣ .

(٢) في س : لأنت .

(٣) سورة سبأ : من الآية ٣١ .

(٤) في الأصل : ابن أم الحكم ، وهو تحريف ، والمثبت من س ، ومراجع ترجمته .

(٥) (هو ابن أبي العاص) ساقطة من س ، والشاعر هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الشقفي البصري الشاعر

المشهور ، وأم يزيد بكرة بنت الزبيرقان بن بدر ، وفي سمط اللاكلى ٢٣٨ : يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي

العاص الشقفي ، وعثمان صاحب رسول الله (ﷺ) ، وقيل إن عثمان بن عفان عم أبيه ، وترجمته في :

الأغاني ٩٧/١١ ؛ وسمط اللاكلى ٢٣٨/١ ؛ ومغنى اللبيب ٥٣٣/٣ ؛ وخزانة الأدب ١١٣/١ .

(٦) ورد هذا البيت منسوباً ليزيد بن الحكم في الكتاب ٣٧٤/٢ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٨٥/٢ والرواية فيه : (ومنزلة)

مكان (وكم منزل) ؛ والمقتضب ٧٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٢/٢ ؛ وأمالى القالى ٦٨/١ ؛ والخصائص

٢٦١/٢ ؛ والمنصف ٧٢/١ ؛ والإنصاف ٦٩١/٢ وفيه : (وأنت امرؤ) مكان (وكم موطن) ؛ وشرح المفصل ٧٨/٣ ؛

وخزانة الأدب ٣٣٦/٥ ، ٣٣٧ ؛ وتاج العروس (جرم) ، (هوا) ٣٨٨/٣١ .

(٧) (وهو رؤبة) ساقطة من س ، والراجز هو رؤبة بن العجاج (عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر) من بني مالك بن

سعد بن زيد مناة ، وهو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم ، وهو من مخضرمى الدولتين ، خرج إلى البادية فمات

بها سنة خمسة وأربعين ومئة للهجرة ، أما أبوه العجاج فقد أدرك أبا هريرة وروى عنه . وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٧٦١ ؛ والشعر والشعراء ٥٧٦ ؛ والأغاني ٣٤٥/٢٠ ؛ وسمط اللاكلى ٥٦/١ ؛ ووفيات الأعيان

٣٠٣/٢ ؛ وخزانة الأدب ٨٩/١ .

يا أبتا علك أو عساكا^(١)

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عَنَيْتَ نَفْسَكَ كانت علامتك (نى) . قال
عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ^(٢) :

ولى نفسُ أقولَ لها إذا مَا تُنَازِعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي^(٣)

فلو كانت الكافُ مجرورةً لقال : عَسَايَ ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل فى هذا
الموضع .

فهذان الحَرَفَانِ لهما فى الإضمار هذه^(٤) الحال ، كما كانت لِلدُّنْ حَالٌ معْ غُدُوَّةٍ
ليست مع غيرها ، وكما أَنَّ لَا تَ إذا لم تُعْمَلْها فى الأحيان لم تُعْمَلْها فيما سِوَاهَا ، فهى
معها بمنزلة ليس ، فإذا جَاوَزَتْها فليس لها عَمَلٌ .

/ ولا يستقيم أن تقول : وافق الرفعُ الجرَّ فى لولايَ ، كما وافقه النصب إذا قلت :
مَعَكَ ، وَضَرَبَكَ ؛ لأنك إذا أَضَفْتَهُ إلى نَفْسِكَ فالجرُّ مُفَارِقٌ للنصب فى غير هذه
الأسماء . تقول : معى^(٥) ، وضرينى ، ولا تقول : وافق الرفعُ النصبَ فى : عَسَانِي كما
وافق النصبُ الجرَّ فى ضَرَبَكَ ، مَعَكَ ؛ لأنهما إذا أَضَفْتَ إلى نَفْسِكَ^(٦) اِخْتَلَفَا .

وزعم ناسٌ أَنَّ مَوْضِعَ الياءِ فى لولايَ وفى عَسَانِي فى مَوْضِعِ رَفْعٍ ؛ جعلوا لولايَ
موافقةً للجرِّ ، ونى موافقةً للنصبِ ،^(٧) كما اتَّفَقَ النصبُ^(٧) والجرُّ فى الهاء والكاف .

١٥١
ظ

(١) ورد البيت فى ملحق ديوان رؤية ١٨١ ؛ والكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والخصائص ٩٨/٢ وفيه (أو عَسَاكُنْ) مكان (أو عَسَاكَا) ؛ والإنصاف ٢٢٢/١ ؛ وشرح المفصل ١٢/٢ ، ١٢٠/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٦٧/١ ، ١٥٨/٣ ؛ ومغنى
اللبيب ٤١٤/٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥/٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٦٢/٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) هو عمران بن حطان ... ينتهى نسبه إلى بكر وائل ، البصرى التابعى المشهور ، أحد رؤوس الخوارج القعدية ، وقد
أدرك صدرًا من الصحابة ، روى عنه أصحاب الحديث ، توفى فى سنة أربع وثمانين للهجرة . وترجمته فى :
الأغاني ١٠٩/١٨ ؛ والإصابة ١٧٧/٣ . ترجمة رقم (٦٨٧٧) ؛ وخزانة الأدب ٣٥٠/٥ .

(٣) ورد البيت منسوبًا لعمران بن حطان فى الكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والمقتضب ٧٢/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٢٤/١ ؛
والخصائص ٢٧/٣ ؛ وشرح المفصل ١٠/٣ ، ١٢٠ ؛ والمقرب ١٠١/١ ؛ والجنى الدانى ٤٦٦ ؛ وخزانة الأدب
٣٤٩ ، ٣٣٧/٥ .

(٤) فى ي : هذا .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س ؛ لانتقال نظر الناسخ .

وهذا وجه ردي لما ذكرت لك ؛ ولأنك^(١) لا ينبغي أن تكسر الباب وهو مظهر ، وأنت تجد له نظائر . وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد إذا لم يوجد غيره . وربما وقع ذلك في كلامهم ، وقد بين بعض ذلك ، وستره^(٢) فيما يستقبل إن شاء الله تعالى^(٣) .

قال أبو سعيد : قد تقدم فيما سلف من الكتاب أن الاسم الظاهر بعد لولا مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه وغيره من البصريين ؛ فينبغي إذا كُتِيَ عنه أن يكون مضمراً منفصلاً ، فيقال^(٤) فيه : لولا أنت ، ولولا أنتما ، ولولا أنتم ، ولولا أنا^(٥) ، ولولا نحن ، ولولا هو ، ولولا هما ، ولولا هم ، ولولا هن ، ونحو ذلك ؛ لأن سبيل المضمّر سبيل الظاهر في موضعه من الإعراب ، وهذا هو الشائع الكثير في كلام العرب . قال الله عز وجل : ﴿لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ، وقال عامر^(٦) بن سيّار بن الأكوع^(٧) وهو يحدّو برسول الله ﷺ :
 لاهمّ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا^(٨)
 فالقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتَبَتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا

وقال الكسائي : يرتفع الاسم بعد لولا بشيء مضمّر معناه : لو لم يكن ، وفرّع^(٩) على هذا النحو^(١٠) حتّى قال : لولا رأسك^(١١) مدهوناً لغسلته . والقياس / والاختيار إذا أضمرته عندهم أن تقول^(١٢) : لولا أنا ، ولولا نحن ، ولولا أنت ؛ لأنه لم يظهر^(١٣) فعل متصل به كناية المرفوع .

(١) في س : لأنك .

(٢) في س : وتراه .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في ي : فقال .

(٥) (ولولا أنا) ساقط من س .

(٦) في ي : عمار .

(٧) في س : سنان بن الأكوع ، وهو الصحابي عامر بن سيّار بن عبدالله بن بشير الأسلمي الأنصاري المعروف بابن الأكوع ، سار مع رسول الله ﷺ إلى خيبر واستشهد بها ، (ارتد إليه سيفه) ، وترجمته في :

الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٧٨٥/٢ ؛ وأسد الغابة ٨٢/٣ ؛ والإصابة ٢٤١/٢ .

(٨) وردت هذه الأبيات منسوبة لعامر بن سيّار الأكوع في المقتضب ١٣/٣ ؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٧٨٥/٢ ؛ وأسد الغابة ٨٢/٣ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ .

وورد البيت الثاني فقط في الكتاب ٥١١/٣ منسوباً لعبدالله بن رواحة أو كعب بن مالك أو عامر بن الأكوع .

ووردت الأبيات في شرح أبيات سيبويه ٣٢٢/٢ ، ومغنى اللبيب ٣٨/٢ ، ٤٢٥/٣ ، ١٢٦/٤ منسوبة لعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك ، وعامر بن سيّار الأكوع .

(٩) في س : وقوع .

(١٠) ساقطة من ي ، س .

(١١) في ي : رأيته .

(١٢) (أن تقول) : ساقطة من س .

(١٣) في س : لا يظهر .

ثمَّ أجمع النحويون المتقدمون من البصريين والكوفيين على الرواية عن العرب :
لولاك ، ولولاي .

فأما سيبويه^(١) : فأنشد بيت^(٢) يزيد بن الحكم الثقفي الذي ذكرناه^(٣) ، واستشهد
به^(٤) أيضاً الكسائي ، وذكر معه بيتين آخرين من القصيدة وهما :

فليتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوًى^(٥)
تُكَأ شِرْرُنِي كَرَهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوًى

واستشهد الفراء أيضاً بهذا البيت وبيت آخر^(٦) :

أَتَطْمَعُ^(٧) فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا وَلَوْلَاكَ لَمْ يَعْزِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنُ^(٨)

وأنشد فيه أيضاً :

لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامَ لَمْ أَخْجُجْ^(٩)

(١) ساقطة من س .

(٢) في س : في بيت .

(٣) في س : حكينا .

(٤) ساقطة من ي .

(٥) ورد البيتان منسوبين له في : أمالي القالي ٦٨/١ ؛ والإنصاف ١٨٤/١ ؛ وشرح المفصل بهامش ١١٩/٣ ؛ ومغنى
اللبيب ٥٣٣/٣ ؛ وخزانة الأدب ٤٩٦/١ ، ٣٩٠/٤ ، ٤٧٢/١٠ .

(٦) في س : وبيت آخر (وهو) ، وقد استشهد الفراء ببيت يزيد بن الحكم في معاني القرآن ٨٥/٢ برواية : ومنزلة لولاي
طلحت ... وأتبعه الشاهد الثاني : أتطمع فينا ... بيد أن كلمة القافية فيه (حسَم) مكان (حسن) ، ولم يتعرض
للشاهد الثالث (بيت عمر بن أبي ربيعة) .

(٧) في ي ، س : أطمع .

(٨) ورد البيت منسوباً لعمر بن العاص في الإنصاف ٦٩٣/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ٧/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٤٢/٥ .
وورد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٨٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٣ ، والرواية في معاني القرآن : (أطمع) مكان
أطمع ، (حسم) مكان حسن .

(٩) هذا عجز بيت منسوب لعمر بن أبي ربيعة ، وصدره :

أَوَمَّتْ بَعِينِيهَا مِنَ الْهُودَجِ

وقد ورد في ديوانه ٤٨٧ ؛ والصناعتين ١١٤ ؛ والإنصاف ٦٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٩/٣ ، ١٢٠ ؛ وشرح قطر
الندى ٢٥١ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٣/٥ ، ٣٣٩ .

وكان أبو العباس المبرّد ينكر لولاي ولولاك ، ويَزْعُم أَنَّهُ خطأ لم يأت عن ثِقَةٍ ، وأنّ الذى استَغْواهم^(١) بيتُ الثَّقَفَى ، وأنّ قصيدته فيها خطأ كثير .

قال أبو سعيد : وما كان لأبى العباس أن يُسْقِطَ الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة^(٢) ، ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب .

ثم اختلف النحويون بعدُ فى موضع الياء والكاف من : لولاي ولولاك ، بعد إجماعهم على روايته .

فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس .

وقال الأخفش^(٣) ، وهو قول الفراء أيضاً : الكاف والياء فى لولاك ولولاي فى موضع رفع .

واستدل سيبويه على قوله^(٤) أن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمّر مرفوع ، وأن لولا فى عملها الخفض فى المكنى وإن كانت لا تعمل فى الظاهر^(٥) الخفض / بمنزلة
 ١٥٢
 ظ عمل عسى فى المكنى النصب ، وإن كانت لا تعمل فى الظاهر^(٥) إلا الرفع ؛ فعملها النصب فى المكنى قوله :

..... عَّلِكَ أَوْ عَسَاكَ

الكاف فى عساك مثلها فى عَّلِكَ ، وأنت لا تقول فى المظهر : عسى زيداً كما تقول :
 لعل زيداً ، واستدل على أن الكاف فى عساك فى موضع نصب بقول عمران :

..... لَعَلِّى أَوْ عَسَانِى

(١) فى ي : استغفواهم ، وفحوى هذا الرأى المنسوب للمبرّد يُلْتَمَسُ فى المقتضب ٧٣/٣ ، والكامل ٢٤٩/٢ ، ٢٥٠ ،
 نشرة مكتبة المعارف - بيروت - د . ت .

(٢) ساقط من س .

(٣) راجع : معانى القرآن للفراء ٨٥/٢ ، والمقتضب ٧٣/٣ ، والكامل ٢٥٠/٢ .

(٤) فى س : ذلك .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

ولا تدخل النون والياء بعد الألف إلا على منصوب ، وقول سيبويه : (فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذه الحال) يعني : لولاك وعساک لهما اختصاص ؛ فالضمير^(١) يخالف الظاهر .

وقوله : (كما أن^(٢) ل^(٣) له ن) حالا مع غُدوة ليست مع غيرها ، وكما أن^(٢) لات إذا لم تُعملها في الأحيان لم تُعملها فيما سواها ؛ فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل) .

يعنى أن هذين الحرفين : لولاك وعساک ، في اختصاصهما مع المضمير بهذين^(٣) الضربين من تقدير^(٤) الخفض والنصب دون المظهر ، بمنزلة^(٥) لَدُنْ في حالها مع غُدوة وعَمَلها فيها^(٦) النصب دون أن تعمل النصب مع غير غُدوة ، وبمنزلة^(٧) عمل لات في الأحيان النصب والرفع دون أن تعمل ذلك في غير الأحيان .

ورد سيبويه على من زعم أن موضع الياء والكاف في لولاي ولولاك رفع ، وأن الرفع وافق الجر في لولاي كما وافقه النصب إذا قلت : معك ، وضربك ؛ لأنك إذا أضفت إلى نفسك فالجر مُفارق للنصب في غير هذه الأسماء . تقول : معي ، وضربني . أراد سيبويه بهذا الاحتجاج أنه لو كان الرفع محمولاً على الجر في لولاك لفصل بين اللفظين في المتكلم فقل : لولاني ، كما فعل في النصب حين وافقه الجر في معك ، وضربك ، ثم خالفه في معي ، وضربني .

وأما الحجة في جعل^(٨) الياء والكاف في لولاي ، ولولاك في موضع رفع ؛ فلأن الظاهر الذي وقعت^(٩) الياء والواو موقعه رفع .

(١) في س : بالضمير .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٣) في س : فهذين .

(٤) في س : تقديم .

(٥) في س : بمنزلة .

(٦) في ي : بها .

(٧) في س : بمنزلة .

(٨) في س : حجة من جعل .

(٩) في س : وقع .

/ واحتج الأخفش في ذلك بأن علامة الجر دخلت على الرفع في لولاي ، كما ^{١٥٣}_و دخلت علامة الرفع على الجر في قولهم : ما أنا كأنت ؛ فأنت من علامات المرفوع ، وهو ههنا في موضع مجرور ، وكذلك الياء والكاف من علامات المجرور ، وهما في لولاي ، ولولاك من علامات المرفوع .

وأما الفراء فإنه احتج في ذلك بأننا لم نجد حرفاً ظاهراً خفضاً ، فلو كانت لولا مما يخفض لأوشك أن ترى ذلك في الشعر ؛ لأن الشعر الذي يأتي بالمستجاز . قال : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع ؛ لأنهم يجدون المكنى يستوى لفظه في الخفض والنصب فيقال : ضربتُك ، ومررتُ بك ، ويجدونه يستوى أيضاً في الرفع والخفض والنصب ، فيقال : ضربنا ، ومرُّ بنا ، فيكون النصب والخفض بنون^(١) ، ثم يقال : قُمنا ، وفعلنا ، فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك^(٢) استجازوا أن تكون الكاف في موضع «أنت» رفعاً ، وكان إعراب المكنى بالدلالات^(٣) لا بالحركات .

فإن قال قائل : حروف الخفض هي صلات للأفعال^(٤) ، فإذا جعلتُم لولا خافضةً للياء والكاف ففي صلة أي شيء تجعلونها ؟

قيل له : قد تكون حروف الجر في موضع مبتدأ ، ولا تكون في صلة شيء^(٥) كقولك : بحسبك زيدٌ ، ومعناه : حسبك زيدٌ^(٦) ، وقولك : هل من أحدٍ عندك ؟ ، وإنما هو : هل أحدٍ عندك ؛ فموضعها رفعٌ بالابتداء ، وإن كانت قد عملت الجر . وكذلك لولا إذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء في : بحسبك ، و(من) في : هل من أحدٍ ، وتكون لولاك ولولاي بأسرها بمنزلة بحسبك^(٧) ، ومن أحدٍ . ونظير^(٨) هذا ما روي من خفض لعل لما بعدها ؛ فإذا خفضت ما بعدها كانت هي وما بعدها بمنزلة اسم / مبتدأ وما ^{١٥٣}_ظ

(١) في س : بالنون .

(٢) في س : كذلك .

(٣) في س : بالدلالات .

(٤) في س : الأفعال .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : حسبك .

(٨) في س : نظير .

بعدها خبرٌ، وفيما قرأنا على أبي بكر بن دريد، أو أشدناه :

وداع دعايا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب^(١)
فقلت أذع أخرى وأرفع الصوت دعوة لعل أبي المغوار منك قريب

وأما عسك، وعساني^(٢) ففيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : قول سيبويه وهو أن عسى حُرِفَ بمنزلة لعل يُنصب ما بعدها الاسم، والخبر مرفوع في التقدير وإن كان محذوفاً . كما أن علك في قولك : (هلك أو عسك) خبره محذوف مرفوع، والكاف اسمها، وهي منصوبة . واستدل على نصب الكاف في عسك بقول عمران : عساني، والنون والياء فيما آخره ألف لا تكون إلا للنصب .

والقول الثاني : قول الأخفش أن الكاف والنون والياء في موضع رفع، وحجته : أن لفظ النصب استعير للرفع في هذا الموضع كما استعير له^(٣) لفظ الجر في : لولاي، ولولاك .

والقول الثالث : قول أبي العباس المبرد : أن الكاف والنون والياء في عسك، وعساني في موضع نصب بـ (عسى) وأن اسمها مضمَرٌ فيها مرفوع، وجعله كقولهم : «عسى الغوير أبو ساء»^(٤) .

وحكى عنه أيضاً أنه قدّم فيها الخبر لأنها فعل، وحذف الفاعل لعل المخاطب، كما قالوا : ليس إلا، وليس فعل صحيح لا يدخله الاختلاف بوجه من الوجوه، وباقي الباب مفهوم .

(١) ورد البيتان منسوبين إلى كعب بن سعد الغنوي في :

النوادر لأبي زيد ٣٧ ؛ والأصمعيات ٩٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٦٩/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٠٧ ؛ وشرح ابن عقيل ٤/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٥١٧/٣ ، ٣٠٧/٥ ؛ وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠ ، ٤٢٨ ، ولسان العرب وتاج العروس (جوب) .

والرواية في الأصمعيات، وتاج العروس (لعل أبا المغوار) على الأصل، وباقي المراجع : (لعل أبي المغوار) موافقة للمخطوطات على أن (لعل) في لغة عقيل جارة .

(٢) ورد في الأصل : (وعساي) والمثبت من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ورد المثل في : الاشتقاق (لابن دريد) ١٨ ؛ وجمهرة الأمثال ؛ مجمع الأمثال (للميداني) ١٧/٢ وفيه قصة المثل ؛ والمستقصى (للزمخشري) ١٧/٢ وفيه قصة المثل ؛ والمستقصى أيضاً ١٦١/٢ ؛ ومعجم البلدان ٨٢٧/٣ ، وتصحيح الفصح (لابن درستويه) ٤٢ ؛ وانظر لسان العرب وتاج العروس (بأس) .

هذا باب ما يَحْسُنُ أَنْ يَشْرَكَ [المُظْهَرُ]^(١) المُضْمَرُ فيما عَمِلَ

فيه ، وما يَقْبَحُ أَنْ يَشْرَكَ المُضْمَرُ فيما عَمِلَ فيه^(٢)

قال سيبويه : (أما ما يَحْسُنُ أَنْ يَشْرَكَهُ المُظْهَرُ فهو المُضْمَرُ المنصوبُ ، وذلك : رأيْتُكَ وزَيْدًا ، وإنَّكَ وزَيْدًا مُنْطَلِقَانِ .

وأما ما يَقْبَحُ أَنْ يَشْرَكَهُ المُظْهَرُ فهو المُضْمَرُ المرفوعُ ، وذلك : فعلْتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قَبِحَ^(٣) من قَبْلِ أَنْ هذا الإضمار يُبْنَى عليه^(٤) الفعلُ ، فاستَقْبَحُوا أَنْ يَشْرَكَ المُظْهَرُ مضمرًا يُغَيِّرُ الفعلُ فيه عن حاله إِذْ بَعْدَ شَبْهِهِ منه .

وإنما حَسُنَتْ شَرْكَتُهُ المنصوبُ لأنه لا يُغَيِّرُ فيه^(٥) الفعلُ عن حاله التي كان عليها قَبْلَ أَنْ يُضْمَرَ ، فأشبهه المُظْهَرُ وكان^(٦) منفصلاً عندهم^(٧) بمنزلة المُظْهَرِ ، إِذْ^(٨) كان الفعلُ لا يَتَغَيَّرُ عن حاله قَبْلَ أَنْ يُضْمَرَ فيه .

وأما فعلْتُ فإنهم قد غَيَّرُوهُ عن حاله في الإظهار ؛ أَسَكَنْتُ^(٩) فيه اللامُ ، فكَرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ المُظْهَرُ مضمرًا يُبْنَى لَهُ الفعلُ على غير بنائه في الإظهارِ حتى صار^(١٠) كأنه شيءٌ في كلمةٍ لا يُفَارِقُهَا كَأَلْفٍ أُعْطِيَتْ .

(١) الإضافة من س والكتاب .

(٢) بولاق ٣٨٩/١ ، وهارون ٣٧٧/٢ .

(٣) في س : يقبح .

(٤) في س : مبنَى عليه .

(٥) ساقطة من س .

(٦) في س والكتاب : وصار .

(٧) في س : عنهم ، وهو تحريف .

(٨) في س : إِذَا ، وهو تحريف .

(٩) في س : وأسكنت .

(١٠) ساقطة من س .

فَإِنْ نَعْتَهُ حَسَنٌ أَنْ يَشْرَكَهُ الْمَظْهَرُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ذَهَبْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ، وَقَالَ تَعَالَى :
 هَذَا هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا^(١)، وَهَذَا سَكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ^(٢). وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا
 وَصَفْتَهُ^(٣) قَوِيَ الْكَلَامُ حَيْثُ طَوَّلَهُ وَأَكَّدَهُ، كَمَا تَقُولُ^(٤) : قَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا تَقُولُ ذَلِكَ ،
 فَإِنْ أَخْرَجْتَ (لَا) قُبْحَ [الرَّفْعِ]^(٥). ذ (أَنْتَ) تَقْوَى، وَتَصِيرُ عَوْضًا مِنَ السُّكُونِ^(٦)
 وَالتَّغْيِيرِ وَتَرْكِ الْعَلَامَةِ فِي ضَرْبٍ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
 آبَاؤُنَا^(٧)؛ حَسَنٌ لِمَكَانِ لَا^(٨)، وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ؛ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : سَمِعْتُهُ مِنْ
 يُونُسَ لَابْنِ أَبِي رِبْعَةَ :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنَعِاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا^(٩)

/ واعلم أنه قبيح أن تصف المضمَر في الفعل بنفسك وما أشبهه، وذلك أنه
 قبيح أن تقول : فَعَلْتَ نَفْسُكَ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ. فَإِنْ قُلْتَ : فَعَلْتُمْ
 أَجْمَعُونَ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ هَذَا يُعَمُّ بِهِ، وَإِذَا قُلْتَ : نَفْسُكَ فَإِنَّمَا تُؤَكِّدُ^(١١) الْفَاعِلَ، وَلَمَّا
 كَانَتْ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتُحْمَلُ عَلَى مَا يُجَرُّ وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ شَبْهُهَا بِمَا يَشْرَكَ
 الْمَضْمَرَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْجَبَلِ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقَابِلِي، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَأَمَّا
 أَجْمَعُونَ فَلَا تَكُونُ إِلَّا صِفَةً، وَكُلُّهُمْ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى
 أَجْمَعِينَ فَهِيَ تَجْرَى مَجْرَاهَا^(١٢).

١٥٤
ظ

(١) سورة المائدة : من الآية ٢٤ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٥ .

(٣) في س : وصفت .

(٤) في س : قال .

(٥) إضافة من الكتاب يتضح بها السياق .

(٦) ساقطة من س .

(٧) سورة الأنعام : من الآية ١٤٨ .

(٨) في ي : إلا ، وهو تحريف .

(٩) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وقد ورد في ديوانه ٤٩٢ ؛ والكتاب ٣٧٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠١/٢ ؛

والإنصاف ٤٧٥/٢ ؛ والخصائص ٣٨٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٧/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ٢٣٨/٣ ، والرواية فيه :

(الفلا) مكان (الملا) .

(١٠) الفقرة التالية وردت في الأصل بعد البيت المذكور ، وهي ساقطة من س ، وهي :

«قال أبو سعيد : في كتاب أبي بكر ميرمان أن في كتاب أبي العباس المبرد متصلا بهذا البيت الذي آخره

«تَعَسَّفَنَ رَمَلًا» شيئاً في الباب الذي يليه بعد نحو الربع منه إلى آخر الباب ، فأوردته في هذا الباب ؛ لأنه مُشَاكِلُهُ

وفي معناه ، وأعدت البيت حتى أصل به الكلام على ما في كتاب أبي العباس :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى

كَنَعِاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا

(١١) في س : تريد أن تؤكد .

(١٢) في ي : مجرى .

وأما علامة الإضمار التي تكون منفصلة من الفعل ولا تغتر ما عمل فيها عن حاله إذا أظهر^(١) فيه الاسم فإنه يشركه المظهر لأنه لا يشبه المظهر، وذلك قولك: أنت وعبد الله داهبان، والكريم أنت وعبد الله.

واعلم أنه قبيح أن تقول: ذهبت وعبد الله، أو ذهبت وأنا؛ لأن أنا بمنزلة المظهر. ألا ترى أن المظهر لا يشركه^(٢) إلا أن يجيء في شعر، قال الشاعر (وهو الراعي)^(٣):

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ^(٤)

ومما يفتح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجزوء، وذلك قولك: مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمرو؛ فكرهوا أن يشرك المظهر مضمرًا^(٥) داخلًا فيما قبله؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا مُعْتَمِدَةٌ على ما قبلها [في]^(٦) اللفظ^(٧)، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين، فلما ضَعُفَ عندهم كرهوا أن يُتَّبِعُوهَا الاسم /، ولم يجز أن يُتَّبِعُوهَا إِيَّاهُ وَإِنْ وَصَفُوا؛ لَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ: مررت بك أنت وزيد، كما جاز فيما أضمرت في الفعل؛ لأن ذاك وإن كان قد أُزِيلَ مَنْزِلَةُ^(٨) آخِرِ الْفِعْلِ فَلَيْسَ مِنَ الْفِعْلِ وَلَا مِنْ تَمَامِهِ، وهما حرفان يَسْتَفْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ كَالْمَبْتَدِئِ وَالْمُبْنِيِّ عَلَيْهِ، وهذا يكون^(٩) من تمام الاسم، وهو بدل من الزيادة التي في الاسم، وحال الاسم إذا أُضِيفَ إِلَيْهِ مِثْلُ حَالِهِ

(١) في س: ظهر.

(٢) في س: يشركه، بسقوط (لا).

(٣) هو عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة...، ينتهي نسبه إلى هوازن بن منصور بن عكرمة. ويكنى أبا جندل، والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وقد عدّه ابن سلام الجُمُحَى في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، وترجمته في:

طبقات فحول الشعراء ٤٣٥؛ والشعر والشعراء ٣٢٧/١؛ وأملئ القالي ١٤٠/٢؛ والأغانى ٢٠٥/٢٤؛ والمؤتلف والمختلف للامدني ١٧٧؛ وسنن الألباني ٥٠/١؛ والمزهر ٤٤٢/٢؛ وخزانة الأدب ١٥٠/٣.

(٤) هذا البيت للراعي النميري، ولم أقف على ديوانه، وقد ورد في الكتاب ٣٨٠/٢؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٥/٢؛ ومعجم مقاييس اللغة ٣٠٩/٤، والرواية في الشطر الأول فيه (فلما التقت فرساننا رجلاًهم)؛ ولسان العرب؛ وتاج العروس (عزا)، (عمر).

(٥) في س: مصدرًا، وهو تحريف.

(٦) إضافة من المحقق يفتضيها السياق.

(٧) ساقطة من س، و(اللفظ) ساقطة من الكتاب، انظر: هارون ص ٣٨١.

(٨) في س: منزل.

(٩) في س: لا يكون.

مُفْرَدًا ، لَا يُسْتَغْنَى بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَرَّرْتُ بِكُمْ أَجْمَعِينَ ؛ لِأَنَّ أَجْمَعِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَصْفًا ، وَمَرَّرْتُ بِهِمْ كُلَّهُمْ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ وَجْهَيْهَا مِثْلُ أَجْمَعِينَ .

وَتَقُولُ أَيْضًا : مَرَّرْتُ بِكَ نَفْسِكَ ؛ لَمَّا أَجَزْتَ فِيهَا مَا يَجُوزُ فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ اخْتَمَلْتَ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تُغَيِّرُ عَلَامَةَ الْإِضْمَارِ هَهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعْتَ هَهُنَا مَا يَنْتَصِبُ ، فَجَازَ هَذَا فِيهَا ، وَأَمَّا فِي الْإِشْرَافِ فَلَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي فَعَلْتُ وَفَعَلْتُمْ إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ .

وَجَازَ : قُمْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزُ^(١) : مَرَّرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ يُسْتَغْنَى بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ^(٢) لَا يُسْتَغْنَى بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ^(٣) ، وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَبْكَ آيَهُ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابِ حَشُورٍ^(٤)

هَذَا الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجَزِ لَمْ يَقْرَأْهُمَا أَبُو عَثْمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَهُمَا فِي الْكِتَابِ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

فَالْيَوْمَ قَرَيْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(٥)

(١) فِي س : وَيَجُوزُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي ي : وَالْمَاضِي ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي س : التَّنْوِينُ مِنْهُ .

(٤) وَرَدَ هَذَا الرَّجَزُ بِلا نِسْبَةٍ فِي الْكِتَابِ ٣٨٢/٢ ؛ وَالْمَعْنَى الْكَبِيرُ ٨٣٢ ؛ وَعَمَلَةُ الْحَافِظِ ٦٦٤ ؛ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (أَوْبُ) وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ (أَوْبُ) أَبْكَ : وَيْلَكَ ، يُقَالُ لِمَنْ تَنْصَبُحُهُ وَلَا يَقْبَلُ ، ثُمَّ يَقَعُ فِيهَا حَنْزَرَتُهُ مِنْهُ .

وَفِي (آيَةٍ) : أَهْلُ التَّأْيِيهِ لِلْإِبِلِ ، وَيُقَالُ : أَهَيْتُ بَقْلَانِ تَأْيِيهَا إِذَا دَعَوْتُهُ وَنَادَيْتُهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ .

وَفِي (صَدْرٍ) الْمُصَدَّرُ : الشَّدِيدُ الصَّدْرُ .

وَفِي (جَلَّلِ) الْجِلَّةُ : الْمَسَانُ (كَبِيرُ السِّنِّ) مِنَ الْإِبِلِ ، وَاحِدُهَا جَلِيلٌ .

وَفِي (جَابِ) الْجَابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ مُطْلَقًا ، أَوْ مِنَ الْحُمْرِ الْوَحْشِيَّةِ ، جَمْعُهُ : جُزُوبٌ .

وَفِي (حَشْرٍ) الْحَشُورُ : الْمُنْتَفِخُ الْجَنْبِينِ ، شَبَّهَ نَفْسَهُ بِهِ فِي الصَّلَابَةِ وَالشَّدَةِ .

(٥) فِي س : وَلَمْ .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْ قَائِلُهَا ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ ٢٨٣/٢ ؛ وَشَرَحَ أَبِيَاتُ سَيِّبِيهِ ٢٠٧/٢ ؛

وَالْإِنْصَافُ ٤٦٤ ؛ وَشَرَحَ الْمَفْصَلُ ٧٨/٣ ؛ وَشَرَحَ ابْنُ عَقِيلٍ ٣٤٠/٣ ؛ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٢٣/٥ ، ١٢٦ .

قال أبو سعيد: أما شَرَكَةُ^(١) الظاهر للمضمر المنصوب، وهي^(٢) عطف الظاهر المنصوب على المضمر المنصوب فهي جائزة^(٣) مُسْتَحْسَنَةٌ ليس بين / النحويين في ذلك خلاف، أكَدَ المضمر أو لم يؤكد، وليس فيها عِلَّةٌ تمنع ذلك^(٤).

١٥٥
ظ

وأما عطف الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع المتصل بالفعل^(٥) فَيُسْتَقْبَحُ^(٦) عند البصريين؛ إلا أن يؤكد المضمر، أو يدخل بين المضمر وبين المعطوف عليه كلام يكون عوضاً من التوكيد. فالمُسْتَقْبَحُ^(٧) منه نحو قولك^(٨): قمتُ وزيدُ، وأفعل^(٩) وعبدُ الله، وإن الزيدَين قاما وأخوك. وإنما قَبِحَ ذلك لأنَّ ضمير^(١٠) الفاعل قد يكون في الفعل بغير علامة كقولهم^(١١): قُمْ، واذهب؛ فيه ضمير المخاطب ولا علامة له في اللفظ، وفيه ماله علامة تغير بنية الفعل بتسكين آخر الفعل الماضي وذلك: قمتُ، وقمنا، وقمتَ، وقمتما، وقمتِ، فلما كان بعضُه يُقَدَّرُ في الفعل ويبقى لفظُ الفعل مجرداً، وبعضُه كأنه من حروفِ الفعل بتسكينه لما كان من الفعل مَفْتُوحاً واختلاطه^(١٢) بحروفه صار المعطوفُ عليه في اللفظ كأنه قد عُطِفَ على الفعل وحده، إذ كان الموجود لفظُ الفعل مجرداً، أو ما يَجْرِي بَيْنَيْتِهِ^(١٣) مع الفعل كالمجرد، والاسم لا يُعْطَفُ على الفعل، فقَبِحَ لذلك.

وأما المُسْتَحْسَنُ المؤكَّدُ فقولك: قمتُ أنا وزيدُ، وخرجنا نحن وأصْحَابُكَ، و«اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ»^(١٤)، وإنَّ الزيدَين خَرَجَا هُما وأخوك^(١٥)، وإنَّ الهنداتِ

-
- (١) في س: شرك.
 - (٢) في س: وهو.
 - (٣) في س: جائزة حسنة مستحسنة.
 - (٤) في س: تمنع من ذلك.
 - (٥) (المتصل بالفعل) ساقطة من س.
 - (٦) في س: فمستقبح.
 - (٧) في س: بالمستقبح.
 - (٨) ساقطة من س.
 - (٩) في س: وأفعد.
 - (١٠) ساقطة من س.
 - (١١) في س: كقولك.
 - (١٢) في س: ولاختلاطه.
 - (١٣) في س: بينه.
 - (١٤) سورة البقرة من الآية ٣٥.
 - (١٥) ساقطة من س.

فى الدار هُنَّ وَأَخَوَاتُكَ ، وَهُنَّ توكِيدٌ للضمير الذى لَهُنَّ فى الظرف ، وَتَقْدِيرُهُ : إِنْ الْهِنْدَاتِ اسْتَقَرَّرْنَ هُنَّ وَأَخَوَاتُكَ^(١) فى الدار .

وَأَمَّا مَا يَكُونُ [مِنْ] ^(٢) الْكَلَامِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ عِوَضًا مِنْ التَّوَكِيدِ فَنَحْوُ قَوْلِكَ : أَقَمْتُ بِالْبَصْرَةِ وَزَيْدٌ ، وَمَا خَرَجْتُ وَلَا زَيْدٌ ، وَفِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) قَدْ جَاءَ ؛ فَمِنْهَا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾^(٤) فَعَطْفَ ١٥٦ / آبَاؤُنَا / عَلَى النُّونِ وَالْأَلِفِ فى أَشْرَكْنَا ، وَ(لَا) الدَّاخِلَةُ بَيْنَهُمَا عِوَضًا مِنَ التَّوَكِيدِ .

وَمِنْهَا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا^(٥) لَمُخْرَجُونَ ﴾ فَعَطْفَ آبَاؤُنَا عَلَى النُّونِ وَالْأَلِفِ ، وَتُرَابًا عِوَضًا مِنَ التَّوَكِيدِ ، وَمِنْهَا : ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) (مَنْ) رَفَعَ بِالْعَطْفِ عَلَى التَّاءِ ، وَمَا بَيْنَ التَّاءِ وَ(مَنْ) عِوَضًا مِنَ التَّوَكِيدِ ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى^(٧) : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٨) فى رَفَعَ رَسُولُهُ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الَّذِى فى (بَرِيءٌ) ، وَمَا بَيْنَهُمَا كَالتَّوَكِيدِ ، وَشَبَّهَ سَبَبِيَّةَ الْعِوَضِ فى هَذَا كَالْعِوَضِ الَّذِى يَقَعُ فى (أَنْ) الْمَشْدُودَةِ إِذَا خُفِّفَتْ وَوَلِيَهَا الْفِعْلُ كَقَوْلِكَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا تَقُولُ ذَلِكَ ، وَأَصْلُهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ ، وَلَوْ قُلْتَ : عَلِمْتُ أَنْ تَقُولُ ذَلِكَ ، عَلَى مَعْنَى : أَنَّكَ تَقُولُ : لَمْ يَحْسَنْ ؛ لِأَنَّ (لَا) عِوَضًا مِنْ تَخْفِيفِ أَنْ ، وَاسْتَقْفَ عَلَى شَرْحِ هَذَا فى مَوْضِعِهِ إِذَا بَلَّغْنَا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٩) .

وَالْكُوفِيُّونَ يُجِيزُونَ الْعَطْفَ بِغَيْرِ تَوْكِيدٍ ، وَالْأَمْرُ فى تَرْكِ التَّوَكِيدِ^(١٠) عِنْدَهُمْ أَسْهَلُ مِنْهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَسَبَبِيَّةُ يَرَى تَرْكَ التَّوَكِيدِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُ قَبِيحًا إِلَّا فى الشَّعْرِ ، وَالْكُوفِيُّونَ

(١) فى س : وَأَخَوَاتِهِ .

(٢) الإِضَافَةُ مِنْ س .

(٣) فى س : الْعَزِيزُ .

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤٨ .

(٥) سُورَةُ النَّمْلِ مِنَ الْآيَةِ ٦٧ ، وَكَلِمَةُ ﴿أَيْنَا﴾ سَاقِطَةٌ مِنَ الْآيَةِ .

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٢٠ .

(٧) تَعَالَى سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٣ .

(٩) فى ي : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١٠) فى الْأَصْلِ ، وَى : التَّنْوِينُ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ س .

لا يَرُونَهُ قَبِيحًا . ومما يُنشدُ في ذلك غيرَ البَينِ اللذين ذَكَرناهما قولُ جرير^(١) :

ورجًا الأَخِيطِلُ من سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لِينًا^(٢)

عطفَ أَبٍ على الضمير في يَكُنْ .

وأما توكيدُ الضميرِ المتَّصِلِ المرفوعِ بالنَفْسِ فلا يَحْسُنُ حتى تُقدَّمَ قبلَ النفسِ توكيدًا ؛ لا يحسنُ : فعلتَ نَفْسُكَ حتى تقول : فعلتَ أَنْتَ نَفْسُكَ . وإنما احتاجتَ إلى تقديم توكيدِ قَبْلُهَا لأنها اسمٌ يتصرفُ ، وتقعُ في جميع مواضع الأسماء ، ويُوكَّدُ بها ، فيَعْرِضُ / في بعض مواضع توكيدِ المرفوعِ لَبَسٌ إن لم يؤكَّد ، وذلك أن تقول : هندُ خرجتَ نَفْسُهَا ، فتكون نَفْسُهَا فاعلةٌ خَرَجَتْ ، كما تقول : هندُ خرجتَ جَارِيَتُهَا ، وليس في خَرَجَتْ ضميرٌ ، ويجوزُ أن تقول : هندُ خرجتَ نَفْسُهَا ، على أن هندا هي الخارجةُ ، وفي خرجتَ ضميرُهَا^(٣) فلا^(٤) يُتَبَيَّنُ أن معناها : ^(٥) خرجتَ هندُ ، أو ^(٥) خرجتَ نفسُ هندٍ ، ومعناها^(٦) مُخْتَلَفٌ في مقاصدِ الناس ، فإذا وَكَّدُوا قبلَ النفسِ فقالوا : هندُ خرجتَ هي نَفْسُهَا زَالَ اللَّبَسُ ؛ فلذلك اختاروا التوكيدَ .

وقول^(٧) سيبويه : (ولمَّا كانتَ نَفْسُكَ يَتَكَلَّمُ بها مُبتدأةٌ وتُحْمَلُ على ما يُجرُّ ويُنصَبُ ويرْفَعُ ، شَبَّهوها بما يَشْرِكُ الْمُضْمَرُ) .

(١) هو جرير بن عطية الخطفي ، والخطفي لقب واسمه : حذيفة بن بدر . . . ، وينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . ويكنى أبا حزره ، وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعًا . ومات في نفس العام الذي مات فيه الفرزدق وهو عام عشرة ومئة ، وقيل سنة إحدى عشرة ومئة ، ومات بالإمامة وقد قارب التسعين . وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٣٧٤/١ (في الطبقة الأولى من الإسلاميين ؛ والشعر والشعراء ٤٦٤/١ ؛ والأغاني ٣/٨ ؛ والمؤتلف والمختلف (للأمدى) ٩٤ ؛ والموشح للمرزباني ١١٨ ؛ وسمط اللالكى ٢٩٢/١ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٦٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ٧٥/١ .

(٢) هذا البيت لجرير وقد ورد في شرح ديوانه ٤٥١ (طبعة الصاوي) والإنصاف ٤٧٦/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٩٢/٣ ؛ وشرح التصريح ١٦٨/٢ .

(٣) في س : ضمير .

(٤) في س : ولا .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س .

(٦) في س : ومعناها .

(٧) في س : قال .

قال أبو سعيد : أراد^(١) سيبويه الفصل بين أجمعين وبين نفسك ؛ فلأن أجمعين لا يكون إلا توكيداً لم يُحتج إلى تقدّم^(٢) ضمير ، ولما كانت^(٣) النفس اسماً يتصرف شُبّهت بما يُعطف من الأسماء على الضمير .

^(٤) قال أبو سعيد : والذي عندي : شبهوها بما لا يشرك المضمير ؛ لأنه إنما يحتج لاحتياجهم إلى التوكيد قبل ذكر النفس ، فالنفس في ذلك بمنزلة المعطوف على ضمير المرفوع في باب التوكيد^(٥) .

وأما المنصوب والمخفوض فإذا وكّداً بالنفس لم يحتج إلى تقدمة توكيد قبلها وذلك من جهتين^(٥) :

إحداهما^(٦) : أن اللبس لا يقع فيهما^(٧) ؛ لأن ضمير المنصوب والمخفوض لا يكون إلا بعلامة ملفوظ بها تتبعها النفس ، والمرفوع يكون بغير علامة فيقع من جهته اللبس .

والجهة الأخرى^(٨) : أن المنصوب والمجروز لا ضمير لهما منفصل في الأصل ، وهما يؤكدان بضمير المرفوع كقولك : رأيتك أنت ومررت بك أنت ، واستعمال ضمير المرفوع في غير موضعه من غير قصد إلى التوكيد به يَضَعُف ؛ لأنه إذا قُدّم من أجل النفس فليس يراد التوكيد به .

وأما (فعلتم أجمعون) فحسن ؛ لأنه يُعَمُّ به ، وهو موضوع للتوكيد والعموم ، ولا يُستعمل في مواضع الأسماء ، ولا يقع فيها لبس ، وقد / استعمل (كلهم) في موضعها لاشتراكهما في العموم ، وعلى أن (كلهم) ليس بمتمكن في مواضع الأسماء ؛ لأن المستحسن فيه أن يكون مبتدأ أو يُعَمُّ به ما قبله ، فمجراه مجرى أجمعين في هذا الوجه .

(١) في س : أجاز .

(٢) في س : تقدّمه .

(٣) في س : كان .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من ي .

(٥) في س : وجهين .

(٦) في س : أحدها ، وهي تحريف .

(٧) في س : فيه .

(٨) في س : والوجه الآخر .

وأما قُبْحُ عطفِ الظاهرِ المجرورِ على المضمَرِ المجرورِ فليس بين النحويين فيه خلاف ، وقد احتج له سيبويه بما ذكرناه من كلامه ، واحتج أبو عثمان المازني لذلك ^(١) بأن قال : «لما كان المضمَرُ المجرورُ لا يُعْطَفُ على الظاهرِ إلا بإعادة الخافض ^(٢) كقولك : مررت بزيد وبك ، ولا يجوزُ أن تقول : مررت بزيد وك ، كذلك تقول : مررت بك ويزيد ^(٣) ، فتحمل كل واحدٍ منهما على صاحبه» ، وشايعه أبو العباس المبرد في ذلك ، وقد جاء في الشعر عطف الظاهرِ المجرورِ على المضمَرِ في أبياتٍ كثيرةٍ منها ما ذكرنا في جملة الباب ومنها قوله (أنشده الفراء) :

تُعلِّقُ في مثلِ السَّواري سَيُوفُنَا فما بينها والكعبِ غَوَطُ نَفَانَفٍ ^(٤)

أراد : وبين ^(٥) الكعب ، فعطف على المكنى المخفوض ، وأنشد أيضاً :

أَكْرُ على الكَتِيبَةِ لا أَبَالِي أفيها كانَ حَتْفِي أم سِوَاهَا ^(٦)

قال أبو سعيد : أما هذا ^(٧) البيت الأخير ^(٨) فليس فيه حجة ؛ لأن سواها ظرف ؛ ألا ترى أنه يجوز أن تقول : أفي اليوم كان حتفُ زيدٍ أم يوم الجمعة ؟ .

فإن قال قائلٌ : فأنتم تقولون : مررتُ بك ويزيداً ، فتنصبون زيداً بالعطف على موضع الباء أو بتأويلٍ : لقيتك ويزيداً ولا تكون فيه ضرورة ؛ فهلا نصب هؤلاء الشعراء ما خففوه وخرجوا عن الضرورة ؟

(١) ساقطة من س .

(٢) في س : الجار .

(٣) في س : وزيد .

(٤) ورد هذا البيت في ديوان مسكين الدارمي ٥٣ ؛ وورد منسوباً له في الحيوان ٤٩٤/٦ ، والرواية فيه : (تنائف) مكان (نفائف) .

وورد بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٣ ؛ ولسان العرب وتاج العروس (غوط) ، والرواية فيهما : (والأرض) مكان (والكعب) .

(٥) في س : بين .

(٦) هذا البيت للعباس بن مرداس السلمى وقد ورد في ديوانه ١١٠ والرواية فيه :

أشدُّ على الكَتِيبَةِ لا أَبَالِي أحتفى كانَ فيها أم سِوَاهَا

وورد منسوباً له في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣١ ، ١٥٨ ؛ والإنصاف ٢٩٦/١ ؛ وخزانة الأدب ٤٣٨/٣ .

(٧) في س : فهذا .

(٨) ساقطة من س .

فالجواب في ذلك أن قوله^(١) :

أَبْكَ أَيَّهْ بِي أَوْ مُصَدِّر

١٥٧
ظ كان حق المُصَدِّر أن يكون منصوبًا ؛ لأنه بمنزلة : امْرُؤٌ^(٢) بى أو زيدًا ؛ لأنَّ أَيَّهْ / فعلٌ معناه صَحَّ بى أو زيدًا ، على معنى : ادْعُنِي أو زيدًا . يقالُ : أَيَّهْتُ بِالْإِبِلِ : صَحْتُ بِهَا ، وإنما خفضه^(٣) ضرورةً لخفض القوافي ، ومعنى أبك : ويلك ، والمصَدِّرُ : العظيم ، والجأبُ والحشورُ : الغليظ . قال الشاعر في أبك ، وأنشده أبو زيد :

فَأَبْكَ هَلَا وَاللَّيَالَى بِغَيْرَةٍ صَحَّوتَ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولٌ^(٤)

وأما : فاذهب فما بك والأيام ، وما بينها والكعب ، فليس قبلهما فعلٌ يُحْمَلَانِ عَلَيْهِ وَيُنْصَبَانِ ، فالضرورةُ حَمَلُهُمَا^(٥) عَلَى الْخَافِضِ^(٦) .

والتأكيد للمضمر المجرور لا يُحَسِّنُ عطف الظاهر عليه كما حَسَّنَه في المرفوع ؛ لأنَّ المرفوع بالفعل قد يكون غير متصل بالفعل الرافع له الظاهر منه والمضمر ، وإنما اسْتُحْسِنَ توكيده ؛ لأنَّ التوكيد خارجٌ عن الفعل ، فَيُصَيِّرُهُ بمنزلة الفاعل الذى ليس متصلا ، فَيُعْطَفُ^(٧) عَلَيْهِ كما يُعْطَفُ عَلَى مَا لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ مِنَ الْفَاعِلِينَ ، والمجرور لا يكون إلا متصلا بالجار ، فلا يخرجهُ التوكيدُ إِلَى شَيْءٍ مَا لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ ، وباقي الباب مفهوم من كلام سيبويه .

(١) فى س : قولك .

(٢) فى س : مرر .

(٣) فى س : خفضها .

(٤) ورد هذا البيت منسوباً لرجل من بنى عقيل فى معجم مقاييس اللغة ٥٤/١ ؛ والاساس (أوب) والرواية فيه (تلم) مكان صحوت ؛ وفى لسان العرب وتاج العروس (أوب) .

(٥) فى س : حملها .

(٦) فى س : الخفض ، وبعد هذا فى الأصل ، ي : «وباقى الباب مفهوم من كلام سيبويه» ؛ وفى س . وردت هذه العبارة فى نهاية الباب وهو ما يتسق مع أسلوب السيرافى فى الشرح لذلك أسقطنا العبارة هنا ، وأثبتناها هناك كما وردت فى النسخة س .

(٧) فى س : فتعطفه .

هذا بابُ

ما تَرَدُّهُ علامةُ الإضمّارِ إلى أصله^(١)

وهذا الباب في كتاب أبي العباس المبرد قبل الباب^(٢) الذي ذكرناه قبله .

قال سيبويه : (فمن ذلك قولك^(٣) : لِعَبْدِ اللَّهِ مَالٌ ، ^(٤) ثم تقول : لك وله مَالٌ) .
وذلك أن اللام لو فتحوها في الإضافة لألتبست بلام الابتداء إذا قال : إِنَّ هَذَا
لَفُلَانٌ ، وَلِهَذَا أَفْضَلُ ^(٥) مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَمِيزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا لَمْ يَخَافُوا
أَنْ تَلْتَبِسَ بِهَا ؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِضْمَارَ لَا يَكُونُ لِلرَّفْعِ وَيَكُونُ لِلْجَرِّ . أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : يَا
لَبْكَرٍ ، حِينَ نَادَوْا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ تِلْكَ اللَّامَ لَا تَدْخُلُ هَهُنَا .

وقد شبهوا به قولهم : أُعْطِيَكُمْوهُ / فِي ^(٦) قَوْلٍ مِنْ قَالَ : أُعْطِيَكُمْ ذَلِكَ فَيَجْزَمُ ، رَدُّوهُ
إِلَى أَصْلِهِ بِالْإِضْمَارِ كَمَا رَدُّوهُ ^(٧) بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ حِينَ قَالُوا : أُعْطِيَكُمْ الْيَوْمَ ، فَشَبَّهُوا هَذَا
بِـ«لَكَ وَلَهُ» ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلُهُ ؛ لِأَنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنْ يُشَبَّهُوا الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَإِنْ كَانَ
لَيْسَ مِثْلُهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ ^(٨) فِيمَا مَضَى ، وَسَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ .

وزعم يونس أنه يقول : أُعْطِيْتُكُمْهُ ، وَفِي نَسْخَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أُعْطِيْتُكُمْهَا ^(٩) كَمَا
تَقُولُ فِي الْمُظْهَرِّ ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ وَأَعْرَفُ .

قال أبو سعيد : إِنَّمَا كَسَرُوا اللَّامَ مَعَ الظَّاهِرِ وَفَتْحُوهَا مَعَ الْمُضْمَرِّ ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الظَّاهِرِ
وَصِيغَتَهَا ^(١٠) لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْإِعْرَابِ ، وَلَا تَذُلُّ عَلَى مَوَاضِعِهِ مِنَ الرَّفْعِ وَالنَّصَبِ وَالْجَرِّ ،

(١) بولاق ٣٨٩/١ ، وهارون ٣٧٦/٢ .

(٢) (قبل الباب) ساقطة من ي ، وفي س : (قبل هذا الباب) .

(٣) في س : قولنا .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) الإضافة من س والكتاب .

(٦) في س : وفي .

(٧) في ي : رَدُّوا .

(٨) ساقطة من س .

(٩) في ي ، س : أُعْطِيْتُكُمْهَا .

(١٠) في س : صِيغَتَهَا .

وحروف المضمرات بأنفسها تدلُّ على مواضعها من الإعراب ؛ فلذلك كَسَرُوا اللامَ مع الظاهر ؛ لأنهم لو فَتَحُوا لم يُعَلِّمَ أُمِّي لَامُ الإضافة والمِلْكِ الخافضة ، أم لَامُ التوكيد . وذلك في ^(١) قولنا : إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ ، إذا كان المشار إليه هُوَ زَيْدٌ ، وَإِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ ، إذا كان المشار إليه ^(٢) مَلِكٌ زَيْدٌ ؛ فكسروا اللامَ الخافضة ليزول اللَّبْسُ ، وأصلها الفتح ؛ لأنَّ البابَ في الحروفِ المفردة أنْ تُبْنَى على الفتح ، فإذا وصلتها بالمَكْنَى عادت إلى أصلها من الفتح ، وذلك في قولك : إِنَّ هَذَا لَكَ ، وَإِنَّ هَذَا لَهُ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءَ لَنَا ؛ لأنك تقول في مَكْنَى ^(٣) المرفوع : إِنَّ هَذَا لَأَنْتَ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءَ لَنَحْنُ ، وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ ، فاختلقت حروف المَكْنَى المجرور والمرفوع ، فأغنى عن كَسْرِ اللام ، فَأَجْرَيْتَ على أصلها من الفتح ، وقد ذَكَرَ هذا في غير هذا الموضع . وكذلك فتحو لَامُ المَسْتَعَاثِ به حين عَلِمَ أنه لا يَقَعُ في النداء لَامُ التوكيد ، وفي لَامُ الاستغاثة المفتوحة وجهٌ آخر قد ذكرناه في موضعه ، وجعل هذا سيبويه ^(٤) مُقَوِّيًا لِمَا / تَرَدَّدَ علامة الإضمار إلى أصله .

١٥٨
ظ

وقالوا : أعطيتكم والأصل : أَعْطَيْتُكُمْ ^(٥) ؛ لأن الواو بعد الميم في الجمع بمنزلة الألف بعد الميم في التثنية إذا قلت : أَعْطَيْتُكُمْ ^(٦) ، وإنما حذفوا الواو وأسكنوا الميم تخفيفاً لأنه لا لَبْسَ فيه ؛ لأن الواحد لا ميم فيه ، والاثنين لا تفارقهما الألف لخفتها ^(٧) ، ومما يزيد في ثقل الواو طرفاً وقبلها ضَمَّةٌ أَنْ مِثْلَ لَفْظِهِ لا يَقَعُ في الأسماء ، وَإِنْ عَرَضَ فيها غَيْرٌ إلى الياء كقولهم : أدلِّ وأجر ^(٨) ، وأصلهما : أدلُّ وأجرُّ .

وإنما رَدَّ الضميرُ إلى أصلِ البنية في أعطيتكموه ، وأعطيتكموه ؛ لأن الضمير لما ^(٩) اتصل بها صارت الواو التي بعد الميم كأنَّها في الوسط لا في الطرف ، والحذف من

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) مكنى : ساقطة من س .

(٤) في س : وجعل سيبويه هذا .

(٥) في س : أعطيتكموه .

(٦) في س : أعطيتكمها .

(٧) في س : لخفتها .

(٨) جمع دلُّ وجرُّ .

(٩) في س : إذا .

الأطراف أحسن وأكثُر وأسهل من حذف [غير^(١)] الأطراف^(٢) لعل^(٣) قد ذكرت^(٤) في موضعها .

والذى حكاه يونس من قولهم : أعطيتكمه قد بُنى على الظاهر إذا قلت : أعطيتكم ثوبًا ، أو على أنه لما كثر استعمالهم أعطيتكم صار كأنه بُنى على السكون ، ثم اتصلت به الكناية كقوله : اضربه ، وما أشبهه ، وإذا أضفته إلى ما فيه الألف واللام فأكثرهم يردّه إلى الأصل فيضمه ، ويقول : أعطيتكم اليوم ، فيضم الميم ؛ لما اضطر إلى تحريكها حركتها بحركتها فى الأصل ، ومنهم من يكسر^(٥) الميم فيقول : أعطيتكم اليوم ، فيكسر^(٦) لالتقاء الساكنين على اللفظ الذى استعمل فيها ، ولم تُرد إلى أصلها .

ومثله : ما رأيته مُدُّ اليوم ، (وَمُدُّ اليوم^(٧)) ، على ردها إلى ضمة مُدُّ ، وكسرها لالتقاء الساكنين ، والكسر فى أعطيتكم اليوم ، كالسكون فى أعطيتكمه .

(١) إضافة من المحقق يقتضيهما السياق .

(٢) فى س : الأوساط .

(٣) فى س : وردت .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س .

هذا بابُ

ما لا يجوزُ فيه الإضمارُ من حروف الجرِّ^(١)

١٥٩
و قال سيبويه : (وذلك الكاف التى فى : أنت كزيد / ، وحتى ، ومُذ . وذلك أنهم استَغْنَوْا بقولهم : مثلى ، وشبَّهى عنه فأسْقَطُوهُ^(٢) .

واستَغْنَوْا عن الإضمار فى حتى فى قولهم : دَعَه حتى يوم كذا وكذا بقولهم : دَعَه حتى ذاك ، وبالإضمار فى إلى إذا قالوا^(٣) : دعه إليه ؛ لأنَّ المعنى واحدٌ ، كما استَغْنَوْا بـ (مثلى) و (مثله) عن (كى) ، و (كه) . واستغْنَوْا عن الإضمار فى مُذ^(٤) بقولهم : مُذ ذاك ؛ لأنَّ ذاك اسمٌ مبهمٌ ، وإنما يذكر حين يظن أنَّك قد عرفت ما يعنى . إلا أنَّ^(٥) الشعراء إذا اضْطُرُّوا أضْمَرُوا فى الكاف ، فَيَجْرُونَها على القياس .

قال العَجَّاج :

وَأَمْ أَوْ عَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا^(٦)

وقال العجاج أيضاً :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا^(٧)

شَبَّهوه بقولهم : له^(٨) ولهن^(٩) .

(١) بولاق ٣٩٢/١ ، وهارون ٣٨٣/٢ .

(٢) فى س : فأسْقَطُوا .

(٣) فى س : قال .

(٤) فى ي : بمذ .

(٥) فى س : لأن .

(٦) هذا الرجز للعجاج وقد ورد فى ملحقات ديوانه ٧٤ ؛ والكتاب ٣٨٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٥/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٩٦ ، ١٩٥/١٠ .

وبلا نسبة فى شرح المفصل ١٦/٨ ؛ وشرح ابن عقيل ١٣/٣ .

(٧) ورد الرجز فى ديوان روية ١٢٨ ؛ والكتاب ٣٨٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٣ ؛ وخزانة الأدب ١٩٦ ، ١٩٥/١٠ .

(٨) فى س : وله .

(٩) ولهن : ساقطة من س .

ولو اضطرَّ شاعر وأضاف^(١) إلى نفسه قال^(٢) : كى ، [بكسر الكاف ، وكى بفتح الكاف]^(٣) خطأ ؛ من قبل أنه ليس من حرف يُفتح ما قبل^(٤) ياء الإضافة) .

قال أبو سعيد : منع هذه الحروف من الإضافة إلى مكنى^(٥) فيما ذكره سيبويه سماع من العرب ؛ لأنه^(٦) ذكر أنهم استغنوا بقولهم : مثلى ، وشبهي ، عن إضافة الكاف ، واستغنوا بقولهم : حتى ذاك ، ومذ ذاك ، وإنما يزيد أن العرب استغنوا بشيء عن شيء ، وليس لأحد أن يُجيز ما استغنت العرب عن الكلام به ببدل جعلوه مكانه ، فيكون خارجاً عن كلامها .

وعَلَّلَ أبو إسحاق الزجاج ذلك فقال : لم يجز الإضمار فى حتى لأنه يقع ما بعدها على ضروب كثيرة ، ومذ^(٧) يقع ما بعدها على غير^(٨) ضرب^(٩) ، ومُنْذُ صارت فى الأيام حسب .

قال أبو سعيد : وأنا أقول إنا رأينا أسماء تضاف إلى الظاهر ولا يجوز إضافتها إلى المكنى كقولنا : ذو مال ، وذو المال / ولا يجوز : ذوهُ .

١٥٩
ظ

وتقول : والله ، وتالله فى القسم ولا يجوز : وه ، ولا وَك ، ولا تَه ، ولا تَك ؛ لأنهم^(١٠) استغنوا بإضافة الباء إلى المكنى فى قولهم : بك لأعبدنك أن يقولوا : وك ، أو تك .

وكان أبو العباس المبرّد يُجيز^(١١) إضافة ما منع سيبويه إضافته فى هذا الباب ولا يمتنع منها ، ويقول : «إذا كان ما بعد حتى رفعا : حتى هو ، وإذا كان نصباً : حتى إياه ، وإذا كان جرّاً : حتاه ، وحتاك ، وفى مذ إذا كان ما بعدها رفعا : مذ هو ، وإذا كان جرّاً : مْذه» . والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لموافقة^(١٢) كلام العرب .

(١) فى س : فأضاف .

(٢) فى س : فقال :

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من س .

(٤) فى س : قبل ، وتكون (ما) زائدة .

(٥) فى س : المكنى .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : وقد .

(٨) ساقطة من س .

(٩) فى س : ضروب .

(١٠) فى س : أنهم .

(١١) فى س : يجوز .

(١٢) فى س : لموافقة .

وأما قول العجاج :

وَأُمُّ أَوْ عَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا^(١)

فأُمُّ أَوْ عَالٍ : هضبةٌ قد ذَكَرَ قبلها مكانًا آخر مؤنثًا ، وشَبَّهَ أُمُّ أَوْ عَالٍ بِهَا^(٢) ، فقال : وهو يصف حمارًا هرب^(٣) بأُتْنِهِ من صائدٍ رماها :

أَجْمَعْنَ مِنْهُ سَنَنًا وَهَرَبَا نَحَى الذَّبَابَاتِ شِمَالًا كَثَبًا^(٤)
وَأُمُّ أَوْ عَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا ذَاتَ الْيَمِينِ غَيْرَ مَا أَنْ يَنْكَبَا

منه : من الصائد ، نحى الحمار الذبابات : وهى فى^(٥) موضع صار هو وأُتْنُهُ منها ناحيةٌ ، وأُمُّ أَوْ عَالٍ : مثل الذبابات فى تصييرها^(٦) إياها ناحيةً ، وأُمُّ أَوْ عَالٍ : عطف على الذبابات تقديره : تجىء الذبابات شمالًا وأُمُّ أَوْ عَالٍ ذات اليمين كالذبابات أو أقرب منها ، ^(٧) كأنه قال : جعل أُمُّ أَوْ عَالٍ كالذباب أو أقرب منها^(٧) .

وأما قوله : ولا^(٨) ترى بعلا ولا حلا ثلا كَهَ ، ويقف على الهاء ساكنة ، ^(٩) ولا كهن : كحمار^(٩) ذكره وأُتْنٍ ، والحاذل : مثل العاظل : وهو المانع من التزويج ، والحمارُ يمنع حمارًا آخر من قُربِ شَيْءٍ من أَتْنِهِ^(١٠) ، وقد ذكرنا كسَرَ الكافِ إِذَا أَضِيفَ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ^(١١) لدُخُولِ الْبَاءِ عَلَى حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ .

(١) سبق تخريج هذا البيت فى ص ٩٨ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) فى س : قد هرب .

(٤) وردت الأبيات الثانى والثالث والرابع فقط فى ملحقات ديوان العجاج ص ٧٤ (ضمن الجزء الثانى من مجموع أشعار العرب بعناية وليم الورد) ، ورواية البيت الثانى فى الديوان (خلى الذبابات) مكان : نحى الذبابات ، ورواية البيت الرابع فيه : (تنكبا) مكان ينكبا ، وورد البيت الثانى فى الكتاب ٣٨٤/٢ (حاشية ٤) والرواية فيه : (نحى الذبابات) ، ولم أجد البيت الأول فى ملحقات ديوان العجاج ولا فى المراجع التى بين يدي .

(٥) ساقطة من س .

(٦) فى س : تصيره .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من ي ، س .

(٨) فى ي ، س : فلا

(٩) من (٩ - ٩) ساقط من س .

(١٠) فى س : أتانه .

(١١) (إلى المتكلم) ساقط من س .

هذا باب^(١)

١٦٠
و

ما يكون فيه^(٢) أنت وأنا / ونحن

وهو وهى وهن وأنتم وأنتن وهما وأنتما وصفاً

قال سيبويه : (اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور المضمّر^(٣) والمرفوع والمنصوب المضمّرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنت^(٤) ، ورأيتنى أنا ، وانطلقت أنت ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت : مررتُ بزيدٍ الطويل ، ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت : مررتُ به نفسه ، وأتانى هو نفسه ، ورأيتُه^(٥) نفسه ، وإنما تريدُ إذا قلت : مررتُ به هو^(٦) مررتُ به نفسه ، ولست تريدُ أن تُحلّيَه بصفةٍ ولا قرابةٍ كأخيك ، ولكن النحويين صار هذا عندهم صفةً ؛ لأنَّ حالَه كحالِ الموصوفِ ، كما أنَّ حالَ الطويلِ وأخيك فى الصفة بمنزلة الموصوفِ .

واعلم أنَّ هذه الحروف لا تكونُ وصفاً لمُظْهَرٍ ، كراهية أن يصفُوا المظهرَ بالمضمّرِ ، كما كَرِهُوا أن يكونَ أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة فى قولهم : مررتُ برجلٍ نفسه ، ومررتُ بقومٍ أجمعين .

فإن^(٧) أردت أن تجعلَ مضمراً بدلاً من مضمّرٍ قلت : رأيتُكَ إِيَّاكَ ، ورأيتُه إِيَّاهُ ، فإن أردت أن تُبدِلَ من مرفوعٍ قلت : فعلتُ أنتَ ، وفعلَ هو ، فأنت وهو وأخواتهما نظائرُ إِيَّاهُ فى النصب .

(١) بولاق ٢٩٢/١ ، وهارون ٢٨٥/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى ي : ورأيت .

(٦) (مررتُ به هو) ساقطة من س .

(٧) فى س : فإذا .

واعلم أن هذا المضمَر يجوز أن يكون بدلا من المظهر، وليس بمنزله في أن يكون وصفا له؛ لأن الوصف تابع للاسم، وأما^(١) البدل فمفرد، كأنك قلت: زيدا رأيت، أو رأيت زيدا، ثم قالوا^(٢): إياه رأيت. وكذلك أنت وأخواتها في الرفع.

واعلم أنه قبيح أن تقول: مررت به وبزيد هما، كما قبح أن تصف المضمَر والمظهر بما لا يكون إلا وصفا للمظهر.

ألا ترى أنه قبيح أن تقول: مررت بزيد وبه الظرفين).

قال أبو سعيد: أصل المضمَر أن يكون على صيغة واحدة^(٣) في الرفع والنصب والجر، كما / كانت الأسماء الظاهرة على صيغة واحدة^(٤)، والإعراب في آخرها يبين مواقعها، وكما كانت^(٥) الأسماء المبنية على صيغة واحدة والدلالة على إعرابها أفعالها ومواضعها، نحو: جاءني هذا، ورأيت هذا، ومررت بهذا، ولكنهم فصلوا في المضمَر في بعض المواضع بين صيغة المرفوع منها والمنصوب والمخفوض في نحو: ضربت زيدا، وضربك زيد، وضربت زيدا، وضربني زيد، ومررت بزيد، فاسم المتكلم والمخاطب يتغير في الرفع والنصب والجر، وهذا زيادة بيان قد أحسنوا فيه.

وقد سَوَّوا بين المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع، وذلك قولك: قمنا وذهبنا، النون والألف في موضع رفع. وأكرمنا زيد وأعطانا، النون والألف في موضع نصب. ونزل علينا زيد، ورغب^(٦) فينا، النون والألف في موضع جر. وقد كنا^(٧) ذكرنا أن الضمير المنفصل في الأصل للمرفوع؛ لأن أول أحواله الابتداء، وعامل المبتدأ ليس بلفظ، فإذا أضمير لم يكن بد من أن يكون ضميره منفصلا، والمنصوب والمجرور لا بد لهما من لفظ يعمل فيهما، فإذا أضمير^(٨) اتصل بذلك اللفظ، فصار المرفوع مختصا بالانفصال، وإذا وصفنا المضمَر المنصوب والمجرور - ووصفهما هو تأكيدهما لئلا يذهب

(١) في س: فاما.

(٢) في س: قال.

(٣) من (٣-٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ.

(٤) في س: كان.

(٥) في الأصل، ي: ورغب، والمثبت من س.

(٦) ساقطة من س.

(٧) في س: أضمير.

الوهم إلى غيرهما ، كما يؤكدان بالنفس والعين إذا قلت : رأيته نفسه ، ورأيته عينه ، ورأيته بعينه ، ومررت به نفسه ، وعينه ؛ فبعينه لتحقيق الفعل للشيء^(١) بعينه دون من يقوم مقامه ومن^(٢) يشبهه - احتجنا^(٣) إلى ضمير منفصل ، ولا منفصل إلا ضمير المرفوع ، فاستعملناه في المنصوب والمجرور والمرفوع ، كما اشتركن جميعاً في (نا) ، وكما ذكرنا من إيجاب القياس / اشتراكها كلها في لفظ واحد ، وليست هذه الصفة كصفة زيد ؛ لأن ^{١٦١}/_و صفة زيد ونحوه تحليلية له لتبينه^(٤) من زيد آخر ، وهذا قد عرفت بالضمير ، وإنما يؤكد^(٥) لثلاثيهم أن الفعل الواقع إنما وقع من بعض أسبابه ، كما يقول القائل : ضرب الأمير زيداً ، والذي تولى الضرب غيره ، فإذا قلت : ضرب الأمير نفسه زيداً ، فقد تولى الضرب بنفسه ، وكذلك : مررت بك ، يجوز أن يكون : مررت بمن يخلفه ، أو من يشبهه في أمر من الأمور ، فإذا قلت : مررت بك أنت ، بينت أنه الممرور به ، وسماه النحويون : وصفاً ، وإن خالف وصف زيد ؛ لأنه يجري على زيد في تعريفه ورفع جره وبيان الأول به على الوجه الذي قصد بيانه به .

وقول سيبويه : (واعلم أن هذه الحروف لا تكون وصفاً لمظهر^(٦) كراهية أن يصفوا المظهر بالمضمير) إن اعترض عليه^(٧) معترض فقال : وما تكره من هذا ؟ ومن كلامهم وصف المضمير بالمظهر في قولك : قمتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ، ورأيته نفسه ، فما بين المظهر والمضمير تباين يوجب أن لا يؤكد أحدهما بالآخر^(٨) .

فالجواب عن ذلك أن المضمير لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومته ، أو يؤكد عينه ونفسه ، نحو : مررت بكم كلكم ، ومررت بكم أجمعين ، ومررت بك نفسك ، والظاهر يشارك المضمير في التوكيد بالعموم وبالنفس كقولك^(٩) : مررت بالقوم

(١) في س : لشيء .

(٢) في س : أو من .

(٣) جواب لقوله : فإذا وصفنا المضمير .

(٤) في س : يبينه .

(٥) في الأصل (وإنما لا يؤكد) والمثبت من ي ، س .

(٦) في س : وصف المظهر .

(٧) ساقطة من س .

(٨) ساقطة من س .

(٩) في س : كقولنا .

أجمعين ، ومررت بالقوم كلهم ، ومررت بزيد نفسه ، ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله نحو : مررت بزيد البراز ، والطويل وما أشبهه .

١٦١ ظ وقد جرى التوكيد / والاختصاص بالنفس مجرى صفات التحلية في اشتراك الصفة والموصوف في الإعراب والتعريف ، وفي شرط الصفات أن لا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضممر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ؛ لأن التوكيد كالصفة .

ومما يمنع من توكيد الظاهر بالمضممر أننا لو فعلنا ذلك لم يكن توكيده إلا بالمضممر الغائب ، وسقط منه ضمير المتكلم والمخاطب ؛ لأننا إذا قلنا : لقيت زيدا ، أو مررت بزيد ، أو جاءني زيد ، فأكدناه ، لم يكن في شيء من ذلك إلا أن تقول هو ، فيسقط المتكلم والمخاطب ، وهما الأكثر والأصل في الضمير ، واستعمال ما يوجب إسقاط أصله وأكثره مطروح متروك .

وأما البدل فإنه يجوز أن تبدل المضممر من المضممر ،^(١) والمضممر من المظهر^(٢) ، والظاهر من المضممر .

فأما المنصوب فقولك : رأيتك إياك ، تجعل إياك بدلا من الكاف ، كأنك قلت : إياك رأيت ، ولم تذكر الكاف ، وقد زناه ، بتقديم إياك^(٣) ، أو ما رأيت إلا إياك .

وأما المرفوع فإنك تقول : قمت أنت ، والمجرور : مررت بك بك^(٤) ، وتعيد حرف الجر لأن الكاف لا تنفرد ، وإن أبدلت مضمرا من ظاهر قلت في المجرور : مررت بزيد به بإعادة حرف الجر^(٥) .

والفرق بين جواز بدل^(٥) المكنى من المضممر [و]^(٦) من الظاهر وبطلان التوكيد والصفة بالمكنى من الظاهر أن الصفة تطلب المشاكلة بينها وبين الموصوف في التعريف

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) في س : إياك لينفصل .

(٣) في ي : بك أنت .

(٤) في س : حرف الخفض .

(٥) ساقطة من س .

(٦) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .

أو التنكير ، والبدلُ ليس يَطْلُبُ ذلك إذ جازَ بدلُ النكرةِ من المعرفةِ ، والمعرفةِ من النكرةِ ، وقد ذكرتُ في غيرِ هذا البابِ أنَّ النكرةَ لا تُؤكِّدُ بما أغنى عن إعادته ، وباقي كلامه مفهوم .

هذا باب من البدل أيضاً^(١)

/ قال سيبويه : (وذلك قولك : رأيته إياه نفسه ، وضربته إياه قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنه هو^(٢) خيراً منك ، من قبل أن هذا موضع فصل ، والمضمر والمظهر في الفصل سواء . ألا ترى أنك تقول : رأيته زيداً هو خيراً منك ، وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾^(٣) . وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة^(٤) في الابتداء .

فأما ضربت وقتلت ونحوهما فإن الأسماء بعدها^(٥) بمنزلة المبني على المبتدأ ، وإنما كان يذكّر قائماً بعدما يستغنى الكلام ويكتفى ، وينتصب على أنه حال ، فصار هذا كقولك : رأيته إياه^(٦) يوم الجمعة .

وأما نفسه حين قلت : رأيته إياه^(٧) نفسه ، فوصف بمنزلة هو ، وإياه بدل ، وإنما ذكرتهما تأكيداً ، كقوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾^(٨) ؛ إلا أن إياه بدل والنفس وصف ، كأنك قلت : رأيته الرجل زيداً نفسه ، وزيد بدل ونفسه على^(٩) الاسم . وإنما ذكرت هذا للتمثيل . وإنما كان الفصل في أظن ونحوه^(١٠) لأنه موضع يلزمه فيه الخبر ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يجد منه بدءاً . وإنما فصل^(١١) لما

(١) بولاق ٣٩٣/١ ، وهارون ٣٨٧/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) سورة سبأ : من الآية ٦ .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٦) سورة الحجر : الآية ٣٠ ، وسورة ص : الآية ٧٣ .

(٧) ساقطة من س .

(٨) في س : ونحوها .

(٩) في الكتاب وإنما فصل [لأنك إذا قلت : كان زيد الظريف ، فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتاً لزيد ، فإذا جئت به

(هو) أعلمت أنها متضمنة للخبر ، وإنما فصل [لما لا بد منه] .

لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، وَنَفْسُهُ يُجْزَىءُ مِنْ إِيَّا ، كَمَا تُجْزَىءُ مِنْهُ الصِّفَةُ ؛ لِأَنَّكَ جِثْتَ بِهَا تَوْكِيدًا وَتَوْضِيحًا ، فَصَارَتْ كَالصِّفَةِ .

وَيَدُلُّكَ عَلَى بُعْدِهِ أَنَّكَ لَا تَقُولُ : إِنَّكَ أَنْتَ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِنْهُ . فَإِنْ قُلْتَ : أَظُنُّهُ هُوَ خَيْرًا مِنْهُ ، جَازَ أَنْ تَقُولَ : إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا [لَيْسَ] ^(١) مَوْضِعَ فَصْلٍ ، وَاسْتَغْنَى الْكَلَامُ بِهِ ^(٢) ، فَصَارَ كَقَوْلِكَ : ضَرَبْتُهُ ، وَكَانَ الْخَلِيلُ يَقُولُ : هِيَ عَرَبِيَّةٌ : إِنَّكَ ^(٣) أَنْتَ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِنْهُ . فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّكَ فِيهَا إِيَّاكَ ^(٤) ، فَهُوَ مِثْلُ أَظُنُّهُ خَيْرًا مِنْهُ ، يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : إِيَّاكَ .

وَنَظِيرُ إِيَّا فِي الرِّفْعِ : أَنْتَ وَأَخَوَاتُهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّهَا فِي الْفِعْلِ أَقْوَى مِنْهَا فِي أَنْ تُغْنِيَ إِيَّا فِي الْبَدَلِ وَغَيْرِهِ ، وَيَدُلُّكَ / عَلَى ^{١٦٢}_ظ أَنَّ الْفَصْلَ كَالصِّفَةِ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ تَقُولَ : أَظُنُّهُ هُوَ إِيَّاهُ خَيْرًا مِنْكَ ، إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا لَمْ يَكُنِ الْآخَرُ ، وَلَا يَجُوزُ : أَظُنُّهُ هُوَ هُوَ أَخَاكَ ، إِذَا جَعَلْتَ إِحْدَاهُمَا صِفَةً وَالْآخَرَى فَصْلًا ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَجْزَىءُ مِنْ أُخْتِهَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : بَدَأَ سِيبَوِيهٌ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْفِعْلِ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِيهِ الْفَصْلُ ، وَيَجُوزُ فِيهِ التَّوْكِيدُ وَالْبَدَلُ ، وَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِاسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا هُوَ الْآخَرُ ، فَإِذَا تَعَلَّقَ الْفِعْلُ بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ أَوْ تَعَلَّقَ بِمَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا غَيْرُ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَصْلٌ .

فَالْمَتَعَلِّقُ بِالْمَفْعُولِ الْوَاحِدِ قَوْلُكَ : رَأَيْتُهُ ، (مِنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ) ، وَضَرَبْتُهُ ، وَأَكْرَمْتُهُ ^(٥) .

وَالْمَتَعَلِّقُ بِالْمَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا غَيْرُ الْآخَرِ : أُعْطِيتُ زَيْدًا دَرَاهِمًا ، وَأَلْبَسْتُ أَخَاكَ ثَوْبًا .

وَأَمَّا مَا يَقَعُ فِيهِ الْفَصْلُ فَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الْفِعْلِ مَتَعَلِّقًا بِاسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا هُوَ الْآخَرُ ، وَالثَّانِي مِنْهُمَا خَيْرُ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ، وَيَدْخُلُ الْفَصْلُ بَعْدَ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ لِيُؤْذَنَ أَنَّ الْأَسْمَ قَدْ تَمَّ وَبَقِيَ الْخَيْرُ حَسْبُ ، وَقَدْ ضَمَّنَ سِيبَوِيهٌ أَحْكَامَهُ وَمَسَائِلُهُ الْبَابَ الَّذِي يَلِي هَذَا ^(٦) .

(١) فِي الْأَصْلِ : لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعَ فَصْلٍ ، وَالزِّيَادَةُ ضَرْبٌ لِسَلَامَةِ السِّيَاقِ ، وَهِيَ مُثَبَّتَةٌ فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ شَرْحِ السِّيَرَانِي لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ ص ١٠٩ ، كَمَا أَنَّهَا مُثَبَّتَةٌ فِي الْكِتَابِ .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٣) فِي س : يَعْنِي أَنَّكَ .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٥) فِي س : فَأَنْكَرْتَهُ .

(٦) فِي س : يَلِي هَذَا الْبَابَ .

والذى يُسَمَّى فصلاً هو ضميرُ الاسمِ الأولِ ، يَفْصِلُ به بينَ الاسمِ الأولِ والثانى ، ولفظه كَلَفَظَ التَّوكِيدَ ^(١) الذى هو ضميرُ الاسمِ الأولِ ، غيرَ أنَّ التوكيدَ ^(١) لا يَدْخُلُ إلا على مُضْمَرٍ فى كُلِّ فِعْلٍ ، والفَصْلُ يَدْخُلُ بينَ الظَّاهِرِينَ وبينَ المضمَمَرِينَ ^(٢) .

وقوله : رأيتُ زيدًا هو خيرًا منك ، وقول ^(٣) الله عز وجل ^(٤) : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ جميعًا من رؤية القلب ، و(هو) فيهما فصلٌ ، وفصلٌ بين دخولِ إيَّاه ^(٥) بينَ ضَرْبَتِهِ قائمًا ، وبين دخولِ (هو) بينَ رأيتُ زيدًا هو خيرًا منك ، فجعلَ الهاءَ فى ضربته بمنزلةِ خبرِ المُبْتَدَأِ فى استغناءِ الكلامِ واكتفائه به ^(٦) ، وجعلَ قائمًا ^(٧) / حَالًا بعدَ أن استغنى الكلامُ ، فلمَّا بطلَ الفصلُ فى ضربته قائمًا ، جعلَ إيَّاه بدلًا من الهاءِ ، فقال : ضربته إيَّاه قائمًا ، ولم يأتِ به (هو) الذى يَكُونُ فى الفصلِ ، وهذا الضميرُ الذى هو بدلٌ ، أعنى إيَّاه ، وهو الذى للتوكيدِ ، وهو الذى للفصلِ ، جميعه ^(٨) يُرَادُ به التوكيدُ ، ولا يَجْتَمِعُ . ونفسه أيضًا للتوكيدِ ، وفيها معنى التوكيدِ بالضميرِ ، غيرَ أنه يجوزُ أن يُجْمَعَ بينَ نفسِهِ وبينَ الضميرِ لأنَّهُما مختلفانِ : أحدهما مضمَرٌ ، والآخر ظاهِرٌ ، فيقالُ رأيتُهُ إيَّاه ^(٩) نفسه ، إيَّاه بدلٌ ، ونفسه وصفٌ ، وذكرُهُما توكيدًا ، كما قالَ عز وجل ^(١٠) : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ولهذا قُدِّمَ توكيدُ الضميرِ قَبْلَ النفسِ فى المَرْفُوعِ .

ومعنى قول سيبويه : (ونفسه تُجْزَىءُ مِنْ (إِيَّاهُ) كَمَا تُجْزَىءُ مِنْهُ الصِّفَةُ) يريدُ أنَّا إذا قلنا : رأيتُكَ نفسَكَ ، أو رأيتُهُ نفسَهُ ، أجزأتَ نفسُكَ عنِ إِيَّاكَ ، ويكونُ معنى : رأيتُكَ نفسَكَ ، كمعنى رأيتُكَ إِيَّاكَ ، كما أن أنت ^(١١) إذا قلتَ : رأيتُكَ أنتَ ، أجزأتَ أنتَ عن أن

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) فى س : بين الظاهر وبين المضمَر .

(٣) فى الأصل : وقال ، والمثبت من س .

(٤) (عز وجل) ساقطة من س .

(٥) فى الأصل : إيا ، والمثبت من س .

(٦) فى س : واكتفى به .

(٧) من أول الباب إلى هنا ساقط من س .

(٨) فى س : جميعًا .

(٩) فى س : أنا .

(١٠) فى س : قال الله عز وجل .

(١١) فى س : وهو كانت .

تَقُولَ : رَأَيْتُكَ إِيَّاكَ ؛ لَأَنَّهُمَا جَمِيعًا لِلتَّوَكِيدِ ، ^(٢) غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ ^(١) يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى بِهَا مَعَ الضَّمِيرِ الَّذِي لِلتَّوَكِيدِ ^(٢) فَيَكُونُ تَوَكِيدًا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى بِضَمِيرَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ لِلتَّوَكِيدِ ؛ لَا تَقُولَ : رَأَيْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ .

وَمَعْنَى قَوْلِ سِيبَوِيهِ : (وَيَذُلُّكَ) ^(٣) عَلَى بُعْدِهِ أَنَّكَ لَا تَقُولُ : إِنَّكَ أَنْتَ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِنْهُ) يَرِيدُ عَلَى بُعْدِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْبَدَلِ الَّذِي هُوَ : إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُهُ ^(٤) فِي : إِنَّكَ أَنْتَ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَقَدْ أَجَازَهُ الْخَلِيلُ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ ، أَوْ لَمَّا اخْتَلَفَ مَذْهَبُ التَّوَكِيدِ فِي الصِّفَةِ وَالْبَدَلِ .

وَقَوْلُهُ : (فَإِنْ قُلْتَ : أَظُنُّهُ هُوَ خَيْرًا مِنْهُ ، جَازَ أَنْ تَقُولَ إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مَوْضِعَ فَصْلٍ ، وَاسْتَغْنَى الْكَلَامُ) فَإِنْ أَصْحَابُنَا قَدْ فَسَّرُوا أَنَّ مَذْهَبَ سِيبَوِيهِ : أَظُنُّهُ هُوَ خَيْرًا مِنْهُ إِيَّاهُ جَائِزٌ ، وَأَظُنُّهُ هُوَ إِيَّاهُ خَيْرًا مِنْهُ لَا يَجُوزُ ، / وَإِنَّمَا لَمْ يَجُوزُوا الضَّمِيرَيْنِ الْمُجْتَمِعَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوِيهِ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَسَبِيلُهُمَا سَبِيلُ اللَّامِ ^(٥) وَإِنْ فِي التَّوَكِيدِ ؛ لَا يَجْتَمِعَانِ ، فَإِذَا فُصِّلَ بَيْنَهُمَا جَازَ ، وَإِذَا قُلْتَ : كُنْتُ ^(٦) أَنْتَ خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ ، أَوْ ظَنَنْتُ أَنَا أَشَدَّ مِنْ زَيْدٍ ، فَإِنْ أَنْتَ تَكُونُ بَدَلًا مِنَ التَّاءِ ، وَتَكُونُ فَصْلًا ، وَتَكُونُ صِفَةً . وَأَيُّ شَيْءٍ عُنِيَ بِهِ أُعْنِيَ عَنِ الْبَاقِي ، وَلَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهَا جَمِيعًا ، وَلَا اجْتِمَاعُ ^(٧) اثْنَيْنِ مِنْهَا . فَإِنْ قُلْتَ : كُنْتُ أَنْتَ خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ أَنْتَ ، فَجَعَلْتَ أَنْتَ الْأَوَّلَ فَصْلًا ، وَأَنْتَ الْآخِرَ بَدَلًا فَهُوَ عِنْدِي جَائِزٌ ، وَمَحَلُّهُ مَحَلُّ إِيَّاهُ الْمَتَأَخَّرُ عَنِ مَوْضِعِ الْفَصْلِ ، وَاسْتِوَاءُ اللَّفْظَيْنِ لَا يَقْدَحُ فِي جَوَازِهِ ، وَفِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ مَبْرَمَانِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ بَعْضٍ مِنْ حَمَلٍ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَحْوُ ذَلِكَ لَا تَفَاقُ اللَّفْظَيْنِ ، فَالْقَوْلُ الصَّحِيحُ مَا بَدَأْتُ بِهِ . وَبَاقِي الْبَابِ مَفْهُومٌ .

١٦٣
ظ

(١) فِي ي : التَّبَسُّ .

(٢) مِنْ (٢ - ٢) سَاقَطَ مِنْ س لَا تَنْتَقَالُ نَظَرُ النَّاسِخِ .

(٣) فِي س : يَذُلُّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : لَا تَقُولُ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ س .

(٥) فِي س : الْكَلَامُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) سَاقَطَ مِنْ س .

(٧) فِي س : وَلَا جَمْعٌ .

هذا باب ما يكون فيه هو وأنت

وأنا^(١) ونحن وأخواتهن فصلا^(٢)

قال سيبويه : (اعلم أنهن لا يَكُنْ فصلا إلا فى الفعل ، ولا يَكُنْ كذلك إلا فى كل فعل الاسم بعده بمنزلة فى حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما^(٣) بعده كاحتياجه إليه فى الابتداء . فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء ، إعلاما بأنه قد فصل الاسم ، وأنه فيما^(٤) ينتظر المحدث ويتوقعه منه ، مما لا بُدَّ له من أن^(٥) يذكره للمحدث ؛ لأنك إذا ابتدأت اسما فإنما تبتدئه لما^(٦) بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لا بُدَّ منه ، وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك ، فكأنه ذكر هو ليستدل^(٧) المحدث أن ما بعد الاسم يخرج منه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه ، هذا تفسير / الخليل .

١٦٤
و

وإذا^(٨) صارت هذه الحروف فصلا وهذا موضع فصلها فى كلام العرب ، فأجره كما أجره . فمن^(٩) تلك الأفعال : حسبت وخلت وظننت ، ورأيت إذا لم تُرد به^(١٠) رؤية العين ؛ ووجدت إذا لم تُرد به^(١١) وجدان الضالة ، وأرى ، وجعلت إذا لم تُرد أن تجعلها بمنزلة عملت ، ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيرا منك ، وكان وليس وأصبح وأمسى .

ويدل^(١٢) على أن أصبح وأمسى كذلك ، أنك تقول : أصبح أباك ، وأمسى أخاك ، فلو كانتا بمنزلة جاء وركب لَقُبِحَ أن تقول : أصبح العاقل وأمسى الظريف ،

(١) ساقطة من س .

(٢) بولاق ٣٩٤/١ ، وهارون ٣٨٩/٢ .

(٣) (ما) ساقطة من س .

(٤) فى س : مما .

(٥) فى الأصل (مما) والمثبت من س ، ويتفق مع ما فى الكتاب .

(٦) فى س : فيما .

(٧) فى س : ليستدل المخاطب المحدث .

(٨) فى س : فإذا .

(٩) فى س : من .

(١٠) ساقطة من س .

(١١) ساقطة من س .

(١٢) فى س : ويدل .

كما يقْبَحُ^(١) ذلك في : جَاءَ وَرَكِبَ^(٢) ونحوهما . فإنما يَدُلُّكَ على أنهما بمنزلة ظننتُ أنه يُدْكَرُ بعدَ الاسمِ فيهما^(٣) ما يُدْكَرُ في الابتداء .

واعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ فَصْلًا لَا يُغَيِّرُ^(٤) مَا بَعْدَهُ عن حاله قبل أن يُدْكَرَ ، وذلك قولك : حَسِبْتُ زَيْدًا هُوَ خَيْرًا مِنْكَ ، وكان عبدُ اللهِ هُوَ الظَّرِيفُ ، وقال عز وجل^(٥) : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ .

وقد زعم ناسٌ أَنَّ (هو) ههنا صِفَةٌ ، وليس مِنْ عَرَبِيٍّ يجعلُها صِفَةً لِمُظْهَرٍ^(٦) . ولو كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ هُوَ نَفْسِهِ ، فـ (هو) ههنا مُسْتَكْرَهَةٌ لَا يَتَكَلَّمُ^(٧) بِهَا الْعَرَبُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِهَا عِنْدَهُمْ . ويدخل عليهم : إِنَّ كَانَ زَيْدٌ لَهُوَ الظَّرِيفُ ، وَإِنْ كُنَّا لَنَحْنُ الصَّالِحِينَ ؛ فَالْعَرَبُ تَنْصِبُ هَذَا وَالنَّحْوِيُّونَ أَجْمَعُونَ ، وَلَا تَكُونُ هُوَ وَنَحْنُ صِفَةً وَفِيهِمَا اللَّامُ .

ومن ذلك قوله [تعالى] : ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ^(٨) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^(٩) ، كأنه قال : وَلَا يَخْسِبَنَّ^(١٠) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ الْبُخْلَ خَيْرًا لَهُمْ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبُخْلَ اجْتِرَاءً بِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِأَنَّهُ الْبُخْلُ ، لِذِكْرِهِ يَبْخُلُونَ .

ومِثْلُ ذَلِكَ قولُ الْعَرَبِ : (مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ) ، لَا يَقُولُ : كَانَ الْكَذِبُ شَرًّا لَهُ^(١١) ، اسْتِغْنَاءً بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ الْكَذِبُ لِقَوْلِهِ : كَذَبَ فِي أَوَّلِ حَدِيثِهِ ؛ /

١٦٤
ظ

(١) في س : قبح .

(٢) في س : وذهب .

(٣) في الأصل فيها والمثبت من الكتاب .

(٤) في س : يغير ما بعده .

(٥) في س : وقال تعالى .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : لَا تَكَلَّمُ .

(٨) الإضافة من س .

(٩) سورة آل عمران من الآية ١٨٠ .

(١٠) من (١٠ - ١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(١١) (شراً له) ساقطة من س .

واعلم أنها تكون في إن وأخواتها فصلاً وفي الابتداء ، ولكن ما بعدها ^(١) مرفوع ؛ لأنه مرفوع ^(٢) قبل أن تذكر الفصل .

واعلم أن (هو) لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة ، مما طال ولم تدخله الألف واللام ، فصارع زيدا وعمراً ، نحو : خير منك ، وأفضل منك ، وشر منك ، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة ، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما صارعها . فلو قلت : كان زيداً هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك [من] ^(٣) المعرفة أو ما صارعها من النكرة ولم تدخله الألف واللام .

وأما قوله : ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ^(٤) فقد تكون أنا فصلاً وصفة ، وكذلك : ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ ^(٥) .

وقد جعل ناسٌ كثيرٌ من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبنياً ^(٦) عليه ، كأنك قلت : ظننتُ زيداً أبوه خيرٌ منه ، فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول : أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك ، وحدَّثنا عيسى ^(٧) أن ناساً كثيراً من العرب يقولون : ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون﴾ ^(٨) .

(١) في س : بعدها .

(٢) (لأنه مرفوع) ساقطة من س .

(٣) زيادة من الكتاب ولا توجد في جميع المخطوطات .

(٤) سورة الكهف من الآية ٣٩ .

(٥) سورة المزمل من الآية ٢٠ .

(٦) في س : مبنياً .

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمرو الشقفي مولى خالد بن الوليد المخزومي أخذ القراءات والنحو عن عبدالله بن أبي إسحاق ، وروى عنه الأصمعي والخليل ، وأكمل كتاب أبي الأسود الدؤلي وهذبه وتوَّبه ، وكان معروفاً باستعمال الغريب والألفاظ الوحشية توفي سنة ١٤٩ هـ . وترجمته في :

الفهرست ٦٨ ؛ ونزهة الألبا ٢٨ ؛ ومعجم الأدباء ١٤٦/١٦ ؛ وإنباء الرواة ٣٧٤/٢ ؛ ووفيات الأعيان ١٥٤/٣ ؛ والبلغة ١٦٧ ؛ وبغية الوعاة ٣٧٠/٢ ؛ والمزهر ٣٩٩/٢ .

(٨) سورة الزخرف : الآية ٧٦ . وقرأ الجمهور (الظالمين) بالنصب ، أما قراءة (الظالمون) فنسبها الفراء في معاني القرآن ٧٣/٣ إلى عبدالله ، وحدَّته النحاس في إعراب القرآن ١٢١/٤ ، بأنه عبدالله بن مسعود ، وجعلها أبو حيان في البحر المحيط ٢٧/٨ قراءة عبدالله وأبي زيد النحويين ، وفي مختصر في شواذ القراءات من كتاب البيديع لابن خالويه ١٣٦ : أنها قراءة أبي زيد النحوي . أما في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٠/٤ فقال بجوازها في غير القرآن مضيئاً : «ولكن لا تقرأ بها لأنها تخالف المصحف» .

وقال قيس بن ذريح^(١) :

تُبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرْكُتْهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ^(٢)

وكان أبو عمرو^(٣) يقول : إن [كان]^(٤) هذا لَهُوَ الْعَاقِلُ .

وأما قولهم : «كلُّ مولود يُولَدُ على الفِطْرَةِ ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه»^(٥) ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع^(٦) وجهان والنصب وجه واحد .

فأحد وجهي الرفع : أن يكون المولود مضمراً في يكون ، والأبوان مبتدآن ، وما بعدهما مبنى / عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه . ومثل^{١٦٥}
ذلك قول رجل من بني عبس :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبَوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ^(٧)

(١) وهو قيس بن ذريح بن سُنَّة بن حُذافة بن طريف ... ، وينتهي نسبه إلى عبد مناة ... ، وذكر أبو شراعة القيسِي أنه : قيس بن ذريح بن الحُباب بن سُنَّة ، وقيل إنه كان رضيع الحُسين بن علي بن أبي طالب أرضعته أم قيس ، وترجمته في :

الأغاني ١٨٠/٩ ؛ والموشح (للمرزياني) ٢٠٦ ، ٢٠٧ ؛ وسمط اللالكى ٣٧٩/١ ؛ والخزانة ٤٣٤/١١ ، ٥٨٣/٨ .

(٢) ورد البيت في ديوانه ٤٦ ، والرواية فيه : (أتبكي على لبنى) ؛ والكتاب ٣٩٣/٢ ؛ والمقتضب ١٠٥/٤ ؛ والرواية فيه : (تُبْكِي على ليلى) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٤/١ ؛ وشرح المفصل ١١٢/٣ ؛ والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧/٨ ، والرواية فيه (تحن إلى ليلى) ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (ملو) والرواية فيهما (أتبكي على لبنى) .

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء : زَبَّان بن عمار التميمي المازني البصري من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . وُلِدَ بمكة ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة . كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر توفي سنة ١٥٤هـ ، وترجمته في :

البيان والتبيين ٣٢١/١ ؛ والمعارف (لابن قتيبة) ٥٤٠ ؛ والاشتقاق لابن دريد ١١٩ ، ٢٠٥ ؛ ونزهة الألبا ٣٠ ؛ ووفيات الأعيان ٣٨٦/١ ؛ والبلغة ١٠١ ؛ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٨٨/١ ؛ وُغْيَةُ الوعاة ٣٦٧ ؛ وشذرات الذهب ٢٣٧/١ .

(٤) الإضافة من س ، وفيها (إن كان لَهُوَ الْعَاقِلُ) وهو متفق مع ما في الكتاب .

(٥) هذا الحديث رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في صحيحه طبعة محمد علي صبيح - القاهرة ج ١١٣/٢ (في كتاب الجنائز) .

ورواه مسلم في كتاب القدر ج ١٥٨/٩ (حديث رقم ٢٣) . وورد أيضاً في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٥٣/٣ . وانظر الألف المختارة ٣٨/١ ، الحديث رقم ٩٦ .

(٦) في ي : فلرفع .

(٧) ورد البيت بلا نسبة في الكتاب ٣٩٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢ ؛ وانظر اللسان (نصر) .

والوجه الآخر: أن تُعْمَلَ يَكُونُ في الأبوين ، ويكونُ هُما مبتدأ . والنصب^(١) على أن تجعلَ هُما فصلاً .

وإذا قلتَ : كان زيدٌ أنتَ خيرٌ منه ، أو كُنتَ يومئذٍ أنا خيرٌ منك ، فليس إلا الرُفْعُ ؛ لأنك إنما تَفْصِلُ بالذي تَعْنِي به الأول إذا كان ما^(٢) بعدَ الفَصْلِ هو الأول وكان خبره ، ولا يكون الفصلُ بما تعنى به غير الأول . ألا ترى أنك لو أخرجتَ أنتَ لاستحالَ الكلامُ وتغيَّرَ المعنى ، ولو أخرجتَ هُوَ من قولك : كان زيدٌ هو خيرٌ منك لم يفسدَ المعنى .

وأما هذا^(٣) عبدُ الله هو خيرٌ منك ، وما شأنُ عبدِ الله هو خيرٌ منك . فلا يكونُ هو وأخواته^(٤) فصلاً فيهما ؛ لأن ما بعدَ الاسمِ ههنا ليسَ بمنزلةٍ ما يُنْتَنَى على المبتدأ ، وإنما يُنْصَبُ على أنه حالٌ كما انتصبَ قائمٌ في قولك : انظر إليه قائماً . ألا ترى أنك لا تقولُ هذا زيدٌ القائم ، وما شأنك الظريف . أفلا ترى أن هذا بمنزلةٍ راكبٍ في قولك : مرَّ راكباً .

فليس هذا بالموضع الذي يحسنُ فيه أن يكونَ هو وأخواتها فصلاً ؛ لأن ما بعدَ الأسماءِ هنا^(٥) لا يفسدُ تركهُ الكلامَ ، فيكونُ دليلاً على أنه فيما تُكَلِّمه به^(٦) ، وإنما يكونُ فصلاً في هذه الحال .

قال أبو سعيد : أصلُ دخولِ^(٧) الفصلِ إيذاناً للمخاطبِ المحدثِ بأنَّ الاسمَ قديمٌ ولم يبقَ منه نَعَتْ ولا بَدَلٌ ولا شَيْءٌ من تمامه ، وأن الذي بَقِيَ من الكلامِ هو ما^(٨) يلزِمُ المتكلمَ أن يأتيَ به وهو الخبر ، وهو الذي نحاه سيبويه ، ومما زاد فيه بعضُ أصحابه أنَّ الفصلَ إنما أتى به لِيُؤْذَنَ أنَّ الخبرَ معرفةٌ أو ما يقومُ مقامها^(٩) ، وأجمعُ / من هذين في التعليلِ أن يُقالَ : أتى بالفصلِ لِيُتَبَيَّنَ أنَّ ما بعده^(١٠) ليس بنعتٍ للاسمِ ، فجميعُ هذا سببُ

١٦٥
ظ

(١) في س : والفصل أن تجعل ...

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : ما هذا .

(٤) في س : وأخواتها .

(٥) في ي : هاهنا .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في ي : هذا .

(٨) ساقطة من س .

(٩) في الأصل : مقامه ، والمثبت من س .

المجئء بالفصل ، وأن الذى بعده^(١) كان مما^(٢) يصح^(٣) أن يُنعتَ به الأول ، وإذا كان الأول معرفة فلا يصح^(٤) أن يُنعتَ إلا بمعرفة ، فلزم التعريف فيما بعد الفصل ، وأجروا مجرى المعرفة مما بعد الفصل بابَ أفعل منك كله ، وذلك أن أفضل منك وخيراً منك لما لم تكن فيه إضافة ، ومع عدم الإضافة فيه لا تدخل عليه الألف واللام ، أشبه زيداً وعمراً وسائر الأسماء الأعلام التى ليست فيها إضافة ، ولا تدخلُ عليه ألف ولام .

وأهل الكوفة يُسمّون الفصل : العِمَاد . والفصلُ حكمُهُ أن يفارق^(٥) حكمَ ما كان صفةً للأول أو بدلاً منه ، ويفارقُ أيضاً^(٦) حكمَ ما كان مبتدأً وخبراً فى موضع خبر الأول .

فأما مُفارقةُ الصفة : فإن الصفة إذا كانت ضميراً لم يَجُزْ أن يُوصَفَ به غيرُ الضمير ؛ تقول : قمت أنت ، ورأيتك أنت ، ومررت بك أنت ، ولا تكون صفةً للظاهر ، لا تقول : قام زيدٌ هو^(٧) ، ولا قامَ الزيدان هما ، وليس الفصلُ كذلك لأنه يدخلُ بعد الظاهر .

ومفارقةُ البدل له : أنك إذا أردت البدلَ قلت ظننتك إياك خيراً من زيد ، وظننته إياه خيراً منه ، وإذا أردت الفصل قلت : ظننتك أنت خيراً من زيد ، وظننته هو خيراً منه ، ومما يفصلُ بين الفصل^(٨) وبين الصفة والبدل أن الفصلَ تدخلُ عليه اللام ولا تدخلُ على الصفة والبدل ، تقول فى الفصل : إن كانَ زيدٌ لهوَ الظريف ، وإن كُنَّا لنحنُ الصالحين ، ونصبُ الظريف والصالحين حكاةً سيبويه عن بعض^(٩) العرب وعن النحويين أجمعين ، ولا يجوزُ أن تقولَ إن كُنَّا لنحنُ الصالحين فى الصفة والبدل ؛ لأن اللام تفصلُ بين الصفة والموصوف / والبدل والمبدل منه .

وأما مُفارقته لما كان مبتدأً وخبراً أن الفصل لا يُعَيَّرُ الإعرابَ عما كان قبل دخوله ، والمبتدأُ يغيرُهُ . تقول إذا أردت الفصل : كانَ زيدٌ هو خيراً منك . وإذا جعلت هو مبتدأ قلت : كان زيدٌ هو خيراً منك . وليس للفصل موضعٌ من الإعراب : رفعٌ ولا نصبٌ ولا

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) ساقطة من ي .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : الفعل ، وهو تحريف .

(٨) ساقطة من س .

جَرَّ . ونظيره من الأسماء التي لا موضع لها (كاف) ذلك وذانك وأولئك ورويدك ونحو ذلك ، والذي يجعل موضعهُ مُعْرَبًا فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا أَوْ نَصْبًا بِالصِّفَةِ لِمَا قَبْلَهَا أَوْ بِالْبَدَلِ^(١) مِنْهُ ، وقد بَيَّنَّا فَسَادَ ذَلِكَ .

وقول سيبويه : (واعلم أنهم لا يَكُنْ فصيلاً إلا في الفعل) ومن مذهبه أنهم يَكُنْ فصيلاً في إن وفي الابتداء ، إنما ابتدأ بالفعل وخصه لأنه لا يُتَبَيَّنُ الفصل إلا فيه ، وإن والابتداء لا يُتَبَيَّنُ الفصلُ فيهما في اللفظ ؛ لأنك إذا قلت : زيدٌ هو خيرٌ منك ، وإن زيدا هو خيرٌ منك ؛ فخيرٌ منك مرفوعٌ على كل حالٍ إن جعلتَ هوَ فصلاً أو جعلته مبتدأ . وإنما يُتَبَيَّنُ في كان وأخواتها ، وظننتُ وأخواتها ، الفصل من الابتداء ؛ لأن أخبارها منصوبة . تقول : كان زيدٌ هو أخوك إذا جعلتَ هو ابتداءً وأخوك خبره ، والجُمْلَةُ خبر زيد . وكذلك : ظننتُ زيدا هو أخوك ،^(٢) وإذا كان فصلاً قلتُ : كان زيدٌ هو أخاك ، وظننتُ زيدا^(٣) هو أخاك .

وقوله : (وإذا^(٤) صارت هذه الحروفُ فصيلاً) ، يريدُ أنا^(٥) وأخواتها نحو : أنا وأنت ، وتثنية ذلك وجمعه . كقولك : ظننتُني أنا خيرًا منك ، وعلمتُك أنتَ خيرًا مني ، وعلمتُكما أنتما خيرًا مِنَّا ، وما أشبه ذلك .

وقوله^(٥) : عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يُقْرَأُ بالتاء والياء^(٦) . فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبنُ بخلُ الذين يبخلون بما آتاهم الله / ، فحذف البخلَ ، وأقام المضافَ إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : ﴿واسألِ الْقَرْيَةَ﴾^(٧) ومعناه^(٨) : أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبنُ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخلُ هو خيرًا لهم . وفي هذه القراءة استشهد سيبويه ، وهي أجودُ

١٦٦
ظ

(١) في ي : أو بالمبدل ، وهو تحريف .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٣) في س : إذا .

(٤) في س : هو .

(٥) في س : وهو قول الله عز وجل .

(٦) سورة آل عمران : من الآية ١٨٠ .

وقد قرأ حمزة وحده (تَحْسَبَنَّ) بالتاء ، وقرأ باقي السبعة بالياء . راجع البحر المحيط ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .

(٧) سورة يوسف : من الآية ٨٢ .

(٨) في س : معناه ، بدون الواو .

القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالتاء يضمُّ البخل من قبل أن يجزى لفظ يدلُّ عليه ، والذي يقرأ بالياء يضمُّ البخل بعد ما ذكر^(١) (يَبْخُلُونَ) ، كما قال : من كذب كان شرًّا له ، فجعل في كان ضمير الكذب لأن كذب قد دلَّ عليه .

وأما قوله عز وجل : ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾^(٢) فإنما جاز في أنا الصِّفَة والفصل ؛ لأن النون والياء^(٣) في (ترنى) ضمير ، وقد يوصف الضمير بالضمير ويؤكد ، ولو قلت : إن تر زيدًا هو أقل منك مالا لم يجز فيه غير الفصل .

وأما «كلُّ مولود يولد على الفطرة» فإنه يمكن أن يجعل الرفع من ثلاثة أوجه : الوجهان اللذان ذكرهما سيبويه ، والثالث أن تجعل في (تكون) ضمير الأمر والشأن ، فإذا ثنى قيل على قول من أضمّر المولود في يكون : كل مولودين يولدان على الفطرة حتى يكونا أبواهما ، وفي الجميع : حتى يكونوا أبائهم ، ويُفرد ؛ يكون على قول من رفع به أبواه ، أو جعل فيه ضمير الأمر والشأن ؛ لأن ضمير الأمر والشأن لا يثنى ولا يجمع .

وأما قوله : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، فإن سيبويه وأصحابه لا يجيزون فيه التَّصْبُّبَ إذا أَدْخَلَتْ هُوَ ؛ لأن نصبه على الحال لتمام الكلام قبله ، من أجل أن «هذا» مبتدأ ، وعبدُ الله خبره ، و«خيرًا منك»^(٤) حال ، كما تقول : هذا زيد قائمًا ، فإذا أَدْخَلْتَ هُوَ جعلت هُوَ مبتدأ ، وما بعده خبره ، والجملة في موضع الحال ، ولهذا أنكروا قراءة من قرأ : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ / أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٥) ، ولا يجيزون فيه^(٦) اسمًا معرفة لأنه ليس بخبر ؛ لا يقولون : هذا زيد الراكب والقائم ، والذي يجيزه يجزى هذا مجزى كان ، وعبدُ الله مرتفع

١٦٧
و

(١) ساقطة من س .

(٢) سورة الكهف : الآية ٣٩ .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في ي : منها .

(٥) سورة هود : من الآية ٧٨ ، وقراءة الجمهور برفع (أطهر) أما نصبها فقراءة شاذة نسبها الأخفش في معانيه ٣٦٧ ؛ والنحاس في إعراب القرآن ٢٩٥/٢ لعيسى بن عمر ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٦٧/٣ لعيسى وللحسن ، وابن جنى في المحتسب ٣٢٥/١ لسعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق ، وزاد أبو حيان في البحر ٢٤٧/٥ زيد بن علي ، ونقص ابن أبي إسحاق ، وراجع الكشاف ٢٨٣/٢ ، والمختصر من كتاب البديع لابن خالويه ٦٠ .

(٦) في ي : فيها .

بهذا ، والاعتمادُ في الإخبارِ على الاسمِ المنصوبِ ، والذي يجيزه الكسائي^(١) . والفراءُ لا يجيزُ النصبَ ، وكذلك^(٢) أبو العباس ثعلب ، وكرهت إطالة الكتاب باحتجاج بعضهم على بعض ، وباقي الباب مفهوم .

(١) في إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩٦ ما نصه : «قال الكسائي : (هـنُ أظْهَرَ لَكُمْ) صواب ، يجعلُ (هـنُ) عماداً» . وفي مجالس ثعلب ٢/٤٢٧ ، ٤٢٨ «وقال أبو العباس : قال سيبويه احتبى ابن جُوَيْهٍ في اللحن في قوله : (هـنُ أظْهَرَ لَكُمْ) ؛ لأنه يذهبُ إلى أنه حال . قال : والحال لا يدخلُ عليه العماد ، وذهب أهل الكوفة : (الكسائي والفراء) إلى أنَّ العمادَ لا يدخلُ مع هذا ؛ لأنه تقريب ، وهم يسمون : هذا زيدُ القائمِ تقريباً ، أى : قرب الفعل به وحكى : كيف أخافُ الظلم وهذا الخليفةُ قادمًا ، أى : الخليفة قادم : فكلما رأيت (هذا) يدخلُ ويخرج والمعنى واحد ، فهو تقريب» .

وثعلب أقرب إلى الكسائي زمنًا وانتماءً من أبي جعفر النحاس .
(٢) في س : وكذا .

هذا باب لا تكون فيه هو وأخواتها فصلاً ولكن يَكُنْ بمنزلة اسم مُبتدأ^(١)

قال سيبويه : (وذلك : ما أظنَّ أحداً^(٢) هو خيرٌ منك^(٣) ، وما أجعلُ أحداً هو أفضلُ منك^(٤) ؛ لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنه لا يكونُ وصفاً لنكرة^(٥) ، وكما أن كلَّهم وأجمعين لا يُكرران^(٦) على نكرة ، فاستثقلوا أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة ؛ لأنها معرفة ، فلم تصير فصلاً إلا لمعرفة ، كما لم تكن وصفاً إلا لمعرفة .

وأما أهلُ المدينة فيُنزلون هو ههنا منزلتها في المعرفة في كان^(٧) ونحوه . فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً وقال : « اختبى ابنُ مروان في ذه في اللحن » .

وكان الخليل يقول : « والله إنه لعظيمُ جعلهم هو فصلاً^(٨) في المعرفة وتصييرهم إيَّاهَا بمنزلة (ما) إذا كانت لغواً ؛ لأن هو بمنزلة أبوه ، ولكنهم جعلوها في ذلك^(٩) الموضع لغواً كما جعلوا (ما) في بعض المواضع بمنزلة ليس ، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما . ومما^(١٠) يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم : رجلٌ خيرٌ منك ، ولا تقول : أظنُّ رجلاً خيراً منك ، حتى تنفى وتجعلهُ بمنزلة أحد ، فلما خالف المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء ، / وفي الابتداء ، لم يُجر في النفي مجرى المعرفة^(١١) ؛ لأنه قُبِحَ في الابتداء وفيما أجرى^(١٢) مجراه من الواجب ؛ فهذا مما يقوى ترك الفصل .

(١) بولاق ٣٩٧/١ ، وهارون ٣٩٥/٢ .

(٢) في س : رجلاً .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في س : النكرة .

(٦) في س : لا يكون .

(٧) في س : في المعرفة منزلة كان .

(٨) من (٨ - ٨) ساقط من س .

(٩) في س : هذا .

(١٠) في س : وإنما .

(١١) في س : (مجرأ) مكان مجرى المعرفة .

(١٢) في ي : جرى .

قال أبو سعيد : لم يَجْزِ الْفَصْلُ إِذَا كَانَ الْاسْمُ قَبْلَهُ نَكْرَةً ؛ لِأَنَّ الْفَصْلَ يَجْرَى مَجْرَى صِفَةِ الْمُضْمَرِ ، وَهُوَ وَأَخَوَاتُهَا مَعَارِفُ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُنْ فَصْلًا لِلنَّكْرَةِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَارِفُ صِفَاتٍ لِلنَّكْرَةِ .

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ إِنْزَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هُوَ هَهُنَا مَنْزِلَتُهَا فِي الْمَعْرِفَةِ فِي كَانَ وَنَحْوِهِ فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِذَا حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَهُوَ غَلَطٌ وَسَهْوٌ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَمْ يُحْكَمْ عَنْهُمْ إِنْزَالُ هُوَ فِي النَّكْرَةِ مَنْزِلَتُهَا فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَالَّذِي حُكِيَ عَنْهُمْ : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ^(١) ، وَهَؤُلَاءِ بَنَاتِي جَمِيعًا مَعْرِفَتَانِ ، وَأَطْهَرُ لَكُمْ مَنْزِلَتُهُ مَنْزِلَةُ الْمَعْرِفَةِ فِي بَابِ الْفَصْلِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ : هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ^(٢) ، وَالَّذِي أَنْكَرَ سَبِيوِيهِ أَنْ يُجْعَلَ : مَا أَظُنُّ أَحَدًا هُوَ خَيْرًا مِنْكَ ^(٣) بِمَنْزِلَةِ : مَا أَظُنُّ زَيْدًا هُوَ خَيْرًا مِنْكَ ^(٤) ، فَلَيْسَ هَذَا مِمَّا حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي شَيْءٍ ، وَقَدْ شَهِدَ بِمَا ذَكَرْتُهُ مَا ذَكَرَهُ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو رَأَاهُ لِحْنًا ، فَذَلَّ أَنْ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأَهَا مَنْ قَرَأَ بِنَصَبِ « أَطْهَرُ لَكُمْ » ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ الْاسْمُ فِيهِ نَكْرَةٌ ، وَفِيهِ قِرَاءَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ مِمَّا يُشَبَّهُ الْفَصْلَ .

وَالَّذِي يُصَحِّحُ بِهِ كَلَامُ سَبِيوِيهِ أَنْ يُقَالَ : هَذَا الْبَابُ وَالْبَابُ الَّذِي قَبْلَهُ بِمَنْزِلَةِ بَابِ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ الْبَابَ الَّذِي قَبْلَهُ (بَابُ مَا تَكُونُ فِيهِ هُوَ وَأَخَوَاتُهَا فَصْلًا) وَهَذَا الْبَابُ (مَا لَا يَكُنْ فِيهِ) ، وَبَابُ وَاحِدٍ يُضَمَّنُ ^(٥) مَا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ^(٥) ، وَتَرْجَمَةُ الْبَابِ الثَّانِي كَالْفَصْلِ ، وَقَدْ يَجْرَى فِي كَلَامِ سَبِيوِيهِ أَنْ يُتَرْجَمَ بَابًا يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ يُعِيدُ تَرْجَمَةَ الْبَابِ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فَإِنَّمَا حُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ / مَرْوَانَ ^(٦) - وَهُوَ بَعْضُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ بِنَصَبِ (أَطْهَرُ لَكُمْ) ، وَقَدْ

١٦٨
و

(١) سورة هود : من الآية ٧٨ ، وقد سبق تخريج القراءة في ص ١٢٠ .

(٢) في ي : منكم .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) في س : يضم .

(٥) ساقطة من س .

(٦) هو محمد بن مروان المدني القارئ ، ذكره الداني وقال : وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وذكر عن أبي حاتم أنه قال ، ابن مروان قارئ المدينة ، قلت : إن كان هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص فقد قال عنه أبو حاتم مجهول ولا فلا أعرفه ، وترجمته في :

غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦١ ترجمة (٣٤٦٥) ، وورد في البحر المحيط ٢٤٧/٥ ما يؤيد أنه محمد بن مروان

بن الحكم .

(٧) ساقطة من س .

رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ بِأَسَانِيدٍ جَيَادٍ مُخْتَلِفَةٍ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(١) بالنصب، وذكر الأصمعي أنه قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء إن عيسى بن عمر^(٢) حدثنا أن ابن مروان قرأ «هن أطهر» بالنصب، فقال: «احتبى ابن مروان^(٣) في لحنه»، وقد روى عن سعيد بن جبيرة^(٤) أنه قرأ «هن أطهر لكم» بالنصب، ومعنى قول أبي عمرو: «احتبى في لحنه»، كقولك: اشتمل بالخطأ^(٥)، وتجلل بالخطأ، وتمكن في الخطأ، ونحو ذلك، مما يوجب تثبيت الخطأ عليه وإحاطته به.

ومعنى قوله: (ولا تقول: أظن رجلاً خيراً منك حتى تنفى) أى حتى تقول: ما أظن رجلاً خيراً منك، كما تقول: ما أظن أحداً خيراً منك؛ لأنك إذا نفيت النكرة صارت بمعنى العموم، وحلت محل أحد. وباقي الباب مفهوم.

(١) سبقت ترجمته في ص ١١٤.

(٢) (ابن مروان) ساقطة من س.

(٣) هو أبو عبدالله - وقيل أبو محمد - سعيد بن جبيرة الأسدي بالولاء مولى بنى والبة بن الحارث. كوفي، أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم.

قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين بواسطة ودفن بها، وله تسع وأربعون سنة ترجمته في:

الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٤/٨؛ والمعارف لابن قتيبة ٤٤٥؛ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٧٢/٤؛ ووفيات الأعيان ٣٧١/٢؛ وتهذيب الكمال (للمزى) ٣٥٨/١٠ ترجمة رقم (٢٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢١/٤؛

وشذرات الذهب ١٠٨/١.

(٤) في س: الخطأ.

هذا بابُ أي^(١)

قال سيبويه : (اعْلَمْ أَنَّ أَيًّا مُضَافًا وَغَيْرَ مُضَافٍ بِمَنْزِلَةِ مَنْ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَيُّ أَفْضَلُ^(٢) ، وَأَيُّ الْقَوْمِ أَفْضَلُ . فَصَارَ الْمُضَافُ وَغَيْرُ الْمُضَافِ يَجْرِيانِ مَجْرَى مَنْ ، كَمَا أَنَّ زَيْدًا وَزَيْدَ مَنَاءَ يَجْرِيانِ مَجْرَى عَمْرٍو ، فَحَالَ الْمُضَافِ فِي الْإِعْرَابِ وَالْحُسْنِ وَالْقَبْحِ كَحَالِ الْمُفْرَدِ . قَالَ^(٣) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٤) ؛ فَحَسُنَ كَحُسْنِهِ مُضَافًا .

وتقول : أَيُّهَا تَشَاءُ لَكَ ؛ فَتَشَاءُ صِلَةً لِأَيُّهَا حَتَّى كَمَلَ اسْمًا ؛ ثُمَّ بَنَيْتَ عَلَيْهِ لَكَ^(٥) ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : الَّذِي تَشَاءُ لَكَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتَ الْفَاءَ جَازَ ، وَجَزَمْتَ تَشَاءُ ، وَنَصَبْتَ أَيُّهَا ، وَإِنْ أَذْخَلْتَ الْفَاءَ قُلْتَ : أَيُّهَا تَشَاءُ فَلَكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا جَازَيْتَ لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ وَصْلًا ، وَلَكِنْ / ١٦٨
بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْاسْتِفْهَامِ إِذَا قُلْتَ : أَيُّهَا تَشَاءُ ؟ .
ظ

وكذلك (مَنْ) تَجْرِي مَجْرَى أَيُّ فِي الَّذِي ذَكَرْنَا ، وَتَقَعُ مَوْقَعَهُ .

وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِمْ : اضْرِبْ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : الْقِيَاسُ النَّصْبُ ، كَمَا تَقُولُ : اضْرِبِ الَّذِي أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ (أَيَّ) فِي غَيْرِ الْاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي ،^(٦) كَمَا أَنَّ مَنْ فِي غَيْرِ الْاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي^(٦) .

وَحَدَّثَنَا هَارُونُ أَنَّ نَاسًا ، وَهُمْ الْكُوفِيُّونَ ، يَقْرَأُونَهَا : ﴿ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(٧) وَهِيَ لُغَةٌ جَيِّدَةٌ ، نَصَبُوهَا كَمَا جَرُّوَهَا حِينَ قَالُوا : امْرُرْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، فَأَجْرَاهَا هَؤُلَاءِ مُجْرَى الَّذِي إِذَا قُلْتَ : اضْرِبِ الَّذِي أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّكَ تُنْزِلُ (أَيَّ) وَمَنْ مَنَزِلَةَ الَّذِي فِي غَيْرِ الْجَزَاءِ وَالْاسْتِفْهَامِ .

(١) بولاق ٣٩٧/١ ، وهارون ٣٩٨/٢ .

(٢) (أَيُّ أَفْضَلُ) ، ساقطة من س .

(٣) من (٣ - ٣) ساقطة من س .

(٤) سورة الإسراء : من الآية ١١٠ .

(٥) ساقطة من س .

(٦) من (٦ - ٦) ساقطة من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) سورة مريم : من الآية ٦٩ ، والقراءة بنصب (أَيَّ) منسوبة لمعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء ، وطلحة بن مصرف ،

وزائدة عن الأعمش . راجع البحر المحيط ٢٠٩/٦ ؛ والمختصر من كتاب البديع ٨٦ .

وزعم الخليل أن (أيهم) إنما وقع في قولهم : اضرب^(١) أيهم أفضل على أنه حكاية ، كأنه قال : اضرب^(١) الذي يقال له أيهم أفضل ، وشبهه بقول الأخطل^(٢) :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم^(٣)

وأما يونس^(٤) فزعم أنه بمنزلة قولك : أشهد إنك لعبد الله ، واضرب معلقة . وأرى قولهم : اضرب أيهم أفضل ، على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، وبمنزلة الفتحة في الآن ، ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليه ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفاً . وذلك أنه^(٥) لا يكاد عربى يقول : الذي أفضل فاضرب ، واضرب من أفضل ، حتى يدخل هو ، ولا يقول : هات ما أحسن ، حتى يقول : هو أحسن . فلما كانت أخواته مفارقة له^(٦) لا تستعمل كما استعمل خالفوا بإغرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً . كما أن يا الله لما خالفت سائر ما فيه الألف واللام^(٧) لم يحذفوا ألفه ، [و]^(٨) كما أن ليس لما خالفت ولم تصرف الفعل تركت / على هذه الحال .

١٦٩
و

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) هو الأخطل التغلبي الشاعر المشهور واسمه : غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ، وأنهى الأمدى في (المؤتلف والمختلف) نسبة إلى تغلب ، ولقب الأخطل لبذاءته وسلاطه لسانه ، وقيل غير ذلك ، ويكنى أبا مالك ، وكان نصرانياً من أهل المدينة ، وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٤٥١/١ ، (وعنه ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين) ؛ والشعر والشعراء ٤٨٣/١ ؛ والاشتقاق (لابن دريد) ٣٣٨ ؛ والأغاني ٢٨٠/٨ ، ٦١/١١ ، ١٩٨/١٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ٢١ ؛ والموشح ١٣٢ ؛ وسمط اللالكى ٤٤/١ ؛ والخزانة ٤٥٩/١ .

(٣) ورد البيت في شرح ديوانه ٦١٦ «والرواية فيه : «ولقد أكون من الفتاة بمنزل» . وقد ورد منسوباً له في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٠ ، ٤٨٨ ؛ والكتاب ٨٤/٢ ، ١٩٩ ؛ والاشتقاق ٣٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٥١٠/١ ؛ والإنصاف ٧١٠/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٦/٣ ، ٨٧ ؛ وفي شواهد القرطبي (النحوية) ١٧٧/٣ .

(٤) هو يونس بن حبيب . أبو عبد الرحمن الضبي النحوي البصري . من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وسمع من العرب كما سمع من قبله ، وأخذ عنه سيبويه ، وحكى عنه في كتابه وأخذ عنه أيضاً الكسائي والفراء ، وكانت له مذاهب وأقيسة ينفرد بها . توفي سنة ١٨٣ للهجرة ، وقيل ١٨٢ . وترجمته في : المعارف ٥٤١ ؛ والفهرست ٦٩ ؛ ونزهة الألباء ٤٧ ؛ ومعجم الأدباء ٦٤/٢٠ ؛ وإنباء الرواة ٦٨/٤ ؛ والبلغة (للفيروز ابادي) ٢٤٧ ؛ وبغية الوعاة ٣٦٩/٢ ؛ والمزهر ٣٩٩/١ ، ٤٢٣/٢ .

(٥) (وذلك أنه) ، ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : ألف ولام .

(٨) الإضافة من س .

وَجَازَ إِسْقَاطُ^(١) هُوَ فِي آيِهِمْ كَمَا كَانَ : لَا عَلَيْكَ ، تَخْفِيفًا ، وَلَمْ يَجُزْ فِي أَخَوَاتِهِ إِلَّا قَلِيلًا ضَعِيفًا .

وَأَمَّا الَّذِينَ نَصَبُوا فِقَاسُوهُ ، وَقَالُوا : هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِنَا : اضْرِبْ الَّذِي^(٢) أَفْضَلُ ، إِذَا أَثَرْنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ ، وَهَذَا لَا يَرْفَعُهُ أَحَدٌ .

وَمَنْ قَالَ : امْرُؤٌ عَلَى آيِهِمْ أَفْضَلُ قَالَ : امْرُؤٌ بِآيِهِمْ أَفْضَلُ ؛ هُمَا سَوَاءٌ : فَإِذَا جَاءَ آيُهُمْ مَجِيئًا يَحْسُنُ عَلَى ذَلِكَ الْمَجِيءِ أَخَوَاتِهِ وَيَكْثُرُ ، رَجَعَ إِلَى الْأَصْلِ وَإِلَى الْقِيَاسِ ، كَمَا رَدُّوا : مَا زِيدَ إِلَّا مَنْطَلِقُ إِلَى الْأَصْلِ .

وَتَفْسِيرُ الْخَلِيلِ ذَلِكَ^(٣) الْأَوَّلُ بَعِيدٌ ، إِنَّمَا يَجُوزُ فِي شِعْرٍ أَوْ فِي اضْطِرَّارٍ . وَلَوْ أُسِيعَ^(٤) هَذَا فِي الْأَسْمَاءِ^(٥) لَجَازَ أَنْ تَقُولَ : اضْرِبِ الْفَاسِقَ الْخَبِيثَ ، أَيْ : اضْرِبِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ هُوَ الْفَاسِقُ الْخَبِيثُ .

وَأَمَّا قَوْلُ يُونُسَ : فَلَا يُشَبِّهْ أَشْهَدُ إِنَّكَ لَمَنْطَلِقُ . وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي بَابِ «إِنْ وَأَنْ»^(٦) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَمَنْ قَوْلَهُمَا : اضْرِبْ أَيْ أَفْضَلُ . وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَيَقُولُ : اضْرِبْ آيَا أَفْضَلُ . يَقِيسُ عَلَى الَّذِي وَمَا أَشَبَّهُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَيُسَلِّمُ ذَلِكَ فِي الْمُضَافِ إِلَى قَوْلِ الْعَرَبِ ، يَعْنِي : آيُهُمْ ، وَلَوْ قَالَتِ الْعَرَبُ : اضْرِبْ أَيْ أَفْضَلُ لَقُلْتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ مُتَابَعَتِهِمْ . وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِيسَ عَلَى الشَّاذِّ الْمُنْكَرِ فِي الْقِيَاسِ ، كَمَا أَنَّكَ لَا تَقِيسُ عَلَى أَمْسٍ أَمْسِكَ ، وَلَا عَلَى أَتَقُولُ أَيْقُولُ ، وَلَا سَائِرِ أَمْثَلَةِ الْقَوْلِ ، وَلَا عَلَى الْآنَ أَنْكَ . وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرَةٌ . وَلَوْ جَعَلُوا آيَا فِي الْأَنْفِرَادِ بِمَنْزِلَتِهِ مُضَافًا لَكَانُوا خُلُقَاءَ إِذْ^(٧) كَانَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي مَعْرِفَةٌ أَلَا يُتَوَّنَ ، وَسَتَرَى بَيَانَ ذَلِكَ فِيمَا لَا يَنْصَرِفُ وَيَنْصَرِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ آيِي وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَأَخْرَاجَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : هَذَا كَقَوْلِكَ : أَخْزَى اللَّهُ الْكَاذِبَ مَنَى وَمَنْكَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ : مِنَّا . وَكَقَوْلِكَ : هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ / ، يَرِيدُ : هُوَ بَيْنَنَا ،

١٦٩
ظ

(١) ساقطة من س .

(٢) فِي س : الَّذِينَ .

(٣) ساقطة من س .

(٤) فِي س : اتسع .

(٥) (فِي الْأَسْمَاءِ) ساقطة من س .

(٦) بَابِ «إِنْ وَأَنْ» ، أَوَّلُ بَابٍ فِي الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٧) فِي س : إِنْ .

فإنما أراد : أَيْنَا كَانَ شَرًّا ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَشْتَرِكَا فِي أَيٍّْ ، وَلَكِنَّهُمَا أَخْلَصَاهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ^(١) :

فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا ^(٢)

وقال خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ ^(٣) :

وَلَقَدْ عَلِمْتَ إِذَا الرِّجَالُ تَنَاهَزُوا أَيُّ وَأَيْكُمْ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ ^(٤)

قال أبو سعيد : اعْلَمْ أَنَّ أَيًّا لَتَبْعِيضٍ مَا أُضِيفَتْ ^(٥) إِلَيْهِ ، وَهِيَ تَأْتِي لِلْاِسْتِفْهَامِ وَالْمَجَازَةِ ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى الَّذِي ، فَإِذَا ^(٦) كَانَتْ لِلْاِسْتِفْهَامِ وَالْمَجَازَةِ لَمْ تَحْتَجْ إِلَى صِلَةٍ ، وَإِذَا ^(٦) كَانَتْ بِمَعْنَى الَّذِي احْتِاجَتْ إِلَى صِلَةٍ كَصِلَةِ الَّذِي وَصِلَةٍ مَا وَمَنْ إِذَا كَانَتْ فِي الْخَبَرِ ، وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهَا فِي أَحْوَالِهَا الثَّلَاثَ بَعْضُ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ تَفَرَّدَ وَمَعْنَاهَا الْإِضَافَةُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٧)

(١) هو الصحابيُّ العباسُ بن مرداس السلمي ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم قبل فتح مكة بقليل ، وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة ، وترجمته في :

الطبقات الكبرى (لابن سعد) ١٦٠/٥ ؛ والمعارف (لابن قتيبة) ٣٣٦ ؛ والاشتقاق ٣١٠ ؛ والأغاني ٣٠٢/١٤ ، ٦٤/٨ ، ١٤٠/١٦ ؛ ومعجم الشعراء ١٠٢ ؛ والاستيعاب ٨١٧/٢ ؛ وسمط اللالكى ٢٣/١ ؛ والإصابة ٣٠/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٥٢/١ .

(٢) ورد البيت في ديوانه ١٤٨ ؛ وورد منسوباً له في : شرح ديوان زهير ١١٣ ؛ والكتاب ٣٩٩/١ ، ٤٠٢/٢ ؛ وذيل الأملى (للقاللي) ٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣١/٢ ؛ وخزانة الأدب ٣٦٧/٤ ؛ ولسان العرب (أبياً) ؛ وتاج العروس (قوم) .

(٣) هو خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . شاعر جاهلي من شعراء قيس المجيديين ، كان أبو عمرو بن العلاء يقول : « خِدَاشُ أَشْعَرُ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ لَبِيدٍ » وَيُكْنَى خِدَاشُ : أَبَا زُهَيْرٍ ، شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَرْجَمَتْهُ فِي :

طبقات فحول الشعراء ١٤٣ ؛ جمهرة أشعار العرب ٤١٣ ؛ وسمط اللالكى ٧٠١/٢ ؛ والإصابة ١٤٨/٢ (قسم المخضرمين) ؛ وخزانة الأدب ١٩٦/٧ .

(٤) ورد البيت في الكتاب ٤٠٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٣/٢ منسوباً لَخِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ رَبِيعَةَ .

وورد البيت بلا نسبة في لسان العرب وتاج العروس (تهن) .

(٥) في س : مَا أُضِيفَ .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) سورة الإسراء : من الآية ١١٠ .

معناه: أَيْ الاسْمَيْنِ^(١) دَعَوْتَ اللَّهَ بِهِ فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَأَيَّا أَحَدَ الاسْمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٢).

وأولُ شَيْءٍ رُدَّ عَلَى سَبِيهِهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ^(٣): (وَإِنْ أَضْمَرْتَ الْفَاءَ جَازِيَتْ وَجَزِمَتْ «تَشَأ» وَنَصِبَتْ «أَيُّهَا»).

فَقَالَ الرَّادُّ: إِضْمَارُ الْفَاءِ إِنَّمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ وَقَدْ ذَكَرَهُ سَبِيهِهِ فِي كَلَامِهِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا أَرَادَ إِذَا أَضْمَرْتَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجُوزُ إِضْمَارُهُ عَلَى مَا سَتَقِفُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْمَجَازَةِ، وَكَانَ حُكْمُهُ أَنْ تَنْصِبَ أَيُّهَا بِفِعْلِ الشَّرْطِ، وَتَجْزِمَ فِعْلَ الشَّرْطِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يُجْرُونَ أَيُّهُمْ مُجْرَى مَا وَمَنْ فِي الاسْتِفْهَامِ وَالْمَجَازَةِ وَالْخَبَرِ، وَإِذَا أَوْقَعُوا عَلَيْهَا الْفِعْلَ - وَهِيَ فِي مَعْنَى الَّذِي - نَصَبُوهَا، وَسَوَاءٌ حَذَفُوا الْعَائِدَ مِنَ الصَّلَةِ أَوْ لَمْ يَحْذِفُوا، وَلَا فَرْقٌ / عَنْدهُمْ بَيْنَ قَوْلِكَ: لَا أَضْرِبَنَّ الَّذِي أَفْضَلُ، وَلَا أَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، وَلَا يَضْمُونُ أَيُّهُمْ إِلَّا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، فَخَرَجُوا الْآيَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوَاجٍ كُلُّهَا يُوجِبُ رَفْعَ «أَيُّهُمْ» بِالْإِبْتِدَاءِ، وَأَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ [خَبْرُهُ]^(٤).

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ مِنْهَا: أَنَّ النَّزْعَ عَمِلَ فِي «مِنْ» وَمَا بَعْدَهَا وَاکْتَفَى بِهَا، كَمَا تَقُولُ: قَدْ قَتَلْتُ مِنْ كُلِّ قَبِيلٍ، وَأَكَلْتُ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ، فَيَكْتَفِي الْفِعْلُ بِمَا ذَكَرَ مَعَهُ، ثُمَّ تُبْتَدَأُ «أَيُّ» فَتَرْفَعُ بِ «أَشَدُّ»، وَهَذَا^(٥) جَوَابُ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الشَّيْعَةَ مَعْنَاهَا: الْأَعْوَانُ، وَتَقْدِيرُهَا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ تَشَايَعُوا لِيَنْظُرُوا أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا، فَالْنَّظَرُ مِنْ دَلَائِلِ الاسْتِفْهَامِ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ مَعَهُ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ: لَا نَنْظُرَنَّ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا، فَالْنَّظَرُ مُعَلَّقٌ، وَأَيُّهُمْ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالنَّظَرُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعِلْمُ وَنَحْوُهُنَّ^(٦) مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ يَسْقُطُ عَمَلُهُنَّ إِذَا كَانَ بَعْدَهُنَّ اسْتِفْهَامٌ.

(١) فِي ي: الْأَسْمَاءُ.

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: مِنَ الْآيَةِ ١١٠.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) الْإِضَافَةُ مِنْ س.

(٥) فِي س: وَهُوَ.

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ س.

وَيُقَوَّى حِكَايَةُ الْكُوفِيِّينَ وَمَذْهَبَهُمْ مَا رَوَى عَنْ الْجَزْمِيِّ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الْخَنْدَقِ - يَعْنِي : خَنْدَقَ الْبَصْرَةِ - حَتَّى صِرْتُ إِلَى مَكَّةَ ، لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ : اضْرِبْ أُيُّهُمْ أَفْضَلُ ، أَيْ كُلُّهُمْ ^(١) يَنْصِبُ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْكُوفِيُّونَ لِأَضْرِبَنَّ أُيُّهُمْ أَفْضَلُ ، وَقَدْ حَكَاهُ الْبَصْرِيُّونَ ؛ لِأَنَّ سِيبَوِيهَ قَالَ : (سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِمْ : اضْرِبْ أُيُّهُمْ أَفْضَلُ) ، إِنَّمَا ^(٢) يَعْنِي سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الْعَرَبِ ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ ^(٣) أُيُّهُمْ ، وَقَعَ فِي قَوْلِهِمْ : أُيُّهُمْ عَلَى ^(٤) أَنَّهُ حِكَايَةُ عَنِ الْعَرَبِ أَيْضًا ، وَقَوَّى مَا حَكَاهُ سِيبَوِيهَ وَالْخَلِيلُ عَنِ الْعَرَبِ مَا حَكَاهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ^(٥) فِي حَرْفِ الْعَيْنِ مِنْ « كِتَابِ الْحُرُوفِ » عَنْ غَسَّانٍ ^(٦) أَحَدٍ مَنِ يَأْخُذُ عَنْهُ اللَّغَةُ مِنَ الْعَرَبِ أَنَّهُ أَنْشَدَ :

إِذَا مَا أَتَيْتَ بَنَى مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أُيُّهُمْ أَفْضَلُ ^(٧)

/ وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ أَنَّ (أُيُّهُمْ) مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَ(أَفْضَلُ) خَبَرُهُ ، وَيَجْعَلُهُ اسْتِفْهَامًا ؛ ^{١٧٠}
لأنه يَحْمَلُهُ عَلَى الْحِكَايَةِ بَعْدَ قَوْلٍ مُقَدَّرٍ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ^(٨) : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(٩) عَلَى مَعْنَى : يَقُولُونَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَخْرَجَ الْخَلِيلَ إِلَى تَأْوِيلِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الْعَرَبَ لَمَّا تَكَلَّمْتُ : ^(١٠) اضْرِبْ أُيُّهُمْ أَفْضَلُ ، وَهُوَ شَاذٌ ، وَالْقِيَاسُ عِنْدَهُ : ^(١١) اضْرِبْ أُيُّهُمْ أَفْضَلُ بِالنَّصْبِ ، كَانَ حَمْلُهُ عَلَى الْحِكَايَةِ أَقْوَى عِنْدَهُ مِنْ

(١) (أى كلمهم) : ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) فى س : الخليل .

(٤) ساقطة من س .

(٥) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي صاحب العربية . كوفي نزل بغداد ؛ لم يكن شيبانيًا ، وإنما كان معلمًا ومؤدبًا لأولاد ناس من شيبان ونُسب إليهم ، مات سنة ٢٠٦ م ، وقيل ٢١٠ هـ صُنِفَ كِتَابُ الْحُرُوفِ فِي اللَّغَةِ وَسَمَاهُ : « كِتَابُ الْجِيمِ » ، وَلَهُ أَيْضًا « كِتَابُ الْخِيلِ » ؛ وَكِتَابُ النُّوَادِرِ الْكَبِيرِ ؛ وَكِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، وَكِتَابُ الْإِبِلِ رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَمْرُو ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ؛ وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ . وَتَرْجَمْتُهُ فِي : الْفَهْرَسْتِ ١٠٧ ؛ وَنَزْهَةِ الْأَلْبَا ٧٧ ؛ وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢٠٧/١ ؛ وَإِنْبَاءِ الرِّوَاةِ ٢٢١/١ ، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٢٠١/١ ؛ وَبُغْيَةِ الْوَعَاةِ ١٩٢ ؛ وَالْمَزْهَرِ ٤١١/٢ ؛ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٢٣/٢ .

(٦) هو غسان بن وعلة أحد بني مرة بن عباد ، وهو شاعر مخضرم وفد على النبي ﷺ .
انظر شرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ٢٠٠ .

(٧) ورد هذا البيت منسوبًا إلى غسان بن وعلة فى : الإنصاف (لابن الأنباري) ٧١٥/٢ ؛ وَمَغْنَى اللَّيْبِ ٥١٦/١ ، ١٥٦/٥ ؛ وَشَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ ١٦٢ ؛ وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ ١٤٧/٣ ، ٨٧/٧ ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَفْصَلِ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَوَرَدَ بِلا نِسْبَةٍ فِي : خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٦١/٦ .

(٨) فى س : قال الله .

(٩) سورة الأنعام : من الآية رقم ٩٣ .

(١٠) من (١٠ - ١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

حَمَلَهُ عَلَى الْبِنَاءِ الَّذِي اخْتَارَهُ سَيَبُويه ، ويقوى مذهب سَيَبُويه فى البناءِ أَنْ نَظِيرَى (أَيُّهُمْ) مَنْ وَمَا ، وَهُمَا مَبْنِيَانِ ، وَكَانَ حَقُّ (أَيُّهُمْ) أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا لَوْقُوعِهِ مَوْقِعَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ وَمَوْقِعِ الَّذِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَبْنِيٌّ ، فَلَمَّا دَخَلَ (أَيُّهُمْ) نَقْصٌ فى الْعَائِدِ ضَعْفٌ فَرُدُّ إِلَى أَصْلِهِ ، كَمَا أَنَّ (مَا) فى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ إِذَا تَقَدَّمَ خَبَرُهَا ، أَوْ دَخَلَ حَرْفُ الْاسْتِثْنَاءِ بَيْنَ الْاسْمِ وَالْخَبَرِ ، رُدُّ إِلَى مَا يَوْجِبُهُ الْقِيَاسُ فِيهِ مِنْ بَطْلَانِ عَمَلِهَا .

وَأَمَّا يُونُسُ فَقَوْلُهُ فى تَعْلِيْقٍ (اضْرِبْ) ضَعِيفٌ ، وَإِنَّمَا تُعْلَقُ أَفْعَالُ الْقُلُوبِ عَنِ الْاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ : انْظُرْ أَيُّهُمْ فى الدَّارِ ، وَاعْرِفْ أَزِيدٌ فى الدَّارِ أَمْ عَمْرُو ، وَتَعْلِيْقُهُ : أَنْ يُبْطَلَ عَمَلُهُ عَمَّا بَعْدَهُ ، وَلَوْ كَانَ التَّعْلِيْقُ الَّذِي ذَكَرَهُ يُونُسُ فى الْآيَةِ لَكَانَ مُوَافِقًا لِقَوْلِ الْكُوفِيِّينَ فى الْوَجْوهِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا^(١) عَنْهُمْ فى الْآيَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُنْكَرِ .

وَمَعْنَى قَوْلِ سَيَبُويه : (كَمَا أَنَّ لَيْسَ لَمَّا خَالَفَتْ وَلَمْ تَصَرَّفْ تَصَرَّفَ الْفِعْلُ تُرَكَّتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ) يُرِيدُ أَنَّ أَصْلَ لَيْسَ : لَيْسَ ، مِثْلُهُ^(٢) فى : صَيَّدَ الْبَعِيرُ ، وَيَجُوزُ فى صَيَّدَ التَّخْفِيفُ فَيَقَالُ : صَيَّدَ ، وَالزَّمُوا لَيْسَ التَّخْفِيفُ ، وَلَمْ يَجِءْ عَلَى الْأَصْلِ مِثْلُ صَيَّدَ ؛ لِأَنَّهُ خَالَفَ بَابَ الْفِعْلِ فَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ الْمَاضِى وَلَا الْأَمْرُ .

وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْخَلِيلِ بِالْبَيْتِ :

فَأَبَيْتُ لَا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ

فَقَدْ ذَكَرْتُهُ فى غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٣) وَأَعِيدُ جُمْلَتَهُ : قَوْلُ الْخَلِيلِ عَلَى الْحِكَايَةِ ، / وَقَوْلُ سَيَبُويه : فَأَبَيْتُ لَا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ؛ لَا حَرْجَ : مُبْتَدَأٌ ، وَخَبَرُهُ : بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَلَوْ قَالَ : لَا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ بِمَكَانِي لَكَانَ أَخْصَرَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْبَيَانَ ، وَالْجُمْلَةُ فى مَوْضِعِ خَبَرِ الْاسْمِ الْمُضْمَرِ فى أَبَيْتُ ، وَالْعَائِدُ إِلَى الْاسْمِ الْيَاءِ بِمَكَانِي ، أَوْ أَنَا إِذَا قُدِّرَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَحُذِفَ الْخَبَرُ بَعْدَ (لَا) حَسَنٌ كَقَوْلِكَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ لَنَا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

١٧١
و

(١) فى ي : ذَكَرْنَاهَا .

(٢) فى س : مِثْلُ .

(٣) فى س : الْبَيْتُ .

وقال الكوفيون عن الفراء في البيت شيئاً كأنه مأخوذ من قول سيبويه : (مُغَيَّرٌ إِلَى مَا هُوَ دُونَهُ فِي الْجَوْدَةِ) ، فقال : (لا) بمعنى ليس ، ثم خلط الحاكى عنه في تقدير ذلك وأفسد ، وذلك أنه أنشد البيت^(١) :

فَأَبَيْتُ لَا زَانَ وَلَا مَحْرُومُ

فقال : رَفَعَ زَانِيًا وَمَحْرُومًا لِمَا بَنَى (لا) عَلَى لَيْسَ ، وَأَضْمَرَ بَعْدَهَا لَزَانَ أَنَا ، وَالتَّقْدِيرُ : فَأَبَيْتُ لَا أَنَا زَانَ ، وَهَذَا تَخْلِيطٌ . وَالَّذِي حَكَى هَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٢) فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالْوَاضِحِ ، وَالتَّخْلِيطُ فِيهِ أَنَّ (لا) إِذَا عَمِلَتْ عَمَلَ لَيْسَ لَمْ تَعْمَلْ إِلَّا فِي النَّكِرَاتِ ، وَلَا يَكُونُ اسْمُهَا وَلَا خَيْرُهَا إِلَّا نَكِرَتَيْنِ ، لَا يَجُوزُ : لَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَلَا قَائِمٌ زَيْدًا ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ ، وَلَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ بِدَائِمٍ ، وَلَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ دَائِمًا ، وَهَذَا قَلِيلٌ لَا يَكَادُ يَأْتِي إِلَّا نَادِرًا ، وَتَقْدِيرُهُ فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ : لَيْسَ زَانَ أَنَا فَهُمَا مَرْفُوعَانِ ، وَفِي لَيْسَ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ ، وَلَا يَقَعُ ذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي (لا) ، وَتَقْدِيرُهُ الْآخَرُ : فَأَبَيْتُ لَا أَنَا زَانَ وَلَا مَحْرُومًا ، خَارِجٌ عَنْ تَأْوِيلِ لَيْسَ ؛ لِأَنَّهُ مَبْتَدَأٌ وَزَانَ خَيْرُهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ هَارُونَ أَنَّ نَاسًا وَهَمَّ الْكُوفِيُّونَ يَقْرَءُونَهَا : (أَيُّهُمْ) بِالنَّصْبِ فَالَّذِي قَرَأَهُ مِنْهُمْ بِالنَّصْبِ مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ الْهَرَاءِيُّ^(٣) ، وَهُوَ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ فِي النُّحُوِّ ، وَرَوَى أَيْضًا عَنْ هَارُونَ^(٤) / الْقَارِئِ النَّصْبُ .

(١) فِي س : أَنْشَدَهُ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَّارِ الْأَنْبَارِيِّ كَانَ أَحْفَظَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مِائَةَ عَشْرِينَ تَفْسِيرًا بِأَسَانِيدِهَا ، وَثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ بَيْتَ شَوَاهِدٍ فِي الْقُرْآنِ . وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : الزَّاهِرُ فِي اللُّغَةِ ، وَكِتَابُ (هَاءَاتِ الْقُرْآنِ) ، وَكِتَابُ (الْأَمَالِيِّ) ، وَكِتَابُ (غَرِيبِ الْحَدِيثِ) تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٢٨ هـ . وَتُرْجِمَتُهُ فِي : الْفَهْرَسْتُ ١١٨ ؛ وَنَزْهَةُ الْأَلْبَا ١٩٧ ؛ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٣٠٦/١٨ ؛ وَإِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢٠١/٣ ؛ وَالْبَلْغَةُ ٢١٢ ؛ وَغَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ٢٣٠/٢ ؛ وَبُغْيَةُ الْوَعَاةِ ٩١ ؛ وَالْمِزْهَرُ ٤٦٦/٢ . وَوُفَاتِهِ فِيهِ ٣١٨ هـ .

(٣) هُوَ مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ الْهَرَاءِيُّ الْكُوفِيُّ مِنْ أَعْيَانِ النُّحَاةِ ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، أَخَذَ عَنْهُ الْكَسَائِيُّ وَغَيْرُهُ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ . وَسُمِّيَ الْهَرَوِيُّ لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الثِّيَابَ الْهَرَوِيَّةَ ، مَاتَ أَوْلَادُهُ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِ أَجْمَعُونَ وَعَاشَ بَعْدَهُمْ تُوُفِيَ سَنَةَ ١٨٧ هـ ، وَتُرْجِمَتُهُ فِي : الْفَهْرَسْتُ ١٠٢ ؛ وَنَزْهَةُ الْأَلْبَا ٥٠ ؛ وَوُفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٠٥/٤ ؛ وَإِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢٨٨/٣ (وُفَاتِهِ فِيهِ سَنَةَ ١٩٠ هـ) ؛ وَبُغْيَةُ الْوَعَاةِ ٢٩٠/٢ ؛ وَالْمِزْهَرُ ٤٢٩/٢ .

(٤) هُوَ هَارُونَ بْنُ مُوسَى بْنِ شَرِيكَ الْأَخْفَشِ ، النُّحَوِيُّ الْقَارِئُ ، الدِّمَشْقِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . أَخَذَ الْقُرَاءَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ، وَبِهِ اقْتَدَى أَهْلُ الشَّامِ فِي الْقِرَاءَةِ ، رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٩٢ هـ . وَتُرْجِمَتُهُ فِي : إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٣٦١/٣ ؛ وَامْرَأَةُ الْجَنَانِ ٢٢٠/٢ ؛ وَالْبَلْغَةُ (لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِي) ٢٣٤ ؛ وَطَبَقَاتُ الْقُرَاءِ ٣٤٧/٢ ؛ وَبُغْيَةُ الْوَعَاةِ ٤٠٦ ؛ وَالْأَعْلَامُ ٤٥/٩ .

وقوله : (وَمَنْ قَالَ : أَمَرُّ عَلَى أَيْتِهِمْ أَفْضَلُ قَالَ : أَمَرُّ بِأَيْتِهِمْ أَفْضَلُ) ، كأنه قد سَمِعَ على أَيْتِهِمْ أَفْضَلُ أَكْثَرَ مِنْ بِأَيْتِهِمْ ، أو الْمَسْمُوعُ هو على أَيْتِهِمْ ، وَيَكُونُ بِأَيْتِهِمْ قِيَاسًا عَلَيْهِ ؛ لأنه لا فرقَ بينهما . وإذا أَفْرَدْتَ أَيًّا فِي مَوْضِعِ الْمُضَافِ فَمِنْ قَوْلِ يُونُسَ وَالْخَلِيلِ أَنَّهُ يُرْفَعُ كَمَا يُرْفَعُ الْمُضَافُ . فَمِنْ قَوْلِهِمَا : اضْرِبْ أَيُّ أَفْضَلُ ، وكذلك ينبغي أَنْ يَكُونَ عَلَى مَذْهَبِهِمَا ؛ لأنه^(١) ليس بمبنيٍّ عندهما ، وإنما هو مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمَا ، وسيبويه يردُّه إِلَى الْأَصْلِ فيقول : (اضْرِبْ أَيًّا أَفْضَلُ) ، ومن حُجَّتِهِ أَنَّهُمْ لَوْ بَنَوْهُ فِي الْإِفْرَادِ لَكَانَ حَقُّهُ أَنْ لَا يُنَوَّنَ ؛ لأنه معرفةٌ بمعنى الذي ؛ لأنَّ الْمُعْرَبَ الَّذِي يُبْنَى فِي حَالِ إِذَا كَانَ^(٢) مُفْرَدًا مَعْرِفَةً لَوْ يُنَوَّنُ كَقَوْلِكَ : يَا زَيْدُ ، وَمِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَإِذَا تُكْرِرُ يُنَوَّنُ^(٣) كَقَوْلِكَ : يَا رَجُلًا صَالِحًا ، وَمِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَلَوْ كَانَتِ الْعَرَبُ بَنَتْهُ فِي الْإِفْرَادِ لَرَمَتْنَا مَتَابَعَتَهُمْ ، وَلَا يَلْزَمُ الْقِيَاسُ عَلَى الشَّاذِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ سَيْبُويه مِنْهُ أَشْيَاءَ لَا يَقَاسُ عَلَيْهَا .

وأما أَيُّ وَأَيْتُكُ وما جرى مَجْرَاهُ فَكَلَامُهُ فِيهِ وَاضِحٌ ، وَالشَّوَاهِدُ فِيهِ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْهَا مَا أَنْشَدَهُ ، وَمِنْهَا قَوْلُ عَنَتْرَةَ^(٤) :

فَلَنْ لَقِيْتِكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَنَّ أَيُّ وَأَيْتُكَ فَارِسُ الْأَجْرَافِ^(٥)

(١) فِي س : أَنَّهُ .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٣) فِي ي ، س : يُنَوَّنُ .

(٤) هُوَ عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَادٍ بْنِ قِرَادٍ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ عَوْفٍ ... يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبَسَ بْنِ بَغِيضٍ ، وَلَقَّبَ عَنَتْرَةَ الْفُلْحَاءَ لِتَشَقُّقِ شَفْتَيْهِ ؛ وَأُمُّهُ أَمَةُ حَبَشِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا زَيْبِيَّةٌ ، وَقَدْ كَانَ شَدَادٌ نَفَاهَ مَدَّةً ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ فَالْحَقَّ بِنَسَبِهِ ، وَقَدْ كَانَ عَنَتْرَةُ أَشْجَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجْوَدَهُمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ ، وَتَرَجَمَتْهُ فِي :
طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١٥٢/١ ؛ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٥٠/١ ؛ وَالْأَغَانِي ٢٣٧/٨ ؛ وَالْمَوْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ٢٢٥ ؛ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٢٨/١ .

(٥) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ عَنَتْرَةَ (طَبَعَ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ ٢٠٠١م) ، وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَحْتَسَبِ ٢٥٤/١ ؛ وَوَرَدَ فِي أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ ١٤٢/٣ ؛ وَشَرَحَ التَّصْرِيحَ ٤٩/٢ وَالرَّوَايَةَ فِيهِمَا : (فَارِسُ الْأَحْزَابِ) مَكَانَ فَارِسِ الْأَجْرَافِ .

وقال الجُمَيْحُ بن الطَّمَّاح^(١) (جاهلي) :

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَيْ وَأَيْكُمْ بنى عَامِرٍ أَوْ فَى وفاءً وأَكْرَمَ^(٢)

وقال قُرط اليرْبُوعِي^(٣) (جاهلي) :

أَبْنَى سُلَيْطٍ لَا أَبَا لَا بَيْكُمُ أَيْ وَأَيْ بنى صُبَيْرٍ أَكْرَمَ^(٤)

وقال آخر :

أَبْنَى سُلَيْطٍ كَيْفَ أَظْلَمَ وَسَطَكُمُ وَلَى الْبَرَاءَةُ وَالْعَوَاقِبُ تَعْقِبُ^(٥)
/ هَلَا تَبَيَّنَ فَى الْقَضَاءِ زَعَمْتُمُ أَيْ وَأَيْ خُصُومَ حَقَّى أَكْذَبُ

١٧٢
و

وقال آخر :

فَأَيْ وَأَيْ ابْنِ الْحُصَيْنِ وَعَثَعَتْ غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ بِالْحَلْفِ أَعْدَرَا^(٦)

وقوله : (إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَشْتَرِكَا فَى أَيْ) يعنى الاسمين لم يُصَفَّ إليهما واحدة من لفظتى أَيْ ، واشترأكهما أَنْ تقول : أَيْنَا وَأَيْكُمَا وَأَيْهَمَا ، ولكنهما ، يعنى الرجلين : المخاطب والمتكلم ، أَخْلَصَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَيْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَمَا فَى ذِكْرِ هَذَا كَثِيرُ طَائِلٍ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ التَّفْسِيرُ .

(١) هو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ؛ لقب بالجُمَيْحِ الأسدى ، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهليٌّ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةِ ، وترجمته فى : معجم الشعراء ٣٢٩ ؛ وسمط اللاكى ٣٠ ، ٨٩٥ ؛ وخزانة الأدب ٢٤٩/١٠ .

(٢) ورد البيت منسوباً للجُمَيْحِ بن الطماح فى نوادر أبى زيد ٢٠ ؛ وشرح المفصل ١٣٣/٢ ؛ ولسان العرب (أيا) .
(٣) ورد فى المَوتَلَفِ والمُخْتَلَفِ لِلأَمْدَى ص ١٧٢ تحت عنوان «مَنْ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخِرْقِ» : منهم ذُو الْخِرْقِ الطَّهَوَى ، واسمه قُرط ، ويقال : ذُو الْخِرْقِ بن قُرط أخو بنى سعيدة بن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فارس .

(٤) ورد هذا البيت فى خزانة الأدب ١٠٣/٤ منسوباً لرجل من بنى عامر بن صعصعة والرواية فيه :
أَبْنَى عُقَيْلٍ لَا أَبَا لَا بَيْكُمُ أَيْ وَأَيْ بنى كَلَابٍ أَكْرَمُ
(٥) لم أجد هذين البيتين فى المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية للدكتور إميل بدیع يعقوب ولا فى المراجع التى بين يدى ؛ وإنما وجدت فى تاج العروس طبعة الكويت المحققة (سلط) أن سُلَيْطَ أَبُو بَطْنٍ مِنْ تَمِيمٍ .
(٦) ورد هذا البيت منسوباً إلى الشاعر الجاهليّ خدّاش بن زهير بن ربيعة (ابن عم الصحابي لبید بن ربيعة) فى الكتاب ٤٠٣/٢ والرواية فيه :

فَأَيْ وَأَيْ ابْنِ الْحُصَيْنِ وَعَثَعَتْ غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ عِنْدَكَ أَعْدَرَا

هذا باب مجرى أى مضافاً على القياس^(١)

قال سيبويه : (وذلك قولك : اضرب أيهم هو أفضل ، واضرب أيهم كان أفضل ، واضرب أيهم أبوه زيد ، جرى هذا على القياس لأن (الذى) يحسن ههنا ، فإن قلت : اضرب أيهم عاقل ، رفعت ؛ لأن (الذى عاقل) قبيح . فإن أدخلت (هو) نصبت ؛ لأنك لو قلت : هذا الذى هو عاقل ، كان حسناً .

وزعم الخليل أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذى قائل لك شيئاً . ومن تكلم بهذا^(٢) فقياسه : اضرب أيهم قائل لك شيئاً .

قلت : أفىقال : ما أنا بالذى منطلق ؟ فقال : إذا طال الكلام فهو قليلاً أمثلاً ، كأن طوله عوض من ترك هو ، وقل من يتكلم بذلك) .

قال أبو سعيد : قد ذكرنا من مذهب سيبويه فى بناء (أيهم) إذا كان فى معنى (الذى) أنه إذا استعمل فيها حذف العائد الذى لا يحسن فى (الذى) بنى ، وإذا استعمل فى صلتها ما يحسن فى صلة (الذى) لم يبن ، وذكرنا أن السبب فى بنائها أن نظيرتها وهما : (ما ومن) مبنيان ، فإذا حذف منها العائد فقد دخلها نقص وأزاله عن ترتيبها ، فأجرى مجرى نظيرتها ، كما أن (ما) إذا قدم خبرها أو دخلها حرف الاستثناء الناقض لمعنى الجحد / بها ردت إلى قياس نظائرها فى الابتداء نحو هل ، وألف الاستفهام ، وإنما ، وأشباه ذلك مما يكون ما بعدها مبتدأ وخبراً .

١٧٢
ظ

(١) بولاق ٣٩٩/١ ، وهارون ٤٠٣/٢ .

(٢) فى ي : ومن علم هذا .

هذا بابُ أيُّ مُضَافًا إِلَى مَا لَا يَكْمُلُ اسْمًا إِلَّا بِصِلَةٍ^(١)

قال سيبويه : (فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : أَيُّ مَنْ رَأَيْتَ أَفْضَلَ) .

قال أبو سعيد : إذا أَضِيفَ (أَيُّ) إِلَى (مَنْ) فَلَا تَكُونُ (مَنْ) إِلَّا بِمَعْنَى (الَّذِي) ، وَأَيُّ عَلَى وَجْهِهَا الثَّلَاثَةُ ، فَأَيُّ مُبْتَدَأٌ وَهِيَ مُضَافَةٌ إِلَى مَنْ ، وَمَنْ بِمَعْنَى الَّذِي ، وَرَأَيْتَ صِلَةً مَنْ ، وَفِي رَأَيْتَ هَاءٌ مُقَدَّرَةٌ تَعُودُ إِلَى مَنْ ، وَأَفْضَلَ خَبَرُ أَيُّ ، تَقْدِيرُهُ : أَيُّ مَنْ رَأَيْتَهُ أَفْضَلُ ، وَمَنْ فِي مَعْنَى جَمَاعَةٍ . وَتَقُولُ : أَيُّ الَّذِينَ رَأَيْتَ فِي الدَّارِ أَفْضَلُ ، تَقْدِيرُهُ : رَأَيْتَهُمْ ، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عَائِدَتَانِ إِلَى^(٢) الَّذِينَ ، وَفِي الدَّارِ مِنْ صِلَةٍ رَأَيْتَ^(٣) ، وَهِيَ مَوْضِعٌ لِلرُّؤْيَةِ^(٤) ، وَتَقْدِيرُهُ : أَيُّ الْقَوْمِ أَفْضَلُ ، وَفِي الدَّارِ لَمْ يُغَيَّرِ الْكَلَامُ عَنْ حَالِهِ ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : أَيُّ مَنْ رَأَيْتَ قَوْمَهُ أَفْضَلُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ أَيُّ مَنْ رَأَيْتَ أَفْضَلَ ، فَالْصِّلَةُ مُعْمَلَةٌ وَغَيْرُ مُعْمَلَةٍ فِي الْقَوْمِ سَوَاءٌ .

وَتَقُولُ : أَيُّ مَنْ فِي الدَّارِ رَأَيْتَ أَفْضَلَ ، صِلَةُ (مَنْ) قَوْلُكَ : فِي الدَّارِ وَحْدَهَا ، فَتَمَّ^(٥) الْمُضَافُ إِلَيْهِ^(٦) (أَيُّ اسْمًا ، ثُمَّ ذَكَرْتَ رَأَيْتَ بَعْدَ تَعَامٍ الْمُضَافِ إِلَيْهِ^(٦) ، فَكَانَكَ قُلْتَ : أَيُّ الْقَوْمِ رَأَيْتَ أَفْضَلَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي^(٧) الدَّارِ هُنَا مَوْضِعًا لِلرُّؤْيَةِ .

وَلَوْ قُلْتَ : أَيُّ مَنْ فِي الدَّارِ رَأَيْتَ زَيْدًا لَجَازَ^(٨) ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ فِي الدَّارِ مَوْضِعًا لِلرُّؤْيَةِ ، وَتَقْدِيرُهُ : أَيُّ مَنْ رَأَيْتَهُ فِي الدَّارِ زَيْدًا^(٩) ، أَيُّ مُبْتَدَأٌ ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَنْ ، وَرَأَيْتَهُ صِلَتُهُ ، وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ ، وَفِي الدَّارِ ظَرْفٌ لَهُ ، وَزَيْدٌ خَبَرُهُ ، وَتَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ آخَرٌ : أَيُّ

(١) بولاق ٣٩٩/١ ، وهارون ٤٠٤/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في ي : وفي الدار صلة من رأيت .

(٤) في س : وهي في الموضع الرؤيَّة ، وفي الأصل : وهي موضع ، وما في س أنسب بعد أن يصلح تحريفه ليكون : (وهي موضع للرؤيَّة) ، ويؤيد ذلك تكرار هذه العبارة بعينها أكثر من مرة بعد أسطر .

(٥) في ي : فتضم .

(٦) من (٦ - ٦) ساقطة من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) ساقطة من س .

(٨) في ي : جار .

(٩) ساقطة من س .

١٧٣
و
مَنْ إِنْ^(١) يَأْتِنَا نُعْطِهِ نَكْرَمُهُ ؛ فَأَيَّ اسْتِفْهَامٍ وَلَا يَصِحُّ غَيْرُهُ ، / وَمَنْ بِمَعْنَى الَّذِي ؛ لِأَنَّ أَيَّا مُضَافٌ إِلَيْهِ ، وَالشَّرْطُ وَجَوَابُهُ فِي صِلَةٍ مَنْ ، فَتَمَّ أَيُّ اسْمًا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَصِلَتِهِ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّ الْقَوْمِ نُكْرِمُهُ ، وَنُكْرِمُهُ خَيْرٌ أَيُّ ، وَلَوْ حَذَفْتَ الْهَاءَ مِنْ نَكْرَمُهُ نَصَبْتَ أَيَّا فَقُلْتَ : أَيُّ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ نَكْرِمُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّهُمْ نَكْرِمُ ؟ ، وَلَوْ جَعَلْتَ أَيَّا خَيْرًا بِمَعْنَى الَّذِي لَمْ يَجْزُ حَتَّى تَزِيدَ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَحْتَاجُ بَعْدَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِلَى صِلَةٍ ، فَيَصِيرُ بَعْدَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ الصِّلَةِ بِمَنْزِلَةِ [اسم واحد]^(٢) ، فَتَزِيدُ مَا يَكُونُ بِهِ كَلَامًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَيُّ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ نَكْرِمُ تُهَيِّنُ ، فَنَكْرِمُ صِلَةً لِأَيُّ ، فَإِنْ شِئْتَ أَثْبَتَ الْهَاءَ فَقُلْتَ : نَكْرِمُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ نَزَعْتَهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ لَفْظُ أَيَّ بِنَزْعِ الْهَاءِ مِنْ نَكْرِمُهُ ؛ لِأَنَّ نَكْرِمُهُ فِي الصِّلَةِ ، وَتَنْصِبُ أَيَّا بِ (تُهَيِّنُ) فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : زِيدًا تُهَيِّنُ ، وَلَوْ قُلْتَ : تَهَيِّنُهُ لَرَفَعْتَ (أَيُّ مَنْ) ، وَلَوْ جَعَلْتَ أَيُّ لِلْمَجَازَاةِ جَزَمْتَ نُكْرِمُ ، فَيَصِيرُ فِعْلُ الشَّرْطِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ ، فَتَأْتِي بِمَا يَكُونُ جَوَابًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَيُّ^(٣) مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ نَكْرِمُ تُهَيِّنُ ، بِنَصْبِ أَيَّا بِ (نَكْرِمُ) لَا بِ (تُهَيِّنُ) ، وَلَوْ كَانَ نَكْرِمُهُ لَرَفَعْتَ أَيَّا ؛ لِأَنَّ نَكْرِمُ شَرْطٌ لِأَيُّ ، وَالشَّرْطُ يَعْمَلُ فِي الْأِسْمِ وَيَنْصِبُهُ ، وَأَمَّا تُهَيِّنُ فَتَقْدِيرُهُ : تُهَيِّنُهُ ، وَإِنَّمَا تُحَذَفُ الْهَاءُ لَمَّا قَدْ جَرَى مِنْ ذِكْرِهِ .

وَتَقُولُ : أَيُّ مَنْ يَأْتِنَا يُرِيدُ صِلَتَنَا فَتُحَدِّثُهُ ، فَيَسْتَحِيلُ فِي وَجْهِهِ وَيَجُوزُ فِي وَجْهِهِ ؛ أَمَّا الْوَجْهُ الَّذِي يَسْتَحِيلُ فِيهِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ (يُرِيدُ) فِي مَوْضِعِ مُرِيدٍ إِذَا كَانَ حَالًا وَقَعَ فِيهِ الْإِثْبَانُ ؛ لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ بِيَأْتِنَا ،^(٤) كَمَا كَانَ فِيهَا مُعَلَّقًا بِرَأَيْتَ فِي : أَيُّ مَنْ رَأَيْتَ فِي الدَّارِ أَفْضَلَ ، وَتَقْدِيرُهُ : أَيُّ مَنْ يَأْتِنَا^(٥) مُرِيدًا صِلَتَنَا ، وَمُرِيدًا حَالًا مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي يَأْتِنَا ، وَهُوَ ضَمِيرُ (مَنْ) فَصَارَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ إِلَى قَوْلِكَ صِلَتَنَا ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّهُمْ فَتُحَدِّثُهُ فَلَا يَجُوزُ ، كَمَا لَا يَجُوزُ : زِيدُ^(٥) فَتُحَدِّثُهُ ، وَلَوْ حَذَفْتَ الْهَاءَ جَازَ فَقُلْتَ : أَيُّ مَنْ يَأْتِنَا / مُرِيدًا صِلَتَنَا فَتُحَدِّثُهُ ، وَنَحَدِّثُهُ خَيْرٌ (أَيُّ مَنْ) .

فَأَمَّا الْوَجْهُ الَّذِي تَجُوزُ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ فَإِنْ تَجَعَلَ يُرِيدُ خَيْرَ أَيُّ ، وَصِلَةً^(٦) (مَنْ) يَأْتِنَا حَسَبَ ؛ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّهُمْ يُرِيدُ صِلَتَنَا فِي مَعْنَى : مُرِيدًا صِلَتَنَا فَتُحَدِّثُهُ ، نَصَبَ جَوَابَ الاسْتِفْهَامِ ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ عَطْفًا عَلَى يُرِيدُ .

(١) ساقطة من س .

(٢) الإضافة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٥) في س : لا يجوز أن تقول زيد .

(٦) في س : وصلته .

وتقولُ أَيْ مَنْ إِنْ^(١) يَأْتِيهِ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِيهِ يُعْطِيهِ^(٢) تَأْتِ يُكْرِمُكَ ؛ أَيْ للمجازاة ، وَمَنْ الأَوَّلَى فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ بِإِضَافَةٍ أَيْ إِلَيْهِ ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الَّذِي ، وَصِلَتْهُ الشَّرْطُ ، وَالْجَوَابُ مِنْ قَوْلِكَ : إِنْ يَأْتِيهِ إِلَى يُعْطِيهِ ؛ ^(٣)لأنَّ مَنْ الثانيةَ فاعِلُ يَأْتِيهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَمَعْنَاهُ : الَّذِي ، وَصِلَتْهُ : إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِيهِ^(٤) ، فَتَصِيرُ مِنَ الثانيةِ مَعَ صِلَتِهِ اسْمًا بِمَنْزِلَةِ زَيْدٌ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيْ^(٥) مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يُعْطِيهِ ، وَمَنْ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي وَصِلَتْهُ الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ فَتَصِيرُ الأَوَّلَى وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيْ الْقَوْمِ تَأْتِ ، فَتَنْصِبُ أَيًّا بِـ(تَأْتِ) ، وَيُكْرِمُكَ الْجَوَابُ ، وَأَيْ للمجازاة ، وَالنَّاصِبُ لِأَيْ : تَأْتِ .

قال أبو سعيد : ذَكَرْتُ مَسَائِلَ سِيبَوِيهِ فِي الْبَابِ بِالْفَافِ فِيهَا بَسْطٌ وَتَقْرِيبٌ ، وَأَقَمْتُهَا مَقَامَ الشَّرْحِ لَهَا .

[قال :^(٦)] (وَجَمِيعٌ مَا جَازَ وَحَسَنَ فِي أَيُّهُمْ هَهُنَا جَازَ فِي : أَيْ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِيهِ يُعْطِيهِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ : أَيُّهُمْ ؟) .

قال : (وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ أَيُّتْهِنَّ فُلَانَةٌ ؛ وَأَيُّهِنَّ فُلَانَةٌ ، فَقَالَ : إِذَا قُلْتَ : أَيْ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ (كُلُّ) لِأَنَّ (كُلُّ) مَذْكُورٌ يَقَعُ لِلْمَوْثُوثِ وَالْمُذَكَّرِ ، وَبِمَنْزِلَةِ (بَعْضٍ) ، وَإِذَا قُلْتَ : أَيُّتْهِنَّ فُلَانُكَ^(٧) أَرَدْتَ^(٨) أَنْ تَوْثُوثَ الْأَسْمِ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ - فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ - يَقُولُ : كَلَّتْهُنَّ) .

قال أبو سعيد : الْأَسْمُ الْمَذْكُورُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ رُبَّمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ عِلَامَةَ التَّأْنِيثِ إِذَا أَوْقَعُوهُ عَلَى الْمَوْثُوثِ تَوْكِيدًا لِتَأْنِيثِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَلَّتْهُنَّ وَأَيُّتْهُنَّ ، وَالْبَابُ فِيهِ : كَلَّهْنُ وَأَيُّهْنُ . وَمِنْ ذَلِكَ^(٩) قَوْلُهُمْ : زَيْدٌ

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) إضافة من س ؛ لأن ما بعدها نص سيبويه .

(٦) في س : فكأنك .

(٧) في ي : إن أردت .

(٨) ساقطة من س .

١٧٤
و خَيْرُ الرجال ، / وعمرو شرُّ الرجال^(١) ، وهنْدُ خَيْرُ النساء ، ودَعْدُ شرُّ النساء ، وربما قالوا خَيْرَةُ الناسِ وشرُّهُ الناسِ ، والبابُ في ذلك التذكير .

قال حسان بن ثابت^(٢) :

لعنَ اللهُ شرَّةَ الدورِ كُوْنِي ورَمَاهَا بالفَقْرِ والإمْعَارِ^(٣)
لستُ أعْنى كُوْنِي العِراقِ ولكنَّ شرَّةَ الدورِ دارُ عبدِ الدارِ

وقال منقذ بن الطَّمَّاح^(٤) :

وأثمُّهم خَيْرَةُ النساءِ على مَا كَانَ مِنْهَا الدُّحَاقُ والإِثْمُ^(٥)

ومما يشبهُ هَذَا ضميرُ الأمرِ والشَّانِ في المذكرِ والمؤنثِ ، كقولك^(٦) : إِنَّهُ زَيْدٌ قائمٌ ، وإِنَّهُ هِنْدٌ قائمَةٌ ، وإِنَّهُ خَرَجَ زَيْدٌ ، وإِنَّهُ خَرَجَتْ هِنْدٌ ، ثم يوثنون في المؤنثِ ؛ فيقولون : إِنَّهَا هِنْدٌ قائمَةٌ ، وإِنَّهَا خَرَجَتْ هِنْدٌ ، قال الله عز وجل : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^(٧) ، ولا يُقَالُ إِنَّهَا زَيْدٌ^(٨) قائمٌ ، ولا إِنَّهَا خَرَجَ زَيْدٌ ، على معنى^(٩) إضمارِ القصة .

(١) في س : وشرُّ الناس .

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن علي بن عمرو بن مالك بن النجار . . . ينتهي نسبه إلى الخزرج ، ويكنى : (أبا الوليد) ، وهو من فحول الشعراء وأحد المعمرين المخضرمين ، وعمر مئة وعشرين سنة : ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وكان شاعر الرسول ﷺ . ومات في زمن معاوية وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١ ، ٢٤٧ ؛ والشعر والشعراء ٢٢٣/١ ؛ والأغاني ١٣٤/٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٢٣ ؛ وسمط اللالكى ١٧١/١ ؛ وخزانة الأدب ١٢٧/١ .

(٣) في الأصل ، ي (والإبعاد) ، وفي س : (بالذل والإمعار) فأثبتنا : (والإمعار) من س ، وتاج العروس (كوث) .

وقد ورد البيتان في ديوانه ٢٤٧ ؛ ومعجم ما استمعجم (للبيكري) ١١٣/٤ ، والرواية فيه :

لعن الله أرضَ كُوْنِي بلادًا ورَمَاهَا بالفَقْرِ والإمْعَارِ

ومعجم البلدان : (كوث) ٣١٧/٤ والرواية فيه :

لست أعْنى كُوْنِي العِراقِ ولكنَّ كوْثَةُ الدارِ دارُ عبدِ الدارِ

(٤) وورد في الأصل اسم الشاعر (منقذ بن الطرماح) وما أثبتناه من س ، ومنقذ بن الطمَّاح هو نفسه الجميح الأسدي الذي سبقت ترجمته في ص ١٣٣ .

(٥) لم نجد هذا البيت في معجم الشواهد (إميل يَغْقُوب) ولا في المراجع التي بين أيدينا ، ويقال في اللغة : خَيْرَةُ النساءِ وشرُّهُ النساءِ ، قال أبو منصور : ولا فرق بين الخَيْرَةِ والخَيْرَةِ عند أهل اللغة . انظر تاج العروس (خير) .

(٦) في س : في قولك .

(٧) سورة الحج : من الآية ٤٦ .

(٨) في س : إِنَّهَا خَرَجَ زَيْدٌ .

(٩) ساقطة من س .

هذا باب أى إذا كنت مستفهما عن نكرة^(١)

قال سيبويه : (وذلك أن رجلا لو قال : رأيت رجلا ، قلت : أيأ ؟ فإن قال^(٢) : رأيت رجلين قلت : أيين ؟ فإن قال : رأيت رجالا ، قلت : أيين ؟ فإن ألحقت يا فتى فهي على حالها قبل أن تُلحق يا فتى .

وإذا قلت : رأيت امرأة قلت : أيّة يا فتى ؟ فإن قال : رأيت امرأتين قلت : أيّتين يا فتى ؟ فإن قال : رأيت^(٣) نسوة قلت : أيّات يا فتى .

فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجرورا جررت أيأ ، وإن تكلم به مرفوعا رفعت أيأ ؛ لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه .

قلت : فإذا قال : رأيت عبدا لله ، أو مررت بعبدا لله ، قال : فإن الكلام أن تقول من عبدا لله ؟ وأي عبدا لله ؟ كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيت عبدا لله أن تقول : منأ .

قال أبو سعيد : كان الأصل إذا قال القائل : رأيت / رجلا أن يقول السائل : أى الرجل ؛ لأن النكرة إذا أعيدت عُرِفَتْ بالألف واللام أو أضمرت ؛ يقول لك الرجل : سألت رجلا فى دارك عن كذا [وكذا]^(٤) ، فتقول له : فما أجابك الرجل ؟ ولا تقول : فما أجابك رجل ، فعَدَلْ عن هذا تخفيفا إلى أن يؤتى بأى مفردا ، وأُغْرِبَ بإغراب الاسم المذكور ليُعلم أن القصد إليه دون غيره ، ولو قيل أى الرجل جاز أن يتوهم المستأول أنه يسأل عن رجل بينك وبينه عهد سوى ما ذكره فى الوقت ، وأيأ هذا المنصوب^(٥) فى موضع خبر ابتداء ، والابتداء بعده^(٦) محذوف ، أو فى موضع ابتداء وخبره بعده محذوف ، وتقديره : أيأ ما ذكرت ، وأيأ الرجل ، ونحو ذلك ، ويُجيزون الرفع على هذا^(٧) فيقولون : أى فى الوقف والوصل .

(١) بولاق ٤٠١/١ ، وهارون ٤٠٧/٢ .

(٢) فى الأصل : قلت ، والمثبت من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) الإضافة من س .

(٥) فى س : النصب .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : ذلك .

قال أبو العباس المبرّد: لأنك لو ذكرت الخبر وأظهرته^(١) لم تكن أى إلا مرفوعة نحو قولك: من ذكرت؟ وأى هؤلاء؟ وإنما نصب آيا على الحكاية، وإن كان فى موضع رفع، كما قيل: من زيدا؟، وإن كان زيدا فى موضع رفع، ولو أفردت آيا للثنتين والجماعة، أو ذكرته^(٢) فى المؤنث لجاز؛ لو قلت: رأيت امرأة، أو رأيت رجلين، أو رأيت رجالا، أو رأيت امرأتين، أو نسوة، لجاز أن تقول فى جميع ذلك: آيا؛ لأن لفظ أى يجوز أن يقع على لفظ^(٣) الاثنين^(٤) والجماعة على لفظ الواحد، ويقع للمؤنث على لفظ المذكر، وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاکتفوا فى النكرة بذكر اسم واحد، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر؛ لأن المسألة عنهما على وجهين مختلفين، ففرقوا بينهما لذلك.

فأما المسألة عن النكرة فإنما هى عن ذاتها لا عن صفتها^(٥)، فإذا قال القائل: رأيت رجلا، فقال السائل: آيا، وجب على المستؤل أن يقول: زيد أو عمرو أو نحوهما؛ لأنه لا يعرف الرجل عينا، فإذا قال: / رأيت عبدا لله، والقائل لم يورد^(٦) ذلك إلا معتقدا أن المخاطب يعرفه، وقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف جماعة بأعيانهم اسم كل واحد منهم عبدا لله، فيحتاج فى كل واحد منهم إذا ذكر له إلى تلخيصه بالنعت، فإذا قال: أى عبدا لله، فإنما يسأل عن نعته، فيقول المستؤل: العطار أو البراز أو نحو ذلك^(٧)، كما يبتدىء المتكلم بمعرفة وينعته إذا خاف اللبس، ولا بد من ذكر عبدا لله؛ لأن الجواب نعت ولا بد من ذكر المنعوت.

(١) ساقطة من س.

(٢) فى س: وذكرته.

(٣) (على لفظ) ساقطة من س.

(٤) فى س: للثنتين.

(٥) فى س: صفاتها.

(٦) فى ي: يرد.

(٧) فى س: أو نحوه.

هذا باب «مَنْ» إذا كنت مستفهماً عن نكرة^(١)

قال سيبويه: (اعْلَمْ أَنَّكَ تُثْنِي مَنْ إِذَا قُلْتَ: رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ كَمَا تُثْنِي (أَيَّ)،
وذلك قولك: رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ، فَتَقُولُ: مَنَيْنِ،^(٢) وَأَتَانِي رَجُلَانِ، فَتَقُولُ: مَنَانِ، وَإِذَا
قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا قُلْتَ: مَنِينَ^(٣)، كَمَا قُلْتَ أَيْيْنَ. فَإِنْ قُلْتَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً قُلْتَ: مَنَهُ
؟ كَمَا قُلْتَ: أَيَّهْ، فَإِنْ قُلْتَ: رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ قُلْتَ: مَنَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ: أَيْتَيْنِ، إِلَّا أَنْ
الثَّوْنُ مَجْزُومَةٌ، فَإِنْ قُلْتَ: رَأَيْتُ نِسَاءً قُلْتَ: مَنَاتٍ كَمَا قُلْتَ: أَيَّاتٍ، إِلَّا أَنْ
الوَاحِدَ يُخَالَفُ أَيًّا فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ وَالرَّفْعِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَتَانِي رَجُلٌ فَيَقُولُ:
مَنُو، وَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَيَقُولُ مَنِي. وَسَبَّيْنُ وَجَهَ هَذِهِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي غَيْرِ هَذَا
الْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَأَيٌّ فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ^(٣) بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّنْوِينَ
لَا يُلْحَقُ (مَنْ) فِي الصَّلَةِ، وَهُوَ يُلْحَقُ أَيًّا، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَأَمَّا (مَنْ)
فَلَا يُنَوَّنُ فِي الصَّلَةِ فَجَاءَ فِي الْوَقْفِ مُخَالَفًا.

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ مَنَهُ وَمَنَتَيْنِ، وَمَنَاتٍ وَمَنِينَ كُلُّ هَذَا فِي الصَّلَةِ مِنْ^(٤) مُسَكَّنٍ
النَّوْنِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ^(٥): رَأَيْتُ نِسَاءً أَوْ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ امْرَأَتَيْنِ أَوْ
رَجُلًا / أَوْ رَجُلَيْنِ قُلْتَ: مَنْ يَا فَتَى.

١٧٥
ظ

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: مَنْ فِي الْوَقْفِ، ثُمَّ
تَقُولُ^(٦): مَنْ يَا فَتَى؟^(٧) فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: مَنْ قَالَ ذَاكَ؟ فَتَقُولُ: مَنْ
يَا فَتَى؟ وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: مَنْ يَا فَتَى عِنْدَ قَوْلِ الْقَائِلِ: رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْ
نِسَاءً، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: مَنْ قَالَ ذَاكَ^(٧)، إِذَا عَنَيْتَ جَمَاعَةً، وَإِنَّمَا فَارَقَ بَابُ (مَنْ)

(١) بولاق ٤٠١/١، وهارون ٤٠٨/٢.

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ.

(٣) ساقطة من س.

(٤) (مَنْ) وردت في ب، وي، وس، وساقطة من الكتاب.

(٥) ساقطة من س.

(٦) في س: يقال:

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س.

باب (أى) أن أيا في الصلة يثبت فيها^(١) التنوين ، تقول : أى هذا ؟ وأية هذه ؟ .

وقد زعموا أن بعض العرب يقول : أيتون هؤلاء ؟ ، وأيان هذا ؟ ، وأى قد تجمع في الصلة وتضاف وتثنى وتُنون ، ومن لا تُثنى ولا تُجمع في الاستفهام على هذا الحد^(٢) كما تُثنى أى وتُجمع في الاستفهام ، وأى مُنُون على كل حال في الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدثنا يونس : أن ناساً يقولون : منا ومنى ومنو ، عنيت واحداً أو اثنين أو جماعة ؛ فمن قال هذا قال : أيا وأى وأى ، عنى واحداً أو اثنين أو جماعة ، وإنما فعلوا ذلك بـ (من) ؛ لأنهم يقولون : من قال ذاك^(٣) ؟ فيعنون من شاءوا من العدة . وكذلك أى ؛ قد تقول : : أى ، عنيت واحداً أو اثنين أو جماعة .

وأما يونس فإنه يقيس منه على أية فيقول : منه ومنة ومنة ، إذا قال : يا فتى . وكذلك ينبغي له أن يقول^(٤) إذا أثر ألا يغيرها في الصلة .

وهذا بعيد ؛ فإنما يجوز هذا على قول شاعر^(٥) قاله مرة^(٦) في شعر ثم لم يسمع بعد ، قال :

أتوا نارى فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً^(٧)

وزعم يونس أنه سمع عربياً يقول : ضرب من منا .

(١) ساقطة من س .

(٢) فى س : فيه .

(٣) فى ي : حد .

(٤) فى س : ذلك .

(٥) (أن يقول) ساقطة من س .

(٦) فى س : الشاعر .

(٧) فى ي : فى مرة .

(٨) ورد هذا البيت منسوباً لسُمير بن الحارث الضبى في الكتاب ٤١١/٢ ؛ والنوادر (لأبي زيد) ١٢٣ ؛ والجمل

(للزجاجي) ٣٣٦ ؛ والمقتضب ٣٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٣/١ ؛ والخصائص ١٣٠/١ ؛ وشرح المفصل

١٦/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٦٧/٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ؛ وتاج العروس (منن ، أنس) .

وهذا بعيدٌ لا تتكلم^(١) به العرب ، ولا يستعمله منهم ناسٌ كثيرٌ ، وكان يونس إذا ذكرها يقولُ : ولا يقبلُ هذا كلُّ أحدٍ ، فإنما يجوزُ مَنْونٌ يا فتى على هذا .

وينبغي / لهذا ألا يقولَ : مَنْو في الوقف ، ولكن يجعله كَأى . وإذا قالَ : رأيتُ امرأةً ورجلا ، فبدأ في المسألة بالمؤنث ، قلتَ : مَنْ وَمَنَا ؛ لأنك تقول : مَنْ يا فتى في الصلّة في المؤنث ، وإن بدأت بالمد كَر قلتَ : مَنْ وَمَنَّهُ .

وإنما جُمِعَت أَى في الاستفهام لأنه إنما الأصلُ فيها الاستفهام ، وهي فيه^(٢) أكثر في كلامهم ، وإنها تُشَبِّه الأسماء التامة التي لا تحتاج إلى صلة في الجزاء والاستفهام . وقد شُبِّهَ (مَنْ) به في هذا الموضع لأنه يجزى مَجْرَأُهُ في هذا الموضع ، ولم يُفَرَّقُوا في أَى لَمَّا ذَكَرْتُ لَكَ مِمَّا يَدْخُلُهُ^(٣) مِنَ التَّنْوِينِ والإضافة ؛ نقول : لم يُفَرَّقُوا في أَى إِذَا عَنَوْنَا الْمُؤنثَ والاثنين والجميع في الوقف والوصل كما فَرَّقُوا في مَنْ ؛ لِمَكْنِ أَى .

قال أبو سعيد : كان سَبِيلُ مَنْ [في]^(٤) السُّؤال سَبِيلَ أَى ، وكان حَقُّ السَّائِلِ إِذَا قَالَ الْقَائِلُ : رأيتُ رجلا أَنْ يَقُولَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ ؛ لِأَنَّ النُّكْرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ عُرِفَتْ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ الَّتِي لِلْعَهْدِ ، وَذِكْرُهَا قَبْلَ أَنْ تُعَادَ هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ فِيهَا ، فَلَمَّا اخْتَجَا فِي إِتْمَامِ الْكَلَامِ إِلَى إِعَادَةِ لَفْظِ الْمَذْكُورِ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ وَذِكْرِ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ كَانَ أَخْفَ مِنْ ذَلِكَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى لَفْظِ مَنْ ، وَتَضَمِينُ لَفْظِهِ مِنْ عِلَامَاتِ دَلَائِلِ إِعْرَابِ^(٥) الْمَسْئُولِ عَنْهُ وَتَثْنِيَّتِهِ وَجَمْعِهِ وَتَأْنِيثِهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ الْعِلَامَاتُ إِنَّمَا تُلْحَقُهَا فِي الْوَقْفِ ، وَلَيْسَتْ بِإِعْرَابٍ لَهَا ؛ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ ، وَإِنَّمَا هِيَ دَلَائِلُ عَلَى الْمَسْئُولِ عَنْهُ ، وَاسْتَوَتْ عِلَامَةُ الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ فِي ثَبَاتِهَا فِي الْوَقْفِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَجْرِ مَجْرَى الْمَغْرَبِ الْمَنْوُونِ فِي قَوْلِكَ : رأيتُ زيدا ، وَرَكِبْتُ فَرَسًا ، الْأَلْفُ فِي زيدا وَفَرَسًا بَدَلُ مِنَ التَّنْوِينِ فِي الْوَقْفِ . / وَلَا يُبْدَلُونَ مِنَ التَّنْوِينِ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ إِذَا وَقَفُوا نَحْوُ : جَاءَنِي زيدا ، وَهَذَا فَرَسٌ ، وَمررتُ بزيدا ؛ لِأَنَّ الْوَائِ وَالْيَاءَ وَالْأَلْفَ فِي مَنْو وَمَنِ

(١) في س : لا تكلم .

(٢) في الأصل ، ي : فيها ، والمثبت من س والكتاب .

(٣) في س : يدخل .

(٤) لا توجد في الأصل ، والإضافة من س وى .

(٥) في الأصل ، ي : الإعراب ، والمثبت من س .

وَمَنَا لَيْسَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ بَدَلًا مِنْ تَنْوِينٍ ؛ إِذْ لَا تَنْوِينَ فِي مَنْ . وَإِنَّمَا أَذْخَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى مَنْ ، وَلَمْ يَجْزُ الْوُقُوفُ عَلَى الضَّمَّةِ إِذَا وَقَفُوا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَوْقِفُ عَلَى مُتَحَرِّكٍ ، وَلَمْ يَجْزُ أَيْضًا ضَمُّ النُّونِ إِذَا صَلُّوا ؛ لِأَنَّ مَنْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ ، فَاحْتِاجُوا إِلَى وَصْلِهَا بِالْوَاوِ ^(١) فِي الْوَقْفِ لِيَتَبَيَّنَ مَا قَصَدُوهُ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسْتَوْثَلِ عَنْهُ ، وَصَارَ وَصْلُهَا بِالْوَاوِ ، وَوَصْلُ الْمَفْتُوحِ وَالْمَكْسُورِ مِنْهَا بِالْأَلِفِ وَالْيَاءِ كَوَصْلِ حَرْفِ ^(٢) الرَّوْيِ إِذَا كَانَ مَضْمُومًا بِالْوَاوِ ، وَإِذَا كَانَ مَفْتُوحًا بِالْأَلِفِ ، وَإِذَا كَانَ مَكْسُورًا بِالْيَاءِ ، كَقَوْلِكَ فِي الْقَافِيَةِ الرَّجَلَا وَالرَّجُلُو وَالرَّجُلَى ، وَلَمْ يَفْعَلُوا هَذَا بِأَيِّ فِي الْوَقْفِ ، أَعْنَى صَلَّتْهَا بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَلِفِ ؛ لِأَنَّهُ مُعَرَّبٌ جَارٍ مَجْرَى ^(٣) زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَفَرَسٍ ، فَيُعْمَلُ فِيهِ فِي الْوَقْفِ مَا يُعْمَلُ بِزَيْدٍ وَفَرَسٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْحِجَّةَ فِي بِنَاءِ مَنْ وَإِعْرَابِ أَيٍّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الشَّرْحِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

وَالَّذِي يَقُولُ : مَنُو وَمَنِي وَمَنَا فِي الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ يَكْتَفِي بِمَا ضَمَّنَهُ مِنَ عِلَامَةِ ^(٤) الْإِعْرَابِ فِي الدَّلَالَةِ ، وَتَجْرَى عَلَى أَصْلِهَا أَنَّهَا تَصْلُحُ لِلْاِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْمُؤَنَّثِ بِلَفْظِ الْمَذْكَرِ الْوَاحِدِ .

وَإِنَّمَا قِيلَ فِي التَّثْنِيَةِ لِلْمُؤَنَّثِ مَنَتَيْنِ بِسُكُونِ ^(٥) النُّونِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَبْرَدُ ؛ لِأَنَّ النُّونَ كَانَتْ فِي (مَنْ) سَاكِنَةً ، قَالَ : وَإِنَّمَا حَرَّكْتُهَا فِي مَنَّهُ ^(٦) مِنْ أَجْلِ مَا بَعْدَهَا ؛ لِأَنَّ هَاءَ ^(٧) التَّأْنِيثِ لَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ ، وَكَذَلِكَ فِي التَّثْنِيَةِ ^(٨) لِأَنَّ الْأَلِفَ يُفْتَحُ مَا قَبْلَهَا .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : «فَأَمَّا قَوْلُكَ : مَنُو وَمَنِي فَإِنَّمَا حُرِّكَتْ مَعَهَا / النُّونُ لِعِلَّتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : قَوْلُكَ فِي النَّصْبِ : مَنَا ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ لَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ مَفْتُوحٍ ، فَلَمَّا حُرِّكَتْ فِي النَّصْبِ حُرِّكَتْ فِي الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ لِيَكُونَ ^(٩) الْمَجْرَى وَاحِدًا ، وَالْعِلَّةُ الْآخَرَى أَنَّ الْيَاءَ

١٧٧
و

(١) فِي ي : فِي الْوَاوِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي : حُرُوفٌ ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ س .

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٤) فِي ي : عِلَامَاتٌ .

(٥) فِي س : بِتَسْكِينِ .

(٦) فِي الْمَقْتَضَبِ ٣٠٥/٢ «وَإِنَّمَا حَرَّكْتُهَا فِيمَا قَبْلَ مِنْ أَصْلٍ مَا بَعْدَهَا» .

(٧) فِي النِّسْخِ جَمِيعًا : (لِأَنَّ هَذَا التَّأْنِيثَ لَا يَقَعُ إِلَّا بَعْدَ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ) ، وَالْمَثْبُتُ هُوَ نَصُّ الْمَبْرَدِ فِي الْمَقْتَضَبِ ٣٠٥/٢ .

(٨) نَصُّ الْمَقْتَضَبِ ٣٠٥/٢ «وَكَذَلِكَ حُرُوفُ التَّثْنِيَةِ ، أَعْنَى الْيَاءَ وَالْأَلِفَ لِسُكُونِهِمَا» .

(٩) فِي س : فَيَكُونُ ، وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِنَصِّ الْمَبْرَدِ فِي الْمَقْتَضَبِ .

والواو خَفِيتَانِ فَإِذَا جَعَلْتَ قَبْلَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا الْحَرَكَةَ الَّتِي هِيَ مِنْهَا ظَهَرَتَا وَتَبَيَّنَتَا^(١)
فَأَبُو الْعَبَّاسِ جَعَلَ حَرَكَةَ الثَّوْنِ تَابِعَةً لِمَا بَعْدَهَا ، وَالَّذِي يُوجِبُهُ مَذْهَبُهُ أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا الْوَاوَ فِي
مَنْوٍ قَبْلَ ضَمَّةِ الثَّوْنِ ، وَأَدْخَلُوا الْيَاءَ فِي مَنْوٍ قَبْلَ كَسْرَةِ النُّونِ .

قال أبو سعيد : والذي عندي أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ وَالْفَتْحَةَ أَوَّلًا كَمَا
يَدْخُلُونَهَا فِي أَيْ فِي الْمَعْرَبَاتِ ، وَتَتَّبِعُهَا الْحُرُوفُ لِمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنَ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ ، وَأَمَّا
مَنْتَيْنِ فَإِنَّهُمْ أَسْكَنُوا الثَّوْنَ لِأَنَّهُمْ بَنَوْهَا مَعَ التَّاءِ كَمَا قَالُوا : هَنْتَ وَبَنْتَ وَأَخْتٌ .

وأما^(٢) ما قاسه يونس من إعراب مَنْه في الوصل والنصب والجر وإجرائها مُجْرَى آيَةٍ
وتثنية مَنْ وَجَمَعِهِ فِي الْوَصْلِ لِلْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدَهُ ، فَإِنْ أَبَا إِسْحَاقَ^(٣) الزَّجَاجَ قَالَ فِي
الْبَيْتِ : كَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مَنْوٍ وَسَكَتَ عِنْدَهَا ثُمَّ ابْتَدَأَ ، وَقَدْ نَسَبُوا هَذَا الشَّعْرَ إِلَى سُمَيْرِ بْنِ
الْحَارِثِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ : عَمُوا صَبَاحًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ : عَمُوا ظِلَامًا ، وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ
بَيْتًا آخَرَ وَهُوَ :

فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا^(٤)

وَاسْتَبَعَدَ سِيبَوِيهِ مَا حَكَاهُ ، وَهُوَ لَعَمْرِي بَعِيدٌ جَدًّا ؛ لِأَن قَوْلَهُ : ضَرَبَ مَنْ مَنَّا
اسْتَفْهَامٌ^(٥) عَنِ الضَّارِبِ وَعَنِ الْمَضْرُوبِ بِلَفْظَيْنِ مِنَ أَلْفَاظِ الاسْتَفْهَامِ ، وَقَدْ قُدِّمَ الْفِعْلُ
عَلَى الاسْتَفْهَامَيْنِ جَمِيعًا ، وَالْأَسْمُ الْمُسْتَفْهَمُ بِهِ يَتَضَمَّنُ حَرْفَ الاسْتَفْهَامِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا
صَدْرًا ، وَلَوْ / رَدَدْنَاهُمَا إِلَى مَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ حَرْفِ الاسْتَفْهَامِ لَصَارَ تَقْدِيرُهُ : ضَرَبَ أَزِيدُ
أَعْمَرًا^(٦) ، وَهَذَا بَاطِلٌ مُضْمَحَلٌّ . وَمَنْ وَأَيُّ لَا تُجْمَعَانِ وَلَا تُثْنَيَانِ إِلَّا فِي الاسْتَفْهَامِ عَلَى
النَّحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِيهِمَا دُونَ الْمَجَازَةِ وَمَعْنَى الَّذِي ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا^(٧) الاسْتَفْهَامُ ،

(١) المقتضب ٣٠٥/٢ .

(٢) في س : فأما .

(٣) في الأصل : (قال أبو إسحاق) والمثبت من س .

(٤) ورد هذا البيت منسوباً لسُمَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ فِي النُّوَادِرِ لِأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ١٢٣ ؛ وَشَرَحَ أَيْبَاتُ سِيبَوِيهِ ١٨٣/١ ؛

وشرح المفصل ١٧/٤ والخزانة ١٧٠/٦ ، ١٠٥/٧ ؛

وورد بلا نسبة في الجمل للزجاجي ٣٣٧ . انظر ص ١٤٢ من هذا الجزء .

وورد بلا نسبة في الكتاب ٤١١/٢ حاشية رقم (١) ، والخصائص ١٣٠/١ حاشية (٢) .

(٥) في ي : استفهامًا ، وهو تحريف .

(٦) في س : ضربَ أَزِيدَ عَمْرًا .

وهما في الاستفهام^(١) أكثرُ منهما في غير الاستفهام ؛ ولأنهما في الاستفهام قد يقومان مقام زيد في التمام والاكْتفاء من غير صلة ، كقولك : مَنْ زيدٌ ، وأى زيدٌ ، كما تقول : أخوك زيدٌ ، والذاهبُ زيدٌ ، ولو كانا في غير الاستفهام لاحتجّت إلى زيادة على لفظ مَنْ وأى ، إمّا^(٢) صلة إذا كانتا^(٣) بمعنى الذى ، وإمّا^(٤) شرط إذا كانتا للمجازاة ، والذى يُثنى (أى) ويجمعه ويؤنثه فى الوقف^(٥) يثنيه ويجمعه ويؤنثه فى الوصل ، ولا يُفصل بينهما كما فصل بين تثنية مَنْ وجمعه وتأنثيه فى الوقف^(٥) والوصل ؛ لتمكّن أى وإعرابه . وإنما قال : مَنْ وَمَنَا وَمَنَّةٌ ؛ لأن العلامة إنما تلحق فى^(٦) الذى يقف عليه ، والأول لا تلحقه علامة ؛ لأنه وُصِلَ بالثانى^(٧) ، وتَقْدِيرُ مَنْ فى هذا الباب كتقدير أيا فى الباب المتقدم^(٨) ؛ يجوز أن يكون فى موضع مُبتدأ ، أو خبر مُبتدأ ، ويجوز أن يكون المنصوب منه بفعل مُقدّر بعده كأنه قال : أى رجلٍ ضربت ؟ ومن ضربت ؟ .

(١) من (١ - ١) ساقط من س .

(٢) فى س : أَيْمًا .

(٣) فى س : كانت ، فى الموضعين .

(٤) فى س : وإيما .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : بالباقي .

(٨) فى س : المقدم .

هذا باب

ما لا يَحْسُنُ فِيهِ مَنْ كَمَا حَسُنَ فِيْما قَبْلَهُ^(١)

قال سيبيويه: (وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل: رأيتُ عبدَ الله، فتقول: منا؛ لأنه إذا ذكرَ عبدَ الله فإنما يذكرُ رجلاً تعرفه بعينه، أو رجلاً أنتَ عنده ممن يعرفه بعينه، وأنتَ تسأله / على أنه ممن يعرفه بعينه، إلا أنك لا تدري: الطويلُ هو أم القصيرُ أم ابنُ زيدٍ أم ابنُ عمرو؟ فكروها أن يُجروا هذا مجرى النكرة إذا كانا مفترقين. وكذلك: رأيتُ ورأيتُ الرجل، لا يحسن أن تقولَ فيهما إلا من هو، ومن الرجل؟.

وقد سَمِعنا من العرب من يقالُ له: ذهبَ مَعَهُمْ، فيقول: مع منين؟، وقد رأيتُ، فيقول: منا، (أو رأيتَ منا)^(٢). وذلك أنه سألَه على أن^(٣) الذين ذكرَ ليسوا عنده ممن يعرفه بعينه، وأن الأمر ليس على ما وصفه^(٤) المحدثُ، فهو ينبغي له أن يسألَ في هذا الموضع كما سأل حين قال: رأيتُ رجلاً).

قال أبو سعيد: قد تقدم قبلَ هذا الباب أن المسألة عن المعرفة لا تكونُ باسم واحد،^(٥) وإنما تكونُ المسألة عن النكرة باسم واحد^(٥)، وذكرنا الفصلَ بين^(٦) المعرفة والنكرة، وإنما جاز أن يقول: مع منين؟ وهو يستفهم عن الهاء والميم في معهم، وأن يقول: منا؟ وهو يستفهم عن الهاء في رأيتُ؛ لأن المتكلم بنى أمر المخاطب على أنه عارفٌ بالاسم المكنى، ولم يكن عارفاً به؛ فأوردَ مسألتَه على غير ما ذكره المتكلم. وكان السائل سأل على ما كان ينبغي للمتكلم أن يكلمه به إذا لم يعرف، والذي كان ينبغي للمتكلم أن يقول: ذهب مع رجالٍ، ورأيت رجلاً^(٧)، فلما غلط المتكلم في توهمه

(١) بولاق ٤٠٣/١، وهارون ٤١٢/٢.

(٢) من (٢-٢) ساقط من س، لا انتقال نظر الناسخ.

(٣) في ي: عن أن، وفي س: عن الذين.

(٤) في س: وضعه.

(٥) من (٥-٥) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ.

(٦) في س: من.

(٧) في س: رجلاً.

على المخاطب أنه يعرفه رَدُّه المخاطبُ إلى الحقِّ في حال نفسه أنه غيرُ عارفٍ بمنْ ذكره، وسألَ عن ذلك، وجعلَ المتكلمَ كأنه قد تكلمَ به، ورُبُّما عدلَ المخاطبُ عما يوجبُه لفظُ المتكلمِ، وذلك قولك: كيف أصبحت؟ فتقولُ: صالحٌ، ومنْ ضربتَ؟ فتقولُ: زيدٌ، والذي يقتضيه لفظُ السؤالِ صالحًا وزيدًا. وقد مَضَى الكلامُ في نحو هذا والله أعلم^(١).

(١) ساقط من س.

/ هذا بابُ اختلافِ العربِ في الاسمِ المعروف^(١)

الغالب إذا استَفْهَمَتْ عنه بَمَنْ

قال سيبويه: (اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قالَ الرجلُ رأيتُ زيداً: مَنْ زيداً؟ وإذا قالَ مَرَزْتُ بزيدٍ قالوا^(٢): مَنْ زيدٍ؟ وإذا قال^(٣): هذا عبدُ الله قالوا^(٤): مَنْ عبدُ الله؟ .

وأما بنو تميم فيرفعون على كُلِّ حالٍ، وهو أقيسُ القولين .

فأما أهلُ الحجاز فإنهم حَمَلُوهُ على أَنَّهُمْ حَكَوْا ما تَكَلَّمَ به المَسْئُولُ، كما قالَ بعضُ العرب: دَعْنَا مِنْ تَمْرَتَانِ، على الحِكَايَةِ لِقَوْلِهِ: ما عِنْدَهُ تَمْرَتَانِ . وَسَمِعْتُ عَرَبِيًّا يَقُولُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ فَقَالَ: أليس قرشيًّا؟ فقال: ليس بقرشيًّا، حِكَايَةً لِقَوْلِهِ . فجازَ هذا في الاسمِ الذي يَكُونُ غَالِبًا على هذا الوجه، ولا يجوز في غير الاسمِ الغالب كما جازَ فيه، وذلك أَنَّهُ الأكثرُ في كلامِهِمْ، وهو العَلَمُ الأوَّلُ الذي به يتعارفون . وإنما يُحْتَاجُ إلى الصفة إذا خاف الالتباسَ من الأسماء الغالبة . وإنما حَكِيَ مُبَادَرَةٌ للمَسْئُولِ، وتوكيداً عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْأَلُهُ^(٥) عن غيرِ هذا الذي تَكَلَّمَ به .

وإذا قال: رأيتُ أَخَا زيدٍ لم يَجُزْ: مَنْ أَخَا زيدٍ؟ إلا على قَوْلٍ من قال: دَعْنَا من تَمْرَتَانِ، وليس بقرشيًّا، والوجهُ الرُّفْعُ لأنه ليس باسمِ غالبٍ .

وقال يونسُ: إذا قالَ رجلٌ: رأيتُ زيداً وعَمَرًا، أو زَيْدًا وأَخَاهُ، أو زيداً أَخَا عمرو، فالرفعُ يَرُدُّهُ إلى القياسِ والأصلِ إذا جاوزَ الواحدَ^(٦)، كما يَرُدُّ ما زيدٌ إلا مُنْطَلَقًا إلى الأصلِ . وأما ناسٌ فإنهم قاسَوْهُ^(٧) فقالوا: تقولُ: مَنْ أَخُو زيدٍ وعَمْرُو، وَمَنْ عَمْرًا وأَخَا زيدٍ؛ يَتَّبِعُ الكلامَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وهذا حَسَنٌ .

(١) بولاق ٤٠٣/١، وهارون ٤١٣/٢ .

(٢) في الأصل، وى: قال، والمثبت من س .

(٣) في س: وإن قالوا .

(٤) في الأصل، وى: قال، والمثبت من س .

(٥) في س: أن يسأله .

(٦) في ي: الحد .

(٧) في س: قاسوا .

١٧٩
و

فإذا قالوا مَنْ عَمْرًا ؟ ، وَمَنْ أَخُو زَيْدٍ ؟ رَفَعُوا أَخَا زَيْدٍ ؛ لَأَنَّهُ / قد انقطع
الأولُ مِنَ الثَّانِي الذي مع الأخ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : مَنْ أَخُو زَيْدٍ ؟ كَمَا أَنَّكَ ^(١) تَقُولُ :
تَبَا لَهُ ، وَوَيْلَا لَهُ ، وَتَبَّ ^(٢) لَهُ ، وَوَيْلُ لَهُ .

وسألتُ يُونُسَ عَنْ : رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو فَقَالَ : أَقُولُ مَنْ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ؟ ؛
لَأَنَّ ^(٣) أَصْلَ هَذَا أُجْرِي كَالْوَاحِدِ ، وَمَنْ نَوَّنَ زَيْدًا جَعَلَ (ابن) صِفَةً مُفَصَّلَةً وَرَفَعَ
فِي قَوْلِ يُونُسَ . فإذا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا فَقُلْتَ : أَيُّ زَيْدٍ ؟ فَلَيْسَ إِلَّا الرِّفْعُ ، تُجْرِيهِ
عَلَى الْقِيَاسِ . وَإِنَّمَا جَازَتْ الْحِكَايَةُ فِي مَنْ لَأَنَّهُمْ لَمْ (مَنْ) أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا ، وَهُمْ
يُغَيِّرُونَ الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ عَنْ حَالِ نَظَائِرِهِ . وَإِنْ أَدْخَلْتَ الْوَاوَ وَالْفَاءَ فِي مَنْ
فَقُلْتَ : وَمَنْ أَوْ فَمَنْ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا بَعْدَهُ إِلَّا الرِّفْعُ .

قال أبو سعيد : مسائلُ الباب وتفرُّعُها على قولِ أَهْلِ الْحِجَازِ ؛ لَأَنَّ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى
مَنْهَاجِ الْقِيَاسِ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ ، وَلَا خِلَافَ ^(٤) بَيْنَهُمْ أَنَّ مُسْتَفْهَمًا لَوْ ابْتَدَأَ الاسْتِفْهَامَ
عَلَى غَيْرِ كَلَامٍ سَمِعَهُ لَقَالَ : مَنْ زَيْدٌ ؟ وَمَنْ مَبْتَدَأُ زَيْدٌ خَبْرُهُ ، أَوْ زَيْدٌ مَبْتَدَأُ وَمَنْ خَبْرُهُ ،
وَإِذَا قَالَ قَائِلٌ : رَأَيْتُ زَيْدًا ^(٥) فَقِيلَ لَهُ : مَنْ زَيْدٌ ؟ فَهُوَ كَالسُّؤَالِ لَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ ؛ مَنْ مَبْتَدَأُ
وزَيْدٌ خَبْرُهُ ، أَوْ زَيْدٌ مَبْتَدَأُ وَمَنْ خَبْرُهُ ، فَهَذَا الْقِيَاسُ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّهُمْ لَا
يَخْتَلِفُونَ أَنَّهُ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا قُلْتَ : أَيُّ زَيْدٍ ؟ فَأَيُّ كَمَنْ ، وَأَيُّ زَيْدٍ : مَبْتَدَأُ وَخَبْرٌ .

وأما أَهْلُ الْحِجَازِ فَإِنَّهُمْ يَحْكُمُونَ كَلَامَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْأَسْمِ الْعَلَمِ ؛ إِذَا قَالَ قَائِلٌ ^(٦) :
رَأَيْتُ زَيْدًا ، قَالُوا : مَنْ زَيْدًا ؟ وَإِذَا قَالُوا : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، قَالُوا : مَنْ زَيْدٍ ؟ ، وَإِنَّمَا حَكَمُوا لَفْظَهُ
لِثَلَا يَتَوَهَّمُ الْمَسْئُولُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ غَيْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الزَّيْدِيِّينَ ، وَحَرَصُوا لِحِكَايَةِ لَفْظِهِ
عَلَى التَّبْيِينِ لَهُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ ، وَمَوْضِعُ الْمَنْصُوبِ وَالْمَخْفُوضِ فِي مَنْ زَيْدًا ،
وَمَنْ زَيْدٍ ، رَفَعَ عَلَى خَبَرِ مَنْ أَوْ الْإِبْتِدَاءِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُمْ : دَعْنَا / مِنْ تَمْرَتَانِ ، تَمْرَتَانِ فِي
مَوْضِعِ خَفْضٍ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : دَعْنَا مِنْ لَفْظِكَ تَمْرَتَانِ ، فَتَابَ تَمْرَتَانِ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ

١٧٩
ظ

(١) ساقطة من س .

(٢) فِي س : وَتَبَّ .

(٣) فِي س : وَلَآن .

(٤) فِي س : وَاخْتِلَافٌ .

(٥) فِي ي : رَجُلًا .

(٦) ساقطة من س .

من قال : لستَ بقرشيًا ، فى موضع خفضٍ بالباء . وإنما يَخْتَارُ أهلُ الحجازِ الحكايةَ بالأسماءِ الأعلامِ ^(١) «دُونِ غيرها ؛ لأن أكثرَ مَا يَخْبَرُ عن الناسِ بالأسماءِ الأعلامِ» فى مكاتباتهم ومعاملاتهم ، وفيما يُنْسَبُ إليهم من مناقِبَ أو مثالبَ ، والاسمُ العلمُ إذا ذُكِرَ فكأنه شاملٌ على تعريفِ جميعِ ما فيه من صفاته المعروفة ، وإنما يُنعتُ إذا زاحمه غيره فى لفظه بما ^(٢) يُبينه عن غيره . وقد ذُكرَ نحو هذا فى ذِكْرِ الأسماءِ الأعلامِ .

وإذا لم يكن الاسمُ علمًا أُجْرِىَ على القياسِ ، وُرفِعَ على الابتداءِ والخبرِ . وإذا عُطِفَ على الاسمِ العلمِ أُوْنِعَتَ بغيرِ اسمِ أبيه فالرفعُ على القياسِ ؛ لأن السائلَ إذا أطالَ بالعطفِ ^(٣) أو بالنعتِ مُحْتَدِيًا على كلامِ ^(٤) المتكلمِ ، فحكايته لإطالته تُغْنِيهِ عن حكايته لإغرابه ، ويكون أولى ؛ لأن الإطالة بالعطفِ والنعتِ لا تُخْرِجُ اللَّفْظَ عن قياسه كما تُخْرِجُهُ الحكايةُ ، وذلك إذا قال القائلُ : رأيتُ زيدًا وعمروًا ، ورأيتُ زيدًا أخا عمرو ، فالبابُ أن يقولَ السائلُ : مَنْ زيدٌ وعمرو ؟ وَمَنْ زيدٌ ^(٥) أخو عمرو ؟ .

وقد حكى سيبويه فى العطفِ عن غيرِ يونسِ الحكايةَ إذا كان الذى يلى (مَنْ) ^(٦) الاسمَ العلمِ ، واستَحْسَنَهُ ؛ لأنَّ المعطوفَ غيرَ المعطوفِ عليه ، فالسؤالُ وقعَ بالاسمِ مفردًا ، ثم عُطِفَ شَيْءٌ آخرُ عليه قد وقعَ به سؤالٌ ، وليس كذلك النعتُ ؛ لأنَّ النعتَ والمنعوتَ كشيءٍ واحدٍ . وإذا قال : رأيتُ زيدَ بنَ عمروٍ جازَ أن يقولَ : مَنْ زيدَ بنَ عمروٍ ؛ لأنَّ زيدًا قد بُنى مع ابنٍ فجُعِلَا كشيءٍ واحدٍ ، فصَارَا كشيءٍ مضافٍ ، فإذا قال : جاءنى عبدُ الله ، أو رأيتُ عبدَ الله ، أو مررتُ بعبدِ الله جازتُ ^(٧) الحكايةُ / فى هذه الوجوه ، فَتَقُولُ : مَنْ عبدُ الله ؟ وَمَنْ عبدُ الله ؟ [وَمَنْ عبدُ الله] ^(٨) ، وكذلك جاءنى زيدُ بنَ عمروٍ ، ومررتُ بزيدِ بنِ عمروٍ ، ورأيتُ زيدَ بنَ عمروٍ . وُرِدَ إلى القياسِ وُرفِعَ ؛ لأنهما لم يُجْعَلَا كشيءٍ واحدٍ ، وصَارَا بمنزلة قولك : رأيتُ زيدًا أخا عمرو .

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا انتقال نظر الناسخ .

(٢) فى الأصل : (فيما) والمثبت من س .

(٣) فى ي : على العطف .

(٤) فى ي : حكاية .

(٥) فى س : زيدًا .

(٦) ساقطة من س .

(٧) فى س : جاز .

(٨) الإضافة من س .

وانما جازت الحكاية بمن ولم تجز بأى لعلتين :

إحدهما : أن السؤال بـ (من) عما يعقل أكثر من السؤال بأى ، وتغييرهم لما يكثر^(١) التصرف فيه - بالوجوه - أكثر من التغيير والتصرف فيما يقل .

والعلة الأخرى : أن آيا مغربة ، فإذا سألوا بها فلا بد من رفعها ، فإذا رفعوا آيا في قيلهم : أى زيد ؟ على ما يوجب القياس أتبعوه لفظ الاسم العلم على ما يوجب القياس .

وإذا أدخلوا فى أول السؤال الفاء والواو لم يكن فيما بعده إلا الرفع ، وذلك قولك إذا قال القائل : رأيت زيدا ، ومن زيد ؟ أو فمن زيد ؟ لأنك لما أدخلت حرف العطف علم المستؤل أنك تعطف على كلامه وتنحو نحوه ، فاستغنيت عن الحكاية .

وقد أجاز سيبويه الحكاية فى غير الأسماء الأعلام على غير وجه الاختيار ؛ إذا قال القائل : رأيت أخا زيد ، جاز من أخا زيد ؟ كما جاز دغنا من تمرتان ، وليس بكلام مختار فى لغة أهل الحجاز كما يختارون الحكاية فى الأعلام ، وباقى الباب مفهوم .

وذكر أبو العباس^(٢) المبرد فى كتابه المعروف بالمقتضب^(٣) فقال : « كان يؤنس^(٤) يجزى الحكاية فى جميع المعارف ، ويرى بابها وباب الأعلام واحدا^(٥) » والذى حكاه سيبويه عن يؤنس فى الباب إذا قال القائل^(٦) : رأيت زيدا أو عمرا ، أو رأيت زيدا وأخاه ، أو زيدا أخا عمرو ؛ فالرفع يردّه إلى القياس . وما أدرى من أين لأبى العباس هذه الحكاية عن يؤنس ، والله أعلم .

(١) فى س : يكثر .

(٢) فى س : بعد أبو العباس (محمد بن يزيد) .

(٣) انظر المقتضب ٣٠٨/٢ .

(٤) فى س : يجيز ، والمثبت موافق لنص المقتضب ٣٠٨/٢ .

(٥) إلى هنا نهاية نص المقتضب ، وما بعده تعليق السيرافى على ذلك .

(٦) ساقطة من س .

/ هذا بابٌ مَنْ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ يُضَافَ لَكَ مَنْ تَسْأَلُ عَنْهُ ^(١)

قال سيبويه: (وذلك قولك: رأيتُ زيدًا. فتقول: المَنِيُّ. فإن قال: رأيتُ
الزيدَين ^(٢) قلت: المَنِيِّينَ. فإن ذكرَ ^(٣) ثلاثة قلت ^(٤): المَنِيِّينَ، وتحملُ الكلامَ
على ما حَمَلَ [عليه] ^(٥) المسئولُ كلامَه إن كان ^(٦) مجرورًا أو منصوبًا أو مرفوعًا،
كأنك قلت: القرشيُّ أم الثَّقَفِيُّ؟. فإن قال: القرشيُّ نصب ^(٧)، وإن شاء رَفَعَ على
هُوَ، كما قال صالحُ في: كيف كنتَ؟).

قال أبو سعيد: قد يحتاجُ الإنسانُ إلى معرفةِ نَسَبِ مَنْ يُذَكِّرُهُ إِذَا عَرَفَ ذلكَ
الاسمَ لجماعةٍ مُخْتَلَفِي الأنسابِ، فإذا سألَ عنه أوردَ لَفْظَ المسألةِ مُبْهَمًا مَنْسُوبًا،
فاحتاجَ إلى ذكرِ اللفظِ المُبْهَمِ الَّذِي يُسألُ به ^(٨) عن أبي الرجلِ الَّذِي تُراد معرفةُ نَسَبِهِ،
واحتاجَ ^(٩) إلى نَسَبَتِهِ وإلى الألفِ واللامِ. فأما الألفُ واللامُ فلأنه ^(١٠) يُسألُ عَنْ صِفَةِ
العبارةِ عنها بالألفِ واللامِ، وأما الاسمُ المُبْهَمُ فهو (مَنْ) لأنَّ بِهَا يُسألُ عن الرجلِ
المنسوبِ إليه، وأما علامةُ النسبةِ التي هي الياءُ فَلْيُعْلَمَ أَنَّهُ يُسألُ عنه مَنْسُوبًا، وَيُجْرَى
إعرابُ المَنِيِّ على إعرابِ الاسمِ الَّذِي ذكرَهُ المتكلمُ إن قال: جاءني زيدٌ قلت: المَنِيُّ،
وإن قال: مررتُ بزيدٍ قلت: المَنِيُّ؛ لأنه جَارٍ على كلامِ المتكلمِ، والمَنِيُّ مشتملٌ على
كلِّ ما يُنسَبُ إلى أبٍ، ولا يُحتاجُ في المَنِيِّ إلى ألفِ الاستفهامِ كما لم يُحتَجْ في (مَنْ)

(١) بولاق ٤٠٤/١، وهارون ٤١٥/٢.

(٢) في س: زيدًا وعمراً.

(٣) في ي: ذكرته.

(٤) في س: قال.

(٥) الإضافة من س والكتاب.

(٦) ساقط من س.

(٧) في الأصل، (نصبت) والتصحيح من س.

(٨) في الأصل، وي: يسأل عنه به، والمثبت من س.

(٩) ساقطة من س.

(١٠) في ي، وس: فإنه.

إلى ألف الاستفهام ، وإذا جعلت مكانها اسماً منسوباً مُبَيَّنّاً أدخلت ألف الاستفهام فقلت : أَلْقَرَشِيُّ أم^(١) الثَّقَفِيُّ ؟ ونحو ذلك ، وإذا أجابَ المسْئُولُ جاءَ بالجواب على لفظ إعرابِ المنى ، وإن شاء رَفَعَ على إضمارِ هو . ولو قال : رأيت زيدا فأردت أن تقول : أَلْبَصَرِيُّ أم الكوفِيُّ ؟ لم يكن فيه لفظٌ مبهمٌ / كالمنى ، ولا يجوز أن تقولَ المنى ، فيقول ١٨١
و
فى جوابه : المكى أو البصرى وما أشبه ذلك^(٢) من المنسوب إلى أسماء المدن ، ولم يأت ذلك إلا^(٣) فى المنى ؛ لأنَّ أكثرَ الأغراض للعرب^(٤) فى المسألة عن الأنساب ، والتناصر والتعاضد عليها .

وذكر أبو بكر مَبْرَمَان قال : سألت أبا العباس - يعنى المبرّد - إذا قال لك رَجُلٌ : رأيت زيدا وأردت أن تسأله عن صِفَتِهِ . قال : أقولُ : المنى ، كأنى قلت : الظريفى أم العالمى ؟ أم الصائغى ؟ أم البزازى ؟ [قلت :]^(٥) فإذا قال : رأيتُ الجمَلَ ، فأردت أن تسأله عن صِفَتِهِ كيفَ تقول ؟ قال : أقول : المائى والماوى ولا يحسن بآى ؛ لأنَّ آيا اختصاص وأنت إنما تسأله عن عموم .

قال أبو سعيد : وهذا تَفْرِيعٌ من^(٦) أبى العباس وقياس ، وعندى أن قائلًا لو قال : رأيتُ الجمَلَ ، وكان الجمَلَ ينسبُ إلى جماعةٍ مختلفين من الناس مثل التميمى والمهedy والكلبى فأراد السؤال عن هذا النحو قلت^(٧) : المنى ؛ لأنك إنما تريدُ واحدًا من الناس الذين^(٨) يُنسبُ الجمَلَ إليهم ، وإن أردت^(٩) النَّسَبَ إلى فحلٍ أو إلى موضعٍ لم يجز المنى ، وعلى قياس قول أبى العباس^(١٠) يقالُ : المائى والماوى .

(١) ساقطة من س .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٣) فى س : العرب .

(٤) إضافة يقتضيهما السياق .

(٥) ساقطة من س .

(٦) فى ب ، وى : (قال) والمثبت من س .

(٧) فى س : الذى .

(٨) فى ب ، وى : (أراد) والمثبت من س .

(٩) فى س : المبرّد .

هذا بابُ إجرائهم صلة مَنْ وخبره إذا عُنيت^(١) اثنين كصلة اللذين ، وإذا عُنيت جميعاً كصلة الذين

قال سيبويه: (فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٢) .
ومثله فيما حدثنا يونس قولهم: مَنْ كانت أمك ، وأيُّهن كانت أمك ، ألحق تاء
التأنيث لما عني المؤنث كما قال: يَسْتَمِعُونَ ، حين عني جميعاً .

وزعم الخليل أن بعضهم قرأ: ﴿وَمَنْ تَقَنَّتْ﴾^(٣) مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بالتاء^(٤) ،
فجعلها^(٥) كصلة التي حين عُنيت مؤنثاً . فإذا ألحقت التاء في / المؤنث ألحقت
الواو والنون في الجميع .

قال الفرزدق^(٦) :

تَعَالِ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ^(٧)

قال أبو سعيد: لـ (مَنْ) لفظٌ ومعنى ، فأما لفظها فواحدٌ مُذَكَّرٌ ، فإذا رَدَدْتَ إليها
الضمير العائد من صِلَتِهَا^(٨) أو خبرها أو غير ذلك كان واحداً مُذَكَّرًا أَرَدْتَ بِهَا واحداً أو

(١) بولاق ٤٠٤/١ ، وهارون ٤١٥ .

(٢) سورة يونس من الآية ٤٢ .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣١ ، وفيها قرأ الجمهور (ومن يقنت) بالياء حملاً على لفظ (مَنْ) ، (وتعمل) بالتاء حملاً
على المعنى ، وقرأ الجحدري والأسوارى ويعقوب في رواية: (ومن تقنت) بتاء التأنيث حملاً على المعنى ، وبها
قرأ ابن عامر في رواية ، ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع . راجع: البحر المحيط ٢٢٨/٧ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في س : فجعلت .

(٦) هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ... ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . وهو جرير والأخطل
في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين وهو المقدم فيهم . ومات الفرزدق وله إحدى وتسعون سنة عشر ومئة ،
ومات فيها جرير أيضاً وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٢٩٩ ؛ والشعر والشعراء ٣٨١ ؛ وأدب الكاتب ٧٨ ؛ والأغاني ٣٢٤/٩ ؛ ومعجم الشعراء ٤٦٥
وسمط اللألي ٤٤/١ ؛ وخزانة الأدب ١٧/١ .

(٧) ورد هذا البيت في شرح ديوانه ٨٧٠ ؛ والكتاب ٤١٦/٢ ؛ والمقتضب ٩٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٤/٢ والرواية
فيه : (تعش) مكان تعال ؛ والخصائص ٤٢٤/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ٢٧٤ ؛ وشرح المفصل ١٣٢/٢ ،

١٣/٤ ؛ ومغنى اللبيب ١٣٣/٥ .

(٨) في س : صفتها .

اثنين أو جماعة أو مؤنثاً ، فإن أردت أن يكون العائد إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى .

فأما ما أعيد إليه على معناه في الجمع ^(١) فقله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ ^(٣) ، وأكثر ما في القرآن من هذا النحو ، فتوحيد لفظ المذكر كنحو قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ ^(٧) وغير ذلك مما يطول .

وأما المثنى فقول الفرزدق :

... مَنْ يَا ذَنْبُ يُصْطَحِبَانِ

يريد بـ (مَنْ) نفسه والذنب ، وأما المؤنث فقله : ﴿ وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ لأن المعنى واحدة من النساء أو أكثر ^(٨) ، وربما أتى على اللفظ والمعنى كقوله [عز وجل] : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ يَقْنُتْ بالياء على اللفظ ، وتعمل بالتاء على المعنى ، وقوله [تعالى] : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٩) ، ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(١٠) ، ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(١١) على معنى الجماعة .

(١) في س : الجميع .

(٢) سورة يونس من الآية ٤٢ .

(٣) سورة الأنبياء من الآية ٨٢ .

(٤) سورة الأنعام من الآية ٢٥ .

(٥) سورة يونس من الآية ٤٣ .

(٦) ورد نص الآية في النسخ جميعاً : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ ﴾ والمثبت هو الموافق لنص الآيات : ٢ ، ٤ ، ٥ من سورة الطلاق ، وهي على التوالي ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ .

(٧) ورد نص الآية في النسخ جميعاً : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ والمثبت هو الموافق لنص الآيتين ٩ ، ١١ من سورة التغابن وهما ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ ، وفي سورة التوبة ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ من الآية ١٩ .

(٨) في س : وأكثر .

(٩) الإضافة من س .

(١٠) الإضافة من س .

(١١) سورة البقرة الآية ١١٢ .

(١٢) في الأصل ، وى : و (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) على معنى الجماعة والمثبت من س .

وذكر بعض الكوفيين : أنه إذا حُمِلَ ^(١) (مَنْ) على المعنى لم يَجُزْ أَنْ يُرَدَّ إِلَى ^(٢) اللفظ ، وإذا حُمِلَ ^(٢) على اللفظِ جازَ أَنْ يُرَدَّ إِلَى المعنى ، ولا فرق بينهما عندي ، والذي يُبطلُ ما قالَ قوله عز وجل ^(٣) في آخر سورة الطلاق : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ / صَالِحًا ۖ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ^(٤) جمع خالدين على المعنى ، ثم قال : ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ^(٥) فردّه إلى اللفظ .

(١) فى ي : على .

(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٣) فى س : تعالى .

(٤) سورة الطلاق من الآية ١١ .

(٥) سورة الطلاق من الآية ١١ .

هذا بابُ إجرائهم ذَا بمنزلة الذي^(١)
^(٢)وليس يكونُ كالَّذي إلا مع (مَا) و(مَنْ) في الاستفهام وحده
 فيكون ذَا بمنزلة الذي ، ويكونُ (مَا)^(٣) حرفَ الاستفهام^(٤)
 وإجرائهم إيَّاه مع (مَا) بمنزلة اسم واحد
 قال سيبويه : (أَمَّا إجراؤهم ذَا بمنزلة الذي فهو قولهم : مَاذَا رأيتَ ؟ فتقول :
 متاعٌ حسنٌ ، قال ليبيد^(٥) :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْخَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ^(٦)

وأَمَّا إجراؤهم إيَّاه مع (مَا) بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيتَ ؟
 فتقولُ : خيرًا ؛ كأنك قلتَ : ما رأيتَ ؟ فقال : خيرًا .
 ومثلُ ذلك قولهم : مَاذَا تَرَى ؟ فتقول : خيرًا . وقال تعالى : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ
 قَالُوا خَيْرٌ﴾^(٧) . فلو كان (ذَا) لَفَوْا لَمَا قالت العرب^(٨) : عَمَّا ذَا تَسْأَلُ ؟ ولَقَالُوا :
 عَمَّ ذَا تَسْأَلُ ؟ ولكنهم جعلوا مَا وَذَا اسمًا واحدًا ، كما جعلُوا مَا وَإِنَّ حرفًا واحدًا
 حين قالوا : إِنَّمَا ، ومثل ذلك كَأَنَّمَا ، وَحَيْثُمَا في الجزاء .
 ولو كان (ذَا) بمنزلة الذي في هذا الموضع البتَّة لكان الوجهُ في : ماذا
 رأيتَ إِذَا أَرَادَ الجوابُ أَنْ يقول : خيرٌ .

(١) بولاق ٤٠٤/١ ، وهارون ٤١٦ .

(٢) وردت في ي : ذَا .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س .

(٤) في س : ليبيد بن ربيعة ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) ورد البيت في ديوان ليبيد بن ربيعة : ٢٥٤ ؛ والكتاب ٤١٧/٢ ؛ ومعاني القرآن للفراء ١٣٩/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه

٤٠/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٩/٣ ، ١٥٠ ، ٢٣/٤ ؛ والجنى الداني ٢٣٩ ؛ وخزانة الأدب ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، ١٤٥/٦ ،

١٤٧ .

(٦) سورة النحل من الآية ٣٠ .

(٧) ساقطة من س .

وقال الشاعر ، وسمعنا بعض العرب يَقُولُهُ :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُغَيَّبِ نَبِّئْنِي^(١)

ف (الَّذِي) لا يجوزُ في هذا الموضع ؛ لأن (مَا)^(٢) لا يحسنُ أن تُلغِيَهَا .

وقَدْ يجوزُ أن يقولَ الرجلُ : ماذا رأيتَ ؟ ، فيقول : خيرٌ ، إذا جَعَلَ ما وذا^(٣) اسمًا واحدًا كأنه قال : ما رأيتَ ؟ فقال^(٤) : خيرٌ ، ولم يُجِبْهُ على : رأيتُ خيرًا^(٥) .

ومثل ذلك قولهم في جوابِ كيف أَصْبَحْتَ ؟ : صَالِحٌ ، وفي : مَنْ رأيتَ ؟ : زيدٌ ، كأنه قال^(٦) / : أنا صالحٌ ، وَمَنْ رأيتُ زيدًا^(٧) .

١٨٢
ظ

والنصبُ في هذا الوجهُ ؛ لأنَّه الجوابُ على كلامِ المخاطَبِ ، وهو أقربُ أنْ تأخُذَ به . وقال^(٨) : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٩) . وقد يجوزُ أن تقولَ إذا قلتَ : مَنْ ذا الذي رأيتَ ؟ : زيدًا ؛ لأنَّ ههنا معنى فِعْلٍ ، ويجوزُ النصبُ ههنا كما جاز الرفعُ في الأول) .

قال أبو سعيد : قد اشتمل هذا البابُ على الكلامِ في (ماذا) ، وقد فسَّرَهُ سيبويه وغيرُهُ على الوجهين اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا .

(١) ورد البيت في الكتاب ٤١٨/٢ ؛ والجنى الداني ٢٤١ ؛ ومغنى اللبيب ٣١/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٤٢/٦ بلا نسبة ؛ وورد في اللسان (أبى) منسوبًا لأبى حَيَّةَ النَمِيرِيَّ .

وقد ورد في الخزانة ١٤٥/٦ «وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغنى» أنه من قصيدة للمثقب العبدى ، مطلعها :

أفأطمُ قبلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنَعَكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

وهذا لا أصل له .

(٢) فى س : وما .

(٣) فى س : أو ذا .

(٤) ساقطة من س .

(٥) ساقطة من س .

(٦) فى س : يقول .

(٧) فى الأصل : (وفى من رأيتَ زيدًا) والمثبت من س .

(٨) فى س : وقد قال .

(٩) سورة النحل من الآية ٢٤ ، وفى س : (ما أنزل) مكان ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ ﴾ وهو تحريف .

فإن قال قائلٌ: هَلَا جعلتم (ذا) زائدةً وجعلتم (ما) للاستفهام وبمعنى الذى كما كانت قبل دخول (ذا) ؟ ويكون : ﴿ماذا أنزل ربكم﴾ بتقدير : ما أنزل ربكم ؟ وقوله :

دعى ماذا علمت سأثقيه

بتقدير : دعى ما علمت ، كما يقال دعى الذى علمت ، فإن سيبويه استدل على بطلان هذا بشيئين .

أحدهما : أن (ذا) لو كانت زائدةً لوجب أن يقال : عمٌ ذا تسأل ؟ كما يقال : عمٌ تسأل ؟ فيسقط ألف (ما) حين دخل عليه حرف الجر .

والوجه الآخر : أن (ذا) إذا كانت زائدةً ثم قلنا ماذا تصنع ؟ كانت (ما) فى موضع نصب ، وتكون حقيقةً جوابه منصوبًا ، فلمّا قال :

أَتَحِبُّ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

وهو ^(١) بدل من (ما) ، عُلِمَ أن (ما) فى موضع رفع ، وإذا كانت فى موضع رفع فهى مبتدأةٌ وخبرها (ذا) ، ويُحاولُ صلةُ ذا ، والعائدُ إليها ^(٢) هاءٌ محذوفةٌ كأنه قال : ماذا يُحاولُ ^(٣) ، فإذا قال قائلٌ : ماذا صنعت ؟ أو ﴿ماذا أنزل ربكم﴾ فهو على الوجهين اللذين ذكرهما ؛ إن شئت جعلت (ما) للاستفهام وهى اسمٌ تامٌ مرفوعٌ بالابتداء ، وخبره (ذا) وهى بمعنى الذى ، وما بعده صلته ، وإن شئت جعلت (ما وذا) جميعًا بمنزلة (ما) وحدها ، ويَكُونان كحرفين ^(٤) رُكْبًا لمعنى / واحد نحو : كأنما ، وحيثما فى الجزاء ، وما جرى مجراهما من الحروف المركبة ، ويكون الجواب بالرفع والنصب على ما تُقدَّرُ من جعل (ما) مُبتدأً أو منصوبًا بالفعل .

فإن قال قائلٌ : كيف يَعْلَمُ السامعُ إذا قيل له : (ماذا أنزل ربكم) ما قدره المتكلم من رفع (ما) أو نصبه حتى يجعل جوابه خيرًا أو خيرًا ، فإن هذا لا يلزم السائل ^(٥) ، ولكنه

(١) فى س : وهذا ، وهو تحريف .

(٢) فى س : إليه ، وهو تحريف .

(٣) فى س : يحاول .

(٤) فى س : لِحرفين ، وهو تحريف .

(٥) ساقطة من س .

يَسْأَلُهُ عَمَّا^(١) يَحْتَمِلُهُ كَلَامُهُ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَرْفُ الاسْتِفْهَامِ فِي كَلَامِ السَّائِلِ نَصْبًا ،
وَفِي كَلَامِ الْمَجِيبِ رَفْعًا عَلَى الاسْتِثْنَاءِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ كَقَوْلِكَ^(٢) : مَا رَأَيْتَ ؟ فَيَقُولُ :
خَيْرٌ ، وَ(مَا) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَيَقُولُ : صَالِحٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا صَالِحٌ ،
وَالْوَجْهُ حَمْلُ الْجَوَابِ عَلَى مَا يُوْجِبُهُ إِغْرَابُ السُّؤَالِ . وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الاسْتِفْهَامِ
فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَيَكُونُ الْجَوَابُ نَصْبًا مَحْمُولًا عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي فِي الْكَلَامِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى
لَا يَتَغَيَّرُ ؛ كَقَوْلِكَ : زَيْدًا إِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ الَّذِي رَأَيْتَ ؟ كَأَنَّكَ قُلْتَ : رَأَيْتُ زَيْدًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٣) فَالَّذِي^(٤) عِنْدَ ذَوِي
التَّحْصِيلِ أَنَّ (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) لَيْسَ بِجَوَابٍ لِأَنَّ الَّذِينَ قَالُوا : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(٥) لَمْ
يَكُونُوا مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ شَيْئًا ، وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ^(٦) : هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَكَأَنَّهُمْ عَدَّلُوا عَمَّا سُئِلُوا [عَنْهُ]^(٧) . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ

فَالْحَرْفَانِ جَمِيعًا بِمَعْنَى الَّذِي ، وَعَلِمْتَ صِلَةً ، وَالْعَائِدُ هَاءٌ مَحْذُوفَةٌ مِنْ عَلِمْتِهِ ،
وَسَبِيلُ (مَاذَا) فِي كَوْنِهَا بِمَعْنَى الَّذِي كَسَبِيلِ (مَا) وَحْدَهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الَّذِي . فَإِنْ
قَالَ قَائِلٌ : هَلَا^(٨) جَعَلْتُمْ (مَا) زَائِدَةً وَجَعَلْتُمْ (ذَا)^(٩) وَحْدَهَا بِمَعْنَى الَّذِي كَمَا قَالَ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(١٠) تَلَكَ : بِمَعْنَى التَّى^(١١) / وَيَمِينُكَ صِلَةٌ ،
وَكَمَا^(١٢) قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرَغٍ^(١٣) :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلُ تَطْلِيْقِ^(١٤)

(١) فِي س : عَلَى مَا ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي س : لِقَوْلِكَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي س : وَالَّذِي .

(٤) مِنْ (٤ - ٤) سَاقَطَ مِنْ س لِاتِّعَالَ نَظَرِ النَّاسِخِ .

(٥) فِي س : تَقْدِيرٌ .

(٦) الْإِضَافَةُ مِنْ س .

(٧) فِي س : فَهَلَا .

(٨) سَاقَطَ مِنْ س .

(٩) سُورَةُ طه الْآيَةُ ١٧ .

(١٠) فِي س : الَّذِي .

(١١) سَاقَطَ مِنْ س .

(١٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ ص ٣٩ .

(١٣) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي شِعْرِ يَزِيدَ بْنِ مَفْرَغٍ الْحِمَيْرِيِّ ، وَقَدْ سَبَقَ تَخْرِيجُهُ ص ٣٩ وَفِي س : (أَمْنَتِ) مَكَانَ (نَجَوْتُ) وَهِيَ رَوَايَةٌ أُخْرَى لِلْبَيْتِ .

(هذا) بمعنى الذى ، وتحملين صِلته ، كأنه قال : والذى تحملين طليق ، فالجواب أن تلك وهذا وما جرى مجراهما^(١) من أسماء الإشارة لا يَكُنْ عند أصحابنا بمعنى الذى وأخواتها ، إلا (ذَا) وحدها إذا كان قبلها (مَا) ، فلما^(٢) كانت (ذَا) لا تكون بمنزلة^(٣) الذى حتى يكون قبلها (مَا) لم يَجْزْ أن تكون زائدة إذ كان إخراجها من الكلام يُبطلُ المعنى المقصود بـ (ذَا) .

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ بيمينك عند أصحابنا فى موضع الحال ، كما تكون فى موضع الصفة إذا قلت : مررتُ بعصا بيمينك ، ^(٤) كأنه قال : مستقرة بيمينك^(٤) ، وكذلك تحملين فى موضع الحال ، كأنه قال : وهذا حاملة أنت طليق ، وتقديره : حاملة له أنت طليق ، وأسهل من هذا فى التقدير : وهذا محمولا طليق . ومما يشبه ما ذكرناه^(٥) قولُ أبى ذؤيب^(٦) :

لَعَمْرَى لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِى أَفْيَئِهِ بِالْأَصَائِلِ^(٧)

على قول الكوفيين : البيتُ يُوصَلُ كما يوصلُ الذى ، وأكرمُ أهله صِلته ، ومذهبهم صلة ما فيه الألف واللام من الأسماء نحو الرجل والغلام كصلة الذى . قال أصحابنا فى بيت أبى ذؤيب قولين :

أحدهما : أنه يكون خبرا بعد خبر ، البيتُ خبرُ أنت ، وأكرمُ أهله خبرُ آخر .

والقولُ الثانى : أن يكون البيتُ متهما على غير معهود ، وأكرمُ نعتا له^(٨) كما يقال : إناى لأمرُ بالرجل غيرك خير منك .

(١) فى س : مجراها ، وهو تحريف .

(٢) فى س : فإذا .

(٣) فى س : بمعنى .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) فى س : ما ذكرنا .

(٦) هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم . . . وينتهى نسبه إلى هذيل بن مدركة ، أشعر هذيل من غير مدافعة ، وهو شاعر فحل منخضم أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه ، ومات فى زمن عثمان بن عفان وترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ١٢١ ؛ وقد عدّه ابن سلام فى الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ والأغانى ٢٦٤/٦ ؛ وأسند الغابة ١٢٨/٢ ؛ وسمط اللالى ١٩٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٨٥/٤ ؛ والإصابة ٩٥/٤ ؛ وخزانة الأدب ٤٢٢/١ .

(٧) ورد البيت فى ديوان الهذليين ١٤١/١ ، والرواية فيه (وأجلس) مكان وأقعد ؛ ومعجم مقاييس اللغة ١١٠/١ ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٧٧ ؛ والإنصاف ٧٢٣/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٨٤/٥ ؛ ١٦٦/٦ ؛ وتاج العروس (أصل ، فى) .

(٨) ساقطة من س .

هَذَا بَابُ مَا تَلَحُّقُهُ الزِّيَادَةُ / فِي الاستفهام
إِذَا أَنْكَرْتَ أَنْ تُثَبِّتَ رَأْيَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ
أَوْ أَنْكَرْتَ ^(١) أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ خِلَافَ مَا ذَكَرَ ^(٢)

قال سيبويه : (فالزيادةُ تتبعُ الحرفَ الذي هو قَبْلُهَا ، الذي ليس بينه وبينها ^(٣) شيءٌ . فَإِنْ كَانَ مَضْمُونًا فَهِيَ وَاوٌ ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا فَهِيَ يَاءٌ ، وَإِنْ كَانَ مَفْتُوحًا فَهِيَ أَلِفٌ ، وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا تَحَرَّكَ ، لِثَلَا ^(٤) يَسْكُنُ حَرْفَانِ ^(٥) ، فَيَتَحَرَّكُ كَمَا يَتَحَرَّكُ فِي الْأَلِفِ وَاللَّامِ السَّاكِنُ مَكْسُورًا ، ثُمَّ تَكُونُ الزِّيَادَةُ تَابِعَةً لَهُ .

فَمِمَّا تَحَرَّكَ مِنَ السَّوَاكِينِ كَمَا وَصَفْتُ لَكَ وَتَتَّبَعُهُ الزِّيَادَةُ قَوْلُ ^(٦) الرَّجُلِ : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، فَتَقُولُ مُنْكَرًا لِقَوْلِهِ : أَزِيدَنِيهِ ؟ وَصَارَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ عَلَمًا لِهَذَا الْمَعْنَى ، كَعَلَمِ الثُّدْبَةِ ، وَتَحَرَّكَتِ النُّونُ ^(٧) لِأَنَّهَا كَانَتْ سَاكِنَةً ، وَلَا يَسْكُنُ حَرْفَانِ . فَإِنْ ذُكِرَ الْأِسْمُ مُجْرُورًا جَرَّرْتَهُ ، أَوْ مَنْصُوبًا نَصَبْتَهُ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا تَسَاءَلَهُ عَمَّا ^(٨) وَضَعَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ .

وَقَدْ يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ : أَتَعْرِفُ زَيْدًا ؟ فَتَقُولُ : أَزِيدَنِيهِ ؟ إِمَّا مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ .

وَسَمِعْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أَخْصَبَتِ الْبَادِيَةُ ؟ فَقَالَ : أَنَا إِنِّيهِ ؟ مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يَخْرُجَ .

(١) فِي س : تَنْكَرَ .

(٢) بُولَاق ٤٠٦/١ ، وَهَارُون ٤١٩/٢ .

(٣) فِي س : بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ .

(٤) فِي س : لِأَنَّ لَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، وَي : لِثَلَا يَسْكُنُ حَرْفَانِ سَاكِنَانِ ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ س .

(٦) فِي س : وَقَوْلُ .

(٧) (النُّونُ) سَاقِطَةٌ مِنْ ب ، وَي ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ س .

(٨) فِي س : عَلَى مَا .

ويقول : قد قدم زيدٌ ، فتقول : أزيدُنيه ؟ غيرَ رادٍّ عليه متعجباً أو منكراً عليه أن يكون رأيه على غير أن يقدّم ؛ أو أنكّرتَ أن يكونَ قَدِمَ فقلت : أزيدُنيه ؟ .
فإن قلت مجيباً لرجلٍ قال : لقيتُ زيداً وعمراً قلتَ : أزيداً وعمراً ؟ تجعلُ العلامةَ في منتهى الكلام . ألا ترى أنك تقولُ إذا قال^(١) : ضربتُ عمراً^(٢) : أَضْرَبْتُ عَمْرَئِهِ ؟ ، وإن قال : ضربتُ زيداً الطويلَ قلتَ : أزيداً الطويله ؟ وتجعلُها في منتهى الكلام .

وإن قلتَ : أزيداً يا فتى ، تركتَ العلامةَ كما تركتَ علامةَ التأنيث والجمع وحروف^(٣) اللّين / في قولك : مَنَّا وَمَنِي وَمَنُو ، حين قلت : يا فتى ، وجعلتَ يَا فَتَى بمنزلة ما هو في مسألتك يمنعُ هذا كله ، وهو قولك : مَن وَمَنَّهُ إذا قال : رأيتُ رجلاً وامرأةً . فَمَنَّهُ قد مَنَعَتْ (مَن) مِنْ حَرْفِ^(٤) اللين ، فكذلك هو ههنا يَمْنَعُ كما مَنَعَ ما كان في كلامِ المسثولِ العلامةَ في الأوّل ، ولا يدخلُ يا فتى لأنّه ليس من^(٥) حديثِ المسثول ، فصار هذا ههنا بمنزلة الطويل حين مَنَعَ العلامةَ زَيْدًا كما مَنَعَ (مَن) ما ذكرتُ لك ؛ وهو قولُ العرب .

ومما تتبّعُهُ هذه الزيادةُ من المتحرّكاتِ كما وصفتُ لك قوله : رأيتُ عُثْمَانَ ، فتقولُ : أَعُثْمَانَاهُ ، ومررتُ بعثمان ، فتقولُ : أَعُثْمَانَاهُ ، ومررتُ بحذّام ، فتقولُ أَحْذَامِيهِ ، وهذا عَمَرٌ فتقول^(٦) : أَعْمَرُوهُ ، فصارت تابعةً كما كانت الزيادةُ في واغلامَهُ^(٧) تابعةً .

واعلمُ أنّ من العربِ مَنْ يجعلُ بين هذه الزيادة وبين الاسمِ (إن) فيقول : أَعْمَرُوْا إِنِّيهِ^(٨) ، وأزيدُ إنيهِ ، فكانهم أرادوا أن يزيّدوا العلمَ بياناً وإيضاحاً ، كما

(١) ساقطة من ي ، س .

(٢) في س : عمراه .

(٣) في س : وحرف .

(٤) في س : حروف .

(٥) في س : في .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : واغلامَهُ .

(٨) في س : أعمرانيهِ .

قالوا : ما إن ، فأكدوا بإن . وكذا أوضَحُوا بها ههنا ؛ لأن في العَلَمِ الهاء ، والهاء خفية ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون جاء بعدهما ^(١) حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء وحرف اللين كانوا مُستَغْنَيْنِ بهما .

ومما زادوا به ^(٢) الهاء بياناً قولهم : اضربه .

وقالوا في الياء في الوقف : سَعِدَجٌ يُرِيدُونَ سَعْدِي .

فإنما ذكرتُ لك هذا لتعلم أنهم قد يطلبون إيضاحاً ^(٣) بنحو من هذا الذي ذكرتُ لك .

وإن شئت تركت ^(٤) العلامة في هذا المعنى كما تركت ^(٥) علامة النذبة .

ويقول ^(٦) الرجلُ : إني قد ذهبتُ ، فتقول : أذهبْتُهُ ؟ ويقول : أنا خارجٌ ، فتقول : أنا إني ، تُلحقُ الزيادة ما لفظَ به ، وتحكيه مبادرةً له ، وتبيننا أنه يُنكرُ عليه ما تكلمَ به ، كما فعلَ ذلك في ^(٦) : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ؟ وإن شاء لم يتكلمَ بما لفظَ به / ، وألحقَ العلامة ما يُصححُ المعنى ، كما قال حين قلت : أخرجُ إلى ^{١٨٥}/_و البادية ؟ أنا إني .

وإن كنتَ مُتَبَيِّنًا مُسْتَرَشِدًا إذا قال : ضربتُ زيدًا ، فإنك لا تُلحقُ الزيادة . وإذا قال : ضربته ^(٧) فقلت : أقلتَ ضربته ؟ لم تُلحقِ الزيادةَ أيضًا ؛ لأنك إنما ^(٨) أوقعتَ حرفَ الاستفهام على قلتَ ، ولم يكنْ من كلامِ المسئولِ ، وإنما جاء على الاسترشاد لا على الإنكار ، فإن ^(٩) قال : ضربته فقلت على وجه الإنكار قلت : أضربتُهُوه ، وإن شئت قلت : أضربتُهُوه على المعنى ، والمعنى الأولُ أجودُ أنْ تحكيَ لفظَ المسئولِ .

(١) ساقطة من س .

(٢) في س : بهما .

(٣) في س : إيضاها .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) في س : وقد يقول .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : ضربت .

(٨) في س : إذا .

(٩) من هنا إلى آخر كلام سيبويه ساقط من س ، ومن الكتاب .

واعلم أن هذه الزيادة لا تُلحقُ بعدَ شيءٍ من حروف الاستفهام ما خلا الألف وحدها ؛ لا تقولُ : مَنْ زنده ، ولا أَيْ زِيدُوهُ ، ولا شيئاً من هذا النحو إذا لم يكن قبلَ كلامهم ألفُ الاستفهام . وتقولُ في المضافِ نحو عبدِ الله : أعبدَ اللّٰهيه ، وأعبدَ اللّٰهَ إنيهِ ، وكلُّ موضعٍ جازَ فيه أحدُ هذين العَلَمينِ فالآخرُ جائزٌ فيه ، وقد يجوزُ إذا قال الرَّجُلُ : ذهبتُ أَنْ تقولَ : أذهبتاه ؛ تُلحقُ الزيادةَ الفِعْلَ الذي هُوَ لَهُ في المعنى لا في الحكاية ، ولا يحكى لفظه كما قال حين قال أتخرجُ إلى البادية : أنا إنيهِ ؟ ، وإن شئتَ حكيتَ لَفْظَهُ فقلتَ : أذهبتوه .

قال أبو سعيد : البابُ كُلُّهُ في إثباتِ العلامةِ للإنكارِ ، وجعلَ الإنكارَ على وجهين : أحدهما : أن ينكرَ كَوْنُ ما ذَكَرَ كونه ، ويكذبُ به أو يُبطلُهُ ؛ كرجلٍ قال لك : أتاك زيدٌ ، وزيدٌ ممتنعٌ إثباتُهُ عندك ، فينكرُهُ لبطلانه عندك ، فهذا معنى قوله : (أنكرت^(١)) أَنْ تثبتَ رأيهُ على ما ذكرَهُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يقولَ : أتاك زيدٌ ، وزيدٌ من عادته إثباتُك ، فتنكرُ أن يكونَ ذلكَ إلا كما قال ؛ كما يقولُ القائلُ فيما يُردُّ عليه من الكلامِ إذا لم يشكْ فيه ، ومَنْ شكَّ في هذا وَمَنْ أنكرَهُ على وجهِ التعجبِ والإنكارِ لذكرِ مثله مما لا يشكُّ في كونه / ، وهذا معنى قوله : (أو تُنكرُ أَنْ يَكُونَ [رأيهُ]^(٢) على خلافِ ما ذَكَرَ) ، فإذا قُلْتَ لِمَنْ قال لك^(٣) : أتعرفُ زيدًا ؟ أزيديهِ ، وقول^(٤) سيبويه : (إمّا مُنكرًا لرأيهِ أَنْ يكونَ على ذلكَ) : أي مُنكرًا لرأيِ الذي قالَ له : أتعرفُ زيدًا ، وأن^(٥) يعتقِدَ أن مثلهُ يعرفُ زيدًا ، ومعنى ذلكَ : أي على المعرفةِ لزيدٍ إمّا لأنَّ مِثْلَ المُستَوثَلِ يرتفعُ عن معرفته^(٦) ، أو لا تبلغُ رتبتهُ إلى أن يعرفَ زيدًا .

وقوله : (أو على خلافِ المعرفة) يعني : أو مُنكرًا أن يكونَ رأيهُ على أن لا يعرفُ زيدًا ؛ لأنَّ مثله لا يجهلُ مثلَ زيدٍ . والعلامةُ التي للإنكارِ على لفظين :

(١) في س : إذا أنكرت .

(٢) الإضافة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في س : فيقول .

(٥) في س : أن .

(٦) في الأصل ، ي : معرفة ، والمثبت من س .

أحدهما : بلحاق حرف [ساكن من حُرُوف المد واللين يلحق^(١)] آخر اللفظ فيتبع حركته ، وإن كان آخر اللفظ ساكناً فيحرك لاجتماع الساكنين بحرف ساكن يلقاه ، فإنك تحركه وتبعية الحرف الذى منه حركته ؛ تقول^(٢) : أزيدنيه وأزيدنيه^(٣) وأزيدنيه ؛ لأن التنوين حرف ساكن يحرك بالكسر لاجتماع الساكنين كقولك : جاءنى زيد البرأز ، ومررت بزيد البرأز ، ورأيت زيدا البرأز ، فلما كسرت النون أتبعته الياء ، وإذا كان آخر اللفظ فى الكلام الذى يُنكر حرفاً ساكناً يسقط ولا يحرك لاجتماع الساكنين^(٤) فإنك تدخل عليه مثله فى التقدير ثم تحذف الأول لاجتماع الساكنين^(٥) ، وذلك قولك إذا قال : رأيت المثنى : المثنأ ، وكذلك إذا قال : مررت بالقاضى تقول : ألقاضيه ، وإذا قال زيد يغزو تقول^(٦) : أزيد يغزوه ، وقد عمل فى الندبة نحو هذا فى قيلهم : وانقطاع ظهرها للمؤنث^(٧) الواحدة ، و(وانقطاع ظهرهيه) ؟ للمذكر ، و(وانقطاع ظهر كموه) ؛ فألف ظهرها للندبة ، وقد أسقطت الألف التى كانت فى ظهرها ، ولا فرق فى علامة الإنكار بين الاسم والفعل ، ولا بين^(٨) الاسم والنعت ، ولا بين^(٩) الاسم الظاهر والمكنى ، وليس / ذلك كباب الحكاية فى : من زيدا ، ومن زيد الطويل ؛ لأن باب الحكاية إنما يحكى فيه الاسم العلم عند التباس الأسماء الأغلام ، وإذا^(١٠) قرن بما يزيل الالتباس عاد إلى قياسه لزوال اللبس ، وعلامة الإنكار لازمة ؛ لأن الإنكار ثابت على حاله .

والعلامة الأخرى : أن يترك لفظ المتكلم على حاله ويؤتى بالعلامة منفصلة ، وهى أن يؤتى بها بعد حكاية اللفظ الأول ؛ فيقول : أعمرؤ إنيه ، وأزيد إنيه ، وقد ذكر سيبويه علته .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وى ، ومضاف من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) فى س : وتقول .

(٦) كذا فى جميع النسخ المخطوطة .

(٧) ساقطة من س .

(٨) ساقطة من س .

(٩) فى س : فإذا .

والحرفُ المَزِيدُ إنَّ تَمَّ زِيدَ^(١) على (إنَّ) ما يُزَادُ على التنوينِ من حرفٍ ساكنٍ في التقدير فيُكسَّرُ لاجتماع الساكنين ، وتُلْحَقُه الهاءُ في الوقفِ لبيانِ العلامةِ ، فإذا وَصَلَتْ الكلامَ بشيءٍ مِنْ كلامِكَ أو كلامِ المسْئُولِ حَذَفَتِ العلامةُ كما فعلتَ ذلكَ في : مَنُو وَمَنَا^(٢) وَمَنَى .

فأَمَّا كلامُكَ فقولُكَ : لمن قال^(٣) : رأيتُ زيدًا : أزيدًا^(٤) يا فتى ؟ ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : أزيدَنيهِ يا فتى ، ولا أزيدًا إنَّه يا فتى ، كما لا يجوزُ أنْ تقولَ : مَنُو يا فتى ، فقولُكَ إذا قال^(٥) : لقيتُ زيدًا وعمراً : أزيدًا وعمرًا : أزيدًا وعمرَنيهِ تُبْطِلُ العلامةُ في زيدٍ لَمَّا^(٦) وَصَلَتْه بَعَمْرُو ، وهو من كلامِ المسْئُولِ في ابتداءِ كلامِهِ ، وقد يجوزُ لِحاقِ العلامةِ لفظَ المسْئُولِ ، وقد يجوزُ أنْ تُلْحَقَ لفظًا يأتي به السائلُ في معنى لفظِ المسْئُولِ ، فأَمَّا لفظُ السائلِ^(٧) فقولُكَ لمن قال : إنَّي قد ذهبتُ : أذهبتوه ، وإنَّ حَمَلْتَه على المعنى قلتُ : أذهبتاه ؛ لأنَّ التَّاءَ المضمومةَ للمتكلمِ هي التَّاءُ المفتوحةُ إذا صارَ مُكَلِّمًا ، وكذلك قولُ العربي : أنا إنَّه للذي قالَ له : أخرجُ إلى الباديةِ ، جاء به على المعنى ؛ لأنَّ الضميرَ الفاعلَ الذي في أخرجُ للمخاطبِ هو أنا إذا صارَ المخاطبُ هو المتكلمُ . وباقي البابِ مفهومٌ من كلامِ سيبويه .

(١) في ب : تزيد ، والمثبت من س ، وهو الصواب - انظر (تلحقه) بعد .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : قال لك .

(٤) ساقطة من س .

(٥) ساقطة من ي .

(٦) في س : كما .

(٧) في ب ، س : (المسئول) والمثبت من هامش ب .

هذا باب إعراب الأفعال / المضارعة للأسماء^(١)

قال سيبويه : (اعلم أن هذه الأفعال لها حُرُوفُ تَعْمَلُ فيها فتَنْصِبُها لا تَعْمَلُ في الأسماء ، كما أن حُرُوفَ الأسماء التي تَنْصِبُها لا تَعْمَلُ في الأفعال ، وهي : أن ، وذلك قولك : أريدُ أن تفعلَ كذا^(٢) ، وكى ، وذلك قولك : أجيئك^(٣) لكى تَفْعَلْ ، ولن .

فأما قول^(٤) الخليل فزعم أنها : (لا أن) ولكنهم حَذَفُوا لكثرتِه في كلامهم ، كما قالوا : ويَلْمُه ، وكما قالوا : يومئذٍ ، وجُعِلَتْ بمنزلةِ حرفٍ واحدٍ ، كما جعلوا هَلَا بمنزلةِ حرفٍ واحدٍ ، وإنما هي (هل ولا) .

وأما غيره فزعم أنه ليس في (لن)^(٥) زيادة ،^(٦) وليست من كلمتين ، وَلَكِنها بمنزلةِ شيءٍ على حرفين ليست فيه زيادة^(٧) ، وأنها في حُرُوفِ النصبِ بمنزلةِ لَمْ في حُرُوفِ الجزمِ ، في أنه ليس واحدٌ من الحرفين زائداً . ولو كانت على ما يقول الخليل لَمَا قلت : أَمَا زيداً فلن^(٨) أضرب ؛ لأن هذا اسمٌ والفعلُ صِلَةٌ ، فكأنه قال : أَمَا زيداً فلا^(٩) الضربُ له) .

قال أبو سعيد : قد تقدّم في أوّل الكتاب ذِكْرُ المضارعةِ التي اسْتَحَقَّ بها الفعلُ الذي في أوّلِهِ الزوائدُ الأربعُ الإعرابُ ، وهي المشابهةُ بين هذا الفعلِ وبين الاسمِ ، وقد ذَكَرْتُ هُنَاكُ بما أغنى عن إعادته هُنَا .

(١) بولاق ٤٠٧/١ ، وهارون ٥/٣ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في ي ، س : جئتكَ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في ي : أن .

(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) في س : لن .

(٨) في س : لن .

وذكر أهل الكوفة في استحقاق الفعل الإعراب قولين ضعيفين منتقضين لا نظام لهما .

أحدهما : أن الأفعال أُعْرِبَتْ لِمَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا المعاني المختلفة ، ووقعت على الأوقات الطويلة ، وهذا فاسد ؛ لأن الحروف قد تدخل عليها المعاني المختلفة ولا يوجب ذلك لها إعراباً ، كقولنا : (ألا) فهي ^(١) تصلح للاستفهام والعرض والتمنى ، ولما تصلح للزمان كقولك : لما جاء زيد أكرمته ، وتكون في نحو معنى لم جازمة ، ومن ^(٢) : تصلح للتبعيض ، ولا ابتداء الغاية وغير ذلك مما يطول ذكره .

١٨٧ / وأما طول الزمان فإن الفعل المعرب أقصر زماناً من المبني ؛ لأن الفعل المعرب ما كان في أوله الزوائد الأربع ، وهي تصلح للحال والاستقبال ، فأما فعل الحال فلا امتداد له ؛ لأنه لزمان واحد ، والزمان الذي يليه يُصَيِّرُهُ ماضياً ، والفعل الماضى أطول منه ومن المستقبل ؛ لأن الفعل الماضى أبداً ماضٍ ، ولا يصيرُ مُستقبلاً ، والمستقبل يُصَيِّرُ ماضياً ، ويبطلُ عنه الاستقبال ، فإذا كان الفعل الأطول زماناً مبنياً كيف ^(٣) يكون طول الزمان سبباً لإعرابه ؟ .

والقول الآخر : أن الفعل وقع بين الأداة والاسم فأشبهه من الأداة أنه لا يلزم المعنى في كل الحالات ، وأشبهه ^(٤) ليت التي تقع للتمنى ^(٥) فإذا زال التمنى زالت ، وكذلك ما يُشبه ليت من الأدوات .

قال : وأشبهه من الاسم وقوعه على دائم الفعل الذي قدمنا ذكره ، وأعطى بحصة شبه الاسم الرفع والنصب ، ومنع الخفض لتقصيره عن كل منازل الأسماء ، وخص بالجزم ، وترك التنوين منه في حال رفعه ونصبه بحصة الأداة إذ الأداة حقها الوقف والسكون ، وأن لا تعرب ولا تتون لعدمها تمكن ^(٦) الأسماء .

(١) ساقطة من س .

(٢) في ي : ولم .

(٣) كذا في الأصول ، وصوابه : فكيف .

(٤) في ي : فأشبهه .

(٥) في س : على التمني .

(٦) في س : من تمكن .

قال أبو سعيد : وهذا قولٌ يُبطلُهُ أدنى التَّأَمُّلِ لَهُ ، وذلك أَنَّهُ ذَكَرَ ابتداءَ الكلامِ الدلالةَ^(١) على وجوبِ الإعرابِ للأفعالِ ، ثم ذكرَ أَنَّ الفعلَ بِشَبِّهِ الاسمِ يُعْطَى الرفعُ والنصبُ ، وبِشَبِّهِ الأداةِ يُعْطَى الجِزْمُ ، وإنَّما يُذَكَّرُ^(٢) اختصاصُ مواضعِ الإعرابِ واختلافُهُ بعدَ الدلالةِ على وجوبِ جُمْلَتِهِ ، وهذا لَمْ يُقَمِّ دليلاً على وجوبِ الإعرابِ جملةً فيُقِيمُ بعده دليلاً على مواضعِهِ ، وَذَكَرَ حالَ الأداةِ بما يشارِكُهُ فيهِ الاسمُ ؛ لأنه قالَ : فأشبهه ليتِ التي تقعُ للتمنى ، فإذا زالَ التَّمَنَّى زالتْ ، وهذه صفةُ الاسمِ ؛ لأنَّ الصَّبِيَّ يُسَمَّى / بهذا الاسمِ لَمَّا فيه من الصَّبَا ، والشَّابُّ لَمَّا فيه من الشابِّ ؛ فإذا زالَ الصَّبَا والشَّابُّ لَمْ تَقُلْ صَبِيٌّ ولا شَابٌّ ، والخمرُ تُسَمَّى بهذا الاسمِ لما فيها من الشُّدَّةِ ، فإذا حَمَضَتْ وصارتْ خلا لَمْ تُسَمَّ خمرًا ، وليس في التشاغلِ به [و]^(٣) الاستقصاءُ عليه طائلٌ .

١٨٧
ظ

ولم أَرِ أصحابنا علَّلوا الحروفَ الناصبةَ والجازمةَ للأفعالِ لِمَ اخْتُصَّتِ الناصبةُ منها بالنصبِ والجازمةُ منها بالجزمِ ؟ ، وقد ذَكَرْتُ شيئاً من ذلك في أولِ الكتابِ ، وأنا أذكرُهُ الآن على ما يَصِحُّ قياسُهُ ، وأذكرُ بعضَ ما ذَكَرَ الناسُ فيه ، وما يحضُرُنِي من الحُجَجِ على ذلك إن شاء الله تعالى .

وأما المرفُوعُ من الأفعالِ فعلى قولِ سيبويه وسائرِ البصريين : يرتفعُ لوقوعِهِ موقعَ الاسمِ لا لمضارَعَتِهِ^(٤) الاسمَ ، وقد توهُمَ أبو العباسِ ثعلبٌ على سيبويه^(٥) أَنَّهُ يَرْفَعُ الفعلَ لمضارَعَتِهِ الاسمَ ، وتَبِعَهُ على هذا التوهُمِ أصحابُهُ ، ولم يَفْهَمُوا مذهبَ البصريينَ ، والذي يَقُولُهُ البصريُّونَ أَنَّ المضارعةَ أَوْجَبَتْ للفعلِ استحقاقَ الإعرابِ الذي فيه الرفعُ والنصبُ والجزْمُ ، ثم كان للرفعِ شيءٌ يختصُّ بإيجابِهِ ، وللنصبِ شيءٌ يختصُّ بإيجابِهِ ، والجزْمُ كذلك ، وستقفُ من كلامِ سيبويه فيما يَأْتِي على هذا إن شاء الله تعالى^(٦) .

واحتدَى الفراءُ قولَ البصريينَ في ذلك فغَيَّرَ لفظَهُمْ ، وقال : يرتفعُ الفعلُ بسلامتِهِ من النواصبِ والجوازمِ ، وذلك أَنَّ النواصبَ والجوازمَ ألفاظٌ وحروفٌ ، ووقوعُهُ موقعَ الاسمِ ليس بلفظٍ ، فَجَعَلَ خَلُوهُ من الحروفِ الناصبةِ والجازمةِ هو الرفعُ .

(١) في س : للدلالة .

(٢) في الأصل : (ينكر) ، وهو تحريفٌ ، والمثبت من س .

(٣) ساقطة من ب ، ي ، ومثبته من س .

(٤) في الأصل ، ي : بمضارَعَتِهِ ، والمثبت من س .

(٥) (على سيبويه) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

والفراء وأصحابه قد عابوا البصريين^(١) برفعهم الاسم بالابتداء الذي هو خلو الاسم من العوامل اللفظية فدخلوا في مثل ما عابوه .

وقول البصريين في رفع الفعل / قول صحيح وترتيب غير مدخول ؛ لأنهم بدأوا بالرفع الذي هو أول الإعراب فجعلوا له سبباً لا يتعلق بغيره ، ولا يخرج الرفع عن ترتيبه . وقول الفراء في ذلك^(٢) قول مدخول ولفظه^(٣) غير صحيح ؛ وذلك أن الرفع أول أحوال الفعل ؛ فإذا رفعناه من قبل وجود المنصوب والمجزوم فلا بُد من حال مقترنة^(٤) به تُوجب له الرفع غير منسوبة إلى شيء لم يكن بعد ، وإنما يقال : سلم فلان من كذا إذا كان قد دخل فيه ولا بسه .

وقال الكسائي وأتباعه من الكوفيين : الفعل المستقبل يرتفع بالزوائد الأربع : الألف والنون والتاء والياء .

قال أبو سعيد : وهذا قول يفسد من وجهين :

أحدهما : أن هذه الزوائد موجودة في حال النصب والجزم ، والعامل إذا حضر ووقع على المعمول فيه عمل عمله .

والوجه الآخر : أن هذه الزوائد من نفس الفعل وتَمَام معناه ، ولا تنفصل منه في لفظ ولا في معنى ينفرد به . فكيف تعمل فيه ولا تنفرد منه ولا تفارقه ؟ وليس بمنزلة أن يذهب ؛ لأن أن منفصلة اللفظ من يذهب ، ويذهب ينفرد^(٥) بنفسه ولفظه .

قال أبو سعيد : وأما نصب الفعل فالأصل فيه أن ، وذلك أن (أن) الناصبة للفعل وما بعدها^(٦) بمعنى المصدر ، وأن المشددة المفتوحة الناصبة هي وما بعدها^(٧) من الاسم والخبر بمنزلة المصدر ، كقولك : أريد أن تخرج ، ومعناه : أريدُ خروجك^(٨) ، وبلغني أنك

(١) في س : عابوا على البصريين .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : ولفظه .

(٤) في س : حال له مقترنة .

(٥) في الأصل ، وى (منفرد) والمثبت من س .

(٦) في س : بعده .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س لا تتقال نظر الناسخ .

(٨) في ي : خروجاً .

تخرجُ، بمعنى: بلغنى خُروجُكَ، وبعد فهما يشتركان فيما كان من أفعالِ الظنِّ والخوفِ، كقولك: حسبْتُ أنَّكَ لا تَقُومُ، وحسبتُ أنَّ لا تقومَ، ويتعاقبان على الأفعال^(١) التي للإيجاب، وغير الإيجاب؛ / فما كان للإيجاب انفردَ به المشدُّدُ كقولك: عَرَفْتُ أنَّكَ تخرجُ، وما كان لغير الإيجاب انفردَ به المخفَّفُ كقولك: اشتَهِيتُ أنَّ تخرجَ، وأزَدْتُ أنَّ تخرجَ، فحُمِلَ نصبُ الفعلِ بأنَّ على نَصْبِ الاسمِ بـ (أنَّ) لما ذكرناه.

ولنْ وكى وإذا^(٢) محمولةٌ على أنَّ في النصبِ لمشاركتِها^(٣) لها في الاستقبالِ؛ والدليلُ على ذلك أنَّ إذا^(٤) قد تدخلُ على الحالِ فيبطلُ النصبُ بها، وستقفُ على ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى^(٥).

وقد ذكر سيبويه عن الخليل: في (لَنْ) أنَّ أصلَها (لا أن)، وحكى الكوفيُّون عن الكسائيِّ مثلَ قولِ الخليل.

قال أبو سعيد: والمختارُ قولُ غيرِ الخليل، والحُجَّةُ^(٦) فيه سوى ما ذكره سيبويه، أنا إذا قلنا: لَنْ أَضْرِبَ زَيْدًا، كان كلامًا كاملاً^(٧) تامًا لا يحتاجُ إلى إضمارِ شيءٍ، وإذا قلنا: لا أنَّ أَضْرِبَ زَيْدًا، لم يتمَّ الكلامُ؛ لأنَّ أنَّ وما بعده من الفعلِ والمفعولِ بمنزلةِ اسمِ واحدٍ، [والاسمُ الواحدُ]^(٨) إذا وقعَ بعد (لا) احتَاجَ مَعَهُ إلى خبرٍ، فليس لفظُ لَنْ وفقًا للفظِ لا أنَّ، ولا معناها وفقًا لمعناها، فما الذى أوجب أنَّها هي؟

وجُمْلَةُ الأمرِ أنه ليس لنا أنَّ ندعى في لَنْ غيرَ ظاهرِها إلا ببرهانٍ، وقد رأينا في الحروفِ الناصبةِ كى وإذا^(٩) وليسا بمأخوذَين من لفظِ أنَّ.

فإنَّ قال قائلٌ: إذا زعمتم أنَّ (لَنْ وكى وإذا) حُمِلْنَ^(١٠) على أنَّ في نصبهنَّ؛

(١) فى ي : الفعل .

(٢) فى س : وإذن .

(٣) بمشاركته .

(٤) فى س : إذن .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من س .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من س .

(٩) فى س : إذن .

(١٠) فى س : حملت .

(١) لا شترَاكِهَيْنَ فِي الاستقبالِ ، فما القولُ فِي حروفِ الجزمِ ؟^(١) فهلا نصبتُم فعلَ الأمرِ والنهي والمجازاةِ وهنَّ مُستَقْبَلَاتٌ ؟ .

قيل له : أَمَّا لَامُ الأمرِ فَإِنَّ ما بَعْدَهَا جُزِمَ ؛ لأنه بِمعنى الأمرِ المبنىُّ على السُّكُونِ ؛ لمضَارَعَتِهِ لَهُ ودخوله فِي معناه حُمِلَ على إعرابِ لَفْظِهِ^(٢) كَلَفْظِ البناءِ .

وَأَمَّا النهيُ فَإِنَّهُ جُزِمَ ؛ لأنه نَقِيضٌ لِلأَمْرِ^(٣) ، والأمرُ مبنىٌ ، كما جُزِمَ الفعلُ بَلَمْ ؛ لأنه ١٨٩ / نَقِيضُ الماضي والماضي مَبْنِيٌّ .

وَأَمَّا المجازاةُ فَجُزِمَتْ^(٤) لأنها شرطٌ وَجَوَابٌ فَطَالَتْ ، فاخْتَارُوا لها أَخْفَ الإعرابِ وهو الجزمُ لِطُولِهَا .

وقال الكوفيون : لَامُ الأمرِ خُصَّتْ بالجزمِ فرَقًا بينها وبين لَامِ كَيَ فِي قولهم : أَقْصِدْكَ لِأَكْرِمَكَ ، يعنى به لِكَيِّ أَكْرِمَكَ ، وكانت لَامُ الأمرِ أَوَّلَى بأنْ تَجُزِمَ المُسْتَقْبَلَ لأنها على المستقبلِ أَغْلَبُ ، وتمكُّنُها فِيهِ أَوْضَحَ من تمكُّنِ لَامِ كَيَ ؛ من أَجْلِ أَنَّ لَامَ الأمرِ تُبْتَدَأُ مع المستقبلِ وتنفرِدُ به حينَ قال : لِيَفْعَلْ^(٥) وليَصْنَعْ ، ولَامُ كَيَ لا تنفرِدُ حتَّى يتقدَّمَهَا ما يُحدِثُها ، وتجرى مجرى الصلة له نحو : أَزُورُكَ كَيِّ أَكْرِمَكَ .

قال أبو سعيدٍ : وهذا تطويلٌ لا يُحتاجُ إليه ؛ لأنه يُحتاجُ^(٦) أولاً إلى إقامةِ الحُجَّةِ بأنَّ الاستقبالَ موجبٌ للنصبِ ، ولا سَبِيلَ له إلى ذلك ، وإنما هي دعوى لا حُجَّةَ عليها .

وَأَمَّا قولُهُ : وَيُؤْمَنُ ، وَيَوْمَئِذٍ فَقَدْ ذُكِرَا فِي مواضعِهِما^(٧) بما أَغْنَى عن ذكره ، والله أعلم^(٨) .

(١) من (١ - ١) ساقط من س .

(٢) فِي س : لَفْظُ .

(٣) فِي س : نَقِيضُ الأمرِ .

(٤) فِي س : فَجَزَمَتْ .

(٥) فِي س : لِيَقْعُدَ .

(٦) فِي س : لا يَحْتَاجُ .

(٧) فِي س : مواضعه .

(٨) ساقط من س .

هذا باب الحروف التي تُضمَرُ فيها أن^(١)

قال سيبويه : (وذلك اللام ، في قولك : جئتُكَ لتفعل . وحتى ، وذلك قولك :
تكلّم حتى أُجيبَكَ ، فإنّما^(٢) انتصبَ هذا بأن ، وأن ههنا مُضمَرةٌ ؛ ولو لم تُضمَرْها^(٣)
لكان الكلام مُحالاً ؛ لأنّ اللام وحتى إنّما يعملان في الأسماء فيجُرّان ، وليس^(٤) من
الحروف التي تضاف إلى الأفعال ، فإذا أضمَرتَ (أن) حَسَنَ الكلام ؛ لأنّ^(٥) أن وتُفعل
بمنزلة اسم واحد ، كما أن (الذي) وصلّتْهُ بمنزلة اسم واحد ؛ فإذا قُلْتَ : هو الذي
فعل ، فكأنّكَ قلتَ : هو الفاعل ، وإذا قلتَ : أخشى أن تفعل ، فكأنّكَ قلتَ : أخشى
فعلَكَ . أفلا^(٦) ترى أن (أن تفعل) بمنزلة الفعل ، فلما أضمَرتَ (أن) كُنْتَ قد وضعتَ
هذين الحرفين مواضعهما / ؛ لأنهما لا يعملان إلا في الأسماء ولا يُضافان إلا إليها ،
وأن تفعل بمنزلة الفعل .

١٨٩
ظ

وبعض العرب يجعلُ كي بمنزلة حتى ، وذلك أنهم يقولون : كيّمه ؟ في
الاستفهام ، فيعملونها في الأسماء كما قالوا : حتّامه ؟ وحتى متى ؟ ولِمَه ؟ .

فمن قال : كيّمه فإنّه يُضمَرُ أن بعدها ، وأمّا من أدخل عليها اللام ولم يكن من
كلامه كيّمه فلائها^(٧) عنده بمنزلة أن ، ويُدخِلُ عليها اللام كما يُدخِلُ على أن . ومن
قال : كيّمه جعلها بمنزلة اللام .

واعلم أن (أن) لا تظهرُ بعد حتى وكى ، كما لا يظهرُ الفعلُ بعد أمّا في قولك :
أمّا أنت^(٨) منطلقاً ، وقد ذكِرَ حالها فيما مضى . واكتَفَوْا عَنْ إظهار أن بعدهما بعلم
المخاطب أن هذين الحرفين لا يُضافان إلى فعلٍ ، وأنهما ليسا^(٩) مِمّا يعملُ في

(١) بولاق ٤٠٧/١ ، وهارون ٥/٣ .

(٢) في س : وإنما .

(٣) في س : تضمير .

(٤) في س : وليستا .

(٥) في س : ولأن .

(٦) في س : ألا .

(٧) في س : فإنها .

(٨) في س : ما أنت .

(٩) في س : ليستا .

الفعل، وأن الفعل لا يحسن بعدهما إلا أن يُحمَلَ على أن، فـ (أن) ههنا بمنزلة الفعل في أما، وما كان بمنزلة أما مما لا يظهر بعده الفعل^(١)، فصار عندهم بدلا من اللفظ بـ (أن).

وأما اللام في قولك: جئتكَ لتفعلَ فبمنزلة (إن) في قولك: إن خيرا فخير، وإن شرا فشر؛ وإن شئت أظهرت الفعل هُنا، وإن شئت خزلته وأضمرته، وكذلك (أن) بعد اللام إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته.

واعلم أن اللام قد تجيء في موضع لا يجوز فيها الإظهار، وذلك: ما كان ليفعل، فصارت أن ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياكَ وزيدا، وكأنك إذا مثلت قلت: ما كان زيدا لأن يفعل، أي ما كان زيدا لهذا الفعل. فهذا بمنزلة، ودخل فيه معنى نفى كان سيفعل، فإذا قال هذا قلت: ما كان ليفعل، كما كان لن يفعل نفيا لسيفعل، وصارت بدلا من اللفظ بأن كما كانت ألف الاستفهام بدلا من^(٢) واو القسم في قولك: ^{١٩٠}الله لتفعلن، فلم يذكروا / إلا أحد الحرفين إذ كان نفيا لما معه حرف لم يعمل فيه شيئا فكأنه قد ذكر أن. كما أنه إذا^(٣) قال: سقيا له، فكأنه قال: سقاه الله.

قال أبو سعيد: قال الكوفيون في جئت لأكرمك: اللام هي الناصبة لأكرمك، وهي بمنزلة أن، وليست هي لام الخفض التي تعمل في الأسماء، ولكنها لام تفيذ الشرط وتشتمل على معنى كى، فإذا أتت^(٤) كى مع اللام فالنصب للام، وكى مؤكدة لها، وإذا انفردت كى فالعمل لها، وإن جاءت أن مظهرة بعد كى فهو جائز عند الكوفيين، وصحيح عندهم أن يقال: جئت لكى أن أكرمك، ولا موضع لـ (أن) لأنها تؤكد اللام كما أكدتها كى، واحتجوا بقول الشاعر:

أردت لكى ما أن تطير بقربتى فتتركها شتا بيضاء بُلقع^(٥)

(١) في س: الفصل.

(٢) في الأصل، وى: (فى)، والمثبت من س.

(٣) ساقطة من س.

(٤) ساقطة من س.

(٥) ورد البيت بلا نسبة في: الإنصاف ٥٨٠/٢؛ وشرح المفصل ١٩/٧، ١٦/٩؛ والجنى الدانى ٢٦٥؛ ومغنى اللبيب

٣٤/٣؛ وخزانة الأدب ١٦/١، ٤٨١/٨، ٤٨٤.

وأَجَازُوا ظَهْوَرَهَا بعدَ حَتَّى كظهورِها بعدَ كى، والنصبُ عندهم بِـ (حتى) كالنصبِ بِأَنْ وَكى ولا ضَمِيرَ بعدها .

وقالوا : إن قيل لَأَسِيرَنَّ حَتَّى أَنْ أَصْبِحَ بالقادِسيَّةِ ؛ فهو جائزٌ ، والنصبُ بِـ (حتى) ، وأنْ توكيدٌ لـ (حتى) كما كانت توكيداً لكى .

وقال أحمد بن يحيى ثعلبٌ قولاً خالفَ فيه أصحابه ولم يوافق فيه البصريين ، قال فى جثتُ لأكرمَكَ ، ^(١) وسِرْتُ حَتَّى أَصْبِحَ بالقادِسيَّةِ ، وقصَدْتُكَ كى أَكرمَكَ ^(٢) : إنَّ المستقبلَ منصوبٌ بكى ولامِ كى وحَتَّى لقيامِهنَّ مقامَ أَنْ .

ومما احتجَّ به الكوفيون أَنهم قالوا : لو كانت اللامُ الداخلةُ على الفعلِ هى اللامُ الخافضةُ لجَازَ أَنْ تقولَ : أمرتُ بِتُكْرَمَ ، على معنى أمرتُ بِأَنْ ^(٣) تُكْرَمَ ؛ فالجوابُ ^(٤) عن هذا أَنَّ حروفَ الجرِّ لا تتساوى فى ذلك ، واللامُ تدخلُ على المصادرِ التى هى أعراضُ الفاعلين فى أفعالهم ، وهى شاملةٌ يَحْسُنُ أَنْ تسألَ عن كلِّ فعلٍ ^(٥) ، فيقال ^(٦) : لِمَ فعلتُ ؛ لأنَّ / لكلِّ فاعلٍ غَرَضاً فى فِعْلِهِ ، وباللامِ يُخْبِرُ عنه ويُسألُ عنه ، وحَتَّى وَكى فى ذلك المعنى . ألا ترى أَنَّكَ تقولُ : مدحتُ الأميرَ لِيُعْطِيَنِي ، وكى يُعْطِيَنِي ، وحَتَّى يُعْطِيَنِي ^(٧) ، ومعناها كلها واحدٌ ، وقد يُخَفَّفُ ما يَكْثُرُ فى كلامِهِمْ ويُحذفُ منه أكثرُ الخبرِ ^(٨) ، ومما يحذفُ ما لَمْ يَكْثُرْ ، وهُم يحتجُّون فى الحذفِ والتَّخفيفِ بالكثرةِ ، كحذفِ لامِ الأمرِ وتاءِ المخاطبِ فى أمرِ المُواجِهَةِ ^(٩) عندهم نحو : قمِ واذْهَبْ ، والأصلُ لَتَقُمْ وَلَتَذْهَبْ ، وأيشُ عندك ، والأصلُ أى شىءٍ عندك ، ولم يَكْثُرْ غيرُ اللامِ فى ذلك فيُخَفَّفُ ، وعلى أَنَّ هِشامَ بنَ مُعاويةَ حكى عن الكسائى عن العربِ : لا بُدَّ مِنْ يَتْبَعُهَا ، ^(١٠) بمعنى لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتْبَعُهَا ^(١١) .

(١) من (١ - ١) ساقط من س لا تنقل نظر الناسخ .

(٢) فى س : أَنْ .

(٣) فى س : والجواب .

(٤) فى س : تسأل بها عن كلِّ فعل .

(٥) فى ي : فقال .

(٦) (وحَتَّى يعطينى) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من س .

(٨) فى الأصل ، وس : مما لم يكثر ، والمثبت من ي .

(٩) فى س : المواجهة .

(١٠) من (١٠ - ١٠) ساقط من س .

وأما ما ذَكَرَهُ الشاعرُ من ظهورِ أنْ بعدَ كَيٍّ فضرورةٌ يجوزُ أنْ يكونَ الشاعرُ ذهبَ بها مذهبَ بَدَلِ (أنْ) مِنْ كَيْمًا ؛ لأنَّهُما بمعنى واحدٍ ، كما يُبَدِّلُ الفعلُ مِنَ الفعلِ إذا كانَ في معناه ، وعلى أنْ البيتَ غيرُ معروفٍ ولا معروفٍ قائلُهُ .

وزعم الكوفيون أنْ مَهْ في كَيْمَه وَحَتَامَه ليست مخفوضةً ولكنها منصوبةٌ على مذهبِ المصدرِ ، كَقَوْلِ القائلِ : أقومُ كَيٍّ تقومُ ، سَمِعَهُ المَخاطِبُ وَلَمْ يَفْهَمْ يَقومُ فقال : كَيْمَه ، يريدُ كَيٍّ ماذا ، والتقديرُ^(١) : كَيٍّ يفعلُ ماذا ، فموضعُ مَهْ نصبٌ على جِهَةِ المصدرِ والتشبيهِ به ، وليس لِكَيٍّ في مَهْ عَمَلٌ جَرٌّ .

قال أبو سعيدٍ : والصحيحُ ما قاله سيبويه ؛ لأنَّ سَقُوطَ الألفِ مِنْ (مَا) في الاستفهامِ إنما يكونُ إذا كانت (مَا) في مَوْضِعِ خَفَضٍ واتصلَ بها الخافضُ ، وإذا كانت (مَا) استفهامًا وَقَعَتْ صَدْرَ الكلامِ ولم تَسْقُطْ منها الألفُ كَقَوْلِكَ : وما تَصْنَعُ ، ولا يجوزُ وَمَ تَصْنَعُ ؟ وَلَوْ كانَ على ما قاله الكوفيون لَجَازَ أنْ تَقولَ أنْ مَهْ ، وَلَنْ مَهْ ، وإذنْ مَهْ ، إذا لم يَفْهَمْ المُسْتَفْهَمُ ما بعدَ هذه الحروفِ مِنَ الفعلِ ؛ لأنه إنما يسألهُ^(٢) عن مصدرٍ ، /
والمصدرُ في الأفعالِ بعدَ أنْ وإذنْ وَلَنْ ، وبعدَ^(٣) كَيٍّ وَحَتَّى^(٤) واحدٌ ، ولَا مُ الجَحْدِ عندَ سيبويه بمنزلةِ لَامٍ كَيٍّ في إضمارِ أنْ بعدها ، وبينهما^(٥) فصلٌ في إظهارِ أنْ بعدهما ، فاستُخْسِنَ ظُهُورُهَا بعدَ لَامٍ كَيٍّ ولم يَجْزَ ظُهُورُهَا بعدَ لَامِ الجَحْدِ ؛ وإنما قَبِحَ ظُهُورُهَا بعدَ لَامِ الجَحْدِ لأنها نقيضُ فعلٍ ليس تقديرُهُ تقديرُ اسمٍ ، ولا لَفْظُهُ لَفْظُ اسمٍ ، وهو السينُ وسوفُ ، فإذا قلنا : ما كانَ زيدٌ ليُخْرِجَ فهو قَبْلَ الجَحْدِ : كانَ زيدٌ سوفَ يَخْرِجُ ، أو سَيَخْرِجُ ، فإذا قلنا ما كانَ زيدٌ لأنْ يَخْرِجَ بإظهارِ أنْ فكأنَّا جعلنا مُقابِلَ سَوَفَ يَخْرِجُ وسَيَخْرِجُ اسمًا ، فكبرُها إظهارَ أنْ لذلك .

ووجهٌ آخرٌ : وهو^(٦) أنْ تَقْدِيرُهُ عندهم : ما كانَ زيدٌ مَقْدَرًا لأنْ يَخْرِجَ ، أو مُسْتَعِدًّا ، أو هَامًا ، أو عازِمًا ، أو نحو ذلك من التقديراتِ التي تُوجِبُ المُسْتَقْبَلَ مِنَ الفِعْلِ ، و(أنْ)

(١) في س : فالتقدير .

(٢) في س : يسأل .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في س : وبينها .

(٦) ساقطة من س .

توجبُ الاستقبالَ ، فاستغنى بما^(١) تَصَمَّنَ الكلامُ من تقديرِ الاستقبالِ من ذكرِ أنْ ،
وأُمثلُ^(٢) هذا بما يكشفُه ؛ يقولُ القائلُ : عبدُ اللهَ عَمَى ، فيقالُ له^(٣) : ما كانَ عَبْدُ
[الله]^(٤) عَمَكَ ، ويقولُ القائلُ : عبدُ اللهَ يَصُومُ ويصَلِّي ، فيقالُ : ما كانَ عبدُ اللهَ يَصُومُ
ويصَلِّي ، بغيرِ لامٍ ، ويقولُ القائلُ : عبدُ اللهَ يَهُمُّ أَنْ يَقُومَ ، ويُريدُ أَنْ يَقُومَ ، فيقالُ له : ما
كانَ عبدُ اللهَ لِيَقُومَ ، ومنه^(٥) قوله عز وجل^(٦) : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٧) .
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٨) . كأنَّ قائلًا قالَ :
هل الله يريدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ؟ وهل الله يريدُ أَنْ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ؟ فَجَعَلْتَ اللامَ
عَلَمًا لهذا المعنى .

وقد فرَّع أصحابنا على هذا مسائل ؛ يقالُ : لِمَ تركتَ زيدًا وكانَ سَيُعْطِيكَ ، ولو لَمْ
تَلَزِمْهُ^(٩) كانَ أَنْ يُسْعِفَكَ ، ونحوه^(١٠) : كانَ عبدُ اللهَ على أَنْ يَأْتِيكَ ، وكانَ يُقَدَّرُ / أَنْ
يُكْرِمَكَ مَكَانَ^(١١) لَنْ يَكْرِمَكَ ، كلُّ هذا جيدٌ بالغٌ مَقِيسٌ ، وبُنِيَتْ هذه المسائلُ على
تقديرِ ما كانَ يُقالُ لزيدٍ ويُخبرُ بهِ عنه في تلك الحال .

وقال الكوفيون : لَمْ الْجَحْدِ هِيَ الْعَامِلَةُ بِنَفْسِهَا ، وَأَجَاوَزُوا^(١٢) تقديمَ المفعولِ كقولك :
مَا كُنْتُ زَيْدًا لِأَضْرِبَ ، وَأَنْشَدُوا :

لَقَدْ عَذَّلْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ مَقَالَتَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَعَا^(١٣)

(١) في س : لما .

(٢) في س : فأمثل .

(٣) ساقطة من س .

(٤) الإضافة من س .

(٥) ساقطة من س .

(٦) في س : تعالى .

(٧) سورة الأنفال : من الآية ٣٣ .

(٨) سورة التوبة من الآية ١١٥ .

(٩) في ي : تُكْرِمُهُمْ .

(١٠) ساقطة من س .

(١١) في ي ، وس : وكان .

(١٢) في س : فأجازوا .

(١٣) ورد البيت بلا نسبة في : الإنصاف ٥٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٩/٧ ؛ وخزانة الأدب ٥٧٨/٨ .

وهذا^(١) يُحْمَلُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَمْ أَكُنْ لِأَسْمَعَ مَقَالَتَهَا ، وَبَيَّنَّ مَا أَضْمَرَ بِقَوْلِهِ لِأَسْمَعًا ، كَمَا قَالَ :

وَإِنِّي أَمْرٌ مِنْ غُصْبَةِ خِنْدَفِيَّةٍ أَبْتُ لِلْأَعَادِي أَنْ تَدِيخَ رِقَابَهَا^(٢)

فَاللَّامُ فِي الْأَعَادِي لَا تَكُونُ فِي صِلَةِ تَدِيخٍ ، فَيُقَدَّرُ فِعْلُ قَبْلَهُ تَقْدِيرُهُ : أَبْتُ أَنْ تَدِيخَ رِقَابَهَا لِلْأَعَادِي . وَبَاقِي الْبَابِ مَفْهُومٌ ، أَوْ مِمَّا ذَكَرَ تَفْسِيرُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ .

(١) فِي س : فَهَذَا .

(٢) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَقْتَضَبِ ١٩٩/٤ مَنْسُوبًا لِعِمَارَةِ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ (تَدِيخٌ) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ؛ وَوَرَدَ فِي الْإِنْصَافِ ٥٩٦/٢ بِلَا نِسْبَةٍ .

وَوَرَدَ فِي هَامِشِ رَقْمِ ١ بِالْمَقْتَضَبِ بِنَفْسِ الصَّفْحَةِ : «يُظْهَرُ أَنَّهُ يُرِيدُ بَعْمَارَةَ : عِمَارَةُ بَنِ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ فَقَدْ رَوَى لَهُ كَثِيرًا فِي الْكَامِلِ» .

وَقَدْ وَرَدَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ (دِيخٌ) دِيخْتَهُ : ذَلَّلْتَهُ ، وَهُوَ مَدِيخٌ أَيْ : مَذَلَّلٌ .

هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها^(١)

قال سيبويه : (وذلك لم ، ولما ، واللام التي في الأمر ،^(٢) وذلك قولك : ليفعل^(٣) ، ولا التي^(٤) للنهي ، وذلك قولك^(٥) : لا تفعل ؛ وإنما هو^(٥) بمنزلة لم .

واعلم أن (اللام ولا) في الدعاء بمنزلة في الأمر والنهي ، وذلك قولك^(٦) : لا يقطع الله يمينك ، وليجزك الله خيراً .

واعلم أن هذه اللام قد^(٧) يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بأن إذا عملت مضمرة . قال^(٨) الشاعر :

مُحَمَّدٌ تَفَدَّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفَتْ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا^(٩)

وإنما يريد^(١٠) : لتفد نفسك ، وقال متمم بن نويرة^(١١) :

على مثل أصحاب البعوضة فاختمشي لك الويل حر^(١٢) الوجه أويك من بكى

/ أراد : ليبيك .

١٩٢
و

(١) بولاق ٤٠٨/١ ، وهارون ٨/٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من س .

(٣) في س : في النهي .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في س : وإنما هي .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من س .

(٨) في س : وقد قال الشاعر .

(٩) ورد البيت في : الكتاب ٨/٣ ، وورد فيه (هامش ٤) يتنسب البيت : لأبي طالب ؛ ولحسان ؛ وللأعشى . وليس في

ديوان أحد منهم ؛ وقد ورد بلا نسبة في : المقتضب ١٣٠/٢ ؛ والأصول لابن السراج ١٧٥/٢ ؛ والإنصاف

٥٣٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٧ ، ٦٠ ، ٦٤/٩ ؛ والجنى الداني ١١٣ ؛ ومغنى اللبيب ٢٢٧/٣ ، ٥٠٤/٦ ؛ وشرح

شذور الذهب ٢٦٧ ؛ وخزانة الأدب ٢٩/٣ ، ١١/٩ .

(١٠) في س : أراد .

(١١) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي ، يكنى أبا نهشل ، صحابي وكان له

ابنان إبراهيم وداود . وهو شاعر فصيح مقدم ، جعله ابن سلام على رأس طبقة شعراء المراثي وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٢٠٤/١ ؛ والشعر والشعراء ٣٣٧/١ ؛ والأغاني ٢٩٨/١٥ ؛ ومعجم الشعراء ٤٣٢ ؛ وسمط

اللاكي ٨٧/١ ؛ وديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣٣٠/١ .

(١٢) في ب : (حَدَّ الوجه) ، والمثبت من س ، والكتاب ؛ ولم أعثر على ديوانه ؛ وقد ورد البيت منسوباً له في :

الكتاب ٩/٣ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢٧٠/١ ؛ والإنصاف ٥٣٢ ؛ وشرح المفصل ٦٠/٧ ، ٦٢ ؛ ومعجم البلدان

٤٧٩/١ ؛ والتكملة (للصغاني) (بعض) ؛ وتاج العروس (بعض) . (يعض) .

واعلم أنَّ حُرُوفَ الْجَزْمِ لَا تَجْزُمُ إِلَّا الْأَفْعَالَ ، وَلَا يَكُونُ الْجَزْمُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمُضَارَعَةِ لِلْأَسْمَاءِ ، كَمَا أَنَّ الْجَرَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ .

فَالْجَزْمُ فِي الْأَفْعَالِ نَظِيرُ الْجَرَ فِي الْأَسْمَاءِ ، فَلَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ ^(١) فِي الْجَزْمِ نَصِيبٌ ، وَلَيْسَ لِلْفِعْلِ فِي الْجَرَ نَصِيبٌ ، فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُضْمِرُوا الْجَازِمَ . وَقَدْ أَضْمَرَهُ الشَّاعِرُ ، شَبَّهَهُ بِإِضْمَارِهِمْ رَبُّ وَوَاوُ الْقَسَمِ فِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ .

وَفِي نُسْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ مَبْرَمَانَ وَأَبِي مُحَمَّدٍ بِنِ دُرُسْتَوِيهِ ^(٢) : «وَأَمَّا يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّهُ رَفَعَ وَإِنْ كَانَ دُعَاءً ، كَمَا قَالُوا : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَجَاءُوا بِهِ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الدُّعَاءَ» .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا حَذْفُ اللَّامِ مِنْ لَتَفَدِ نَفْسِكَ فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ يُنَكِّرُ الْبَيْتَ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ ، وَأَجَازَ الْبَيْتَ الثَّانِي ، وَعَطَفَ «أَوْ يَبْكِي مَنْ بَكَى» عَلَى مَعْنَى فَاخْمَشِي ، وَقَدَرَهُ مَجْزُومًا بِاللَّامِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَلَتَخْمَشِي أَوْ يَبْكِي مَنْ بَكَى ^(٣) ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ ، الْحَطِيشَةُ ^(٤) :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتُ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ ^(٥)

(١) فِي س : لِلْأَسْمَاءِ .

(٢) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ جَعْفَرٍ بِنِ دُرُسْتَوِيهِ بِنِ الْمَرْزَبَانِ الْفَارَسِيِّ النَّحْوِيِّ . أَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ وَابْنِ قَتَيْبَةَ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ حَتَّى وَفَاتَهُ . لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : (شَرْحُ الْمَفْضُلِيَّاتِ) ، (شَرْحُ كِتَابِ الْجَرْمِيِّ) . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٧ هـ ، وَقِيلَ ٣٣٧ هـ .

وَتَرْجُمَتُهُ فِي : تَصْحِيحِ الْفَصِيحِ ١٦ ؛ وَالفهرست ٩٩ ؛ وَإِنْبَاءِ الرِّوَاةِ ١١٣/٢ ؛ وَنَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ٢١٣ ؛ وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٢٤٧/٢ ؛ وَالبُلغة ١٢١ ؛ وَبَغِيَةِ الرِّوَاةِ ٣٦/٢ .

(٣) (مَنْ بَكَى) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٤) (الْحَطِيشَةُ) سَاقِطَةٌ مِنْ س ، وَالْحَطِيشَةُ هُوَ جَرُولُ بِنِ أَوْسَ بِنِ مَالِكِ بِنِ جَوْثِيَةَ . وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبَسَ ، وَيَكْنَى أَبَا مَلِيكَةَ ، وَاسْمُ الْحَطِيشَةِ لِقَصْرِهُ وَقَرْيَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ شَاعِرُ فَحْلِ مِنْ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ وَمَتَقَدِّمِيهِمْ وَفَصَحَائِهِمْ ، وَهُوَ مُخَضَّرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَأَسْلَمَ ثَمَّ ارْتَدَ ، وَعَاشَ إِلَى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ . وَتَرْجُمَتُهُ فِي : طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٩٧/١ ، ١٠٤ ، ١٤٩ (الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ) ؛ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٣٨/١ ؛ وَالْكَامِلُ ١٩١/٢ ؛ وَالْإِسْتِشْقَاقُ ٢٧٩ ؛ وَالْأَغَانِي ١٥٧/٢ ، ٢٢٥/١٧ ؛ وَسَمَطُ اللَّكَلِيِّ ٨٠/١ ؛ وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٢٨٧/٣ ؛ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٤٠٦/٢ .

(٥) لَمْ أَجِدِ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِهِ ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ ٤٥/٣ مَنْسُوبًا لِلْأَعَشِيِّ ؛ وَأَمَّا الْقَالِي ٩٠/٢ مَنْسُوبًا لِلْفَرَزْدَقِ وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ ؛ وَالْأَغَانِي ١٩١/٢ ؛ وَشَرْحُ الْمَفْضُلِ ٥٣/٧ وَمَنْسُوبًا لِلْأَعَشِيِّ أَوْ لِلْحَطِيشَةِ أَوْ لِرَبِيعَةَ جِشَمَ ؛ وَالْإِنْصَافُ ٥٣١/٢ مَنْسُوبًا لَجَرِيرٍ (وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ) وَمَعْنَى اللَّيْبِ ٩٨/٥ ؛ وَتَاجُ الْعُرُوسِ (نَدَى) مَنْسُوبًا لِدَثَارِ بِنِ شَيْبَانَ النَّعْمَرِيِّ وَفِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ رَدُّ بِالنَّصَبِ : (وَأَدْعُو إِنْ أُنْدَى) .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَمِيدَ الْبَكْرِيُّ فِي سَمَطِ اللَّكَلِيِّ ٧٢٦ أَنَّ الْبَيْتَ مَنْصُوبٌ ، وَهُوَ لِدَثَارِ بِنِ شَيْبَانَ النَّعْمَرِيِّ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْوَاوَ فِي «وَأَدْعُو» وَوَاوُ الصَّرْفِ وَيُرْوَى الْبَيْتُ بِالْجَزْمِ فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ : «فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى» وَمَعْنَاهُ : فَقُلْتُ ادْعِي وَلَادْعُ فَلَنَلْكَ جَزْمُوهُ . (عَلَى تَوْهَمِ اللَّامِ) .

كأنه قال : فقلت^(١) لَتَدْعَى وَأَدْعُ ، وقد رُوى : وَأَدْعُوْا إِنْ أُنْدَى عَلَى الْجَوَابِ بِالْوَاوِ ، وليس فيه شاهدٌ .

وقد ذكر أبو بكر^(٢) عن أبي عليّ عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ^(٣) عن أبي عُثْمَانَ المازنيّ أَنَّ الشاعرَ يجوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَقْدَى نَفْسَكَ عَلَى الْخَبْرِ ، وَلَكِنَّهُ^(٤) حَذَفَ الْيَاءَ كَمَا حَذَفُوا مِنْ : دَوَامِي الْأَيْدِ^(٥) ، يَرِيدُونَ^(٦) الْأَيْدَى .

قال أبو سعيد : وأجودُ من هذا الاستشهادِ خَطُّ الْمُصْحَفِ ، وقراءةٌ مَنْ قرأ : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَازْتَدَا ﴾^(٧) .

(ولمّا) معناها معنى لَمْ ، وَجَزَمُهَا كَجَزَمِهَا ، وهى تزيدُ على لَمْ بتطويلِ زَمَانٍ ، كما يقولُ القائلُ : نَدِمَ زَيْدٌ وَلَمْ تَنْفَعَهُ النَّدَامَةُ ، أَيْ : وَمَا نَفَعَتْهُ النَّدَامَةُ عَقِيبَ نَدَمِهِ / وَإِذَا قَالَ : وَلَمَّا تَنْفَعَهُ النَّدَامَةُ ، أَيْ إِلَى وَقْتِهِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٨) دَلَّتْ لَمَّا عَلَى طُولِ وَقْتِ الْإِتْيَانِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ أَكَلٍ وَلَا فَادِرْ كُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقِ^(٩)

(١) ساقطة من س .

(٢) هو أبو بكر مبرمان ، وقد سبقت ترجمته فى ص ٥٧ .

(٣) هو أبو عليّ عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ . إخبارى معروفٌ لَقِيَ الْأَصْمَعِيَّ ، وكان من طبقة ابن دريد فى السن والرواية ، ومن نظراء المبرد . وترجمته فى : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (لأبى أحمد العسكري ١٥١ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ . . . وغيرها ، وقد أكثر العسكري فى الرواية عنه ولكنه لم يذكر ترجمته ؛ إنباه الرواة ٣٨٣/٢ ؛ وتصحيح التصحيف وتحريف التحريف (للفصلى) ٤٥ ؛ وتاج العروس والتهذيب (عسل) .

(٤) فى س : ولكن .

(٥) هذا جزء من بيت وتماهه :

فطرت بمنصلى فى يعملات دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْطِطُنَ الشَّرِيحَا

وقد ورد البيت منسوباً لمضرس بن رعى الأسدَى فى الكتاب ٢٧/١ ، ١٩٠/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦١/١ ، ٦٢ ؛ والمنصف ٧٣/٢ ؛ والإنصاف ٥٤٥/٢ ؛ ومغنى اللبيب ٢٢٩/٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٤٢/١ ؛ وتاج العروس ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) (جزر) .

(٦) فى س : يريد .

(٧) سورة الكهف : من الآية ٦٤ .

(٨) سورة البقرة من الآية ٢١٤ .

(٩) البيت للشاعر الجاهلى الممزق العبدى واسمه : (شأس بن نهار العبدى) .

وقد ورد البيت فى : ديوانه ؛ والشعر والشعراء ٣١٤/١ ؛ والاشتقاق ٣٣٠ ؛ ومغنى اللبيب ٤٧٨/٣ ؛ والأشباه والنظائر ١١٢/٤ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٠/٧ ؛ وتاج العروس ولسان العرب (مزق) ، (أكل) .

وما بين لمَ ولمّا كما بين فعلَ وقد فعلَ ؛ فَلَمْ نَقُفْ فعلَ كقولك : جاءَ^(١) زيدٌ ، فيقولُ
الرائدُ : لَمْ يَجِئْ زيدٌ ، وَيَقُولُ القائلُ : جاءَ^(٢) زيدٌ وقد اغْتَمَّ ، فيقولُ : جاءَ^(٣) زيدٌ ولمّا يَغْتَمَّ ،
وهُمَا فى مَوْضِع الحالِ مِنْ زيدٍ ، ولو قال : جاءَ زيدٌ^(٤) ولم يَغْتَمَّ لَمْ يَحْسُنْ كحُسْنٍ ولمّا
يَغْتَمَّ . ومن أجلْ طُولِ زمانٍ قَدْ ولمّا جازَ حذَفُ^(٥) الفعلِ منهما كقولك : نَدِمَ فلانٌ وقد
نفعته الندامةُ ، ونَدِمَ غيره ولمّا تنفعهُ الندامةُ^(٦) ، وتقولُ فى قَدْ : أَزِفَ الشَّخْصُ وكَأَنَّ
قَدْ ، قالَ النابغةُ :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِهَا وَكَأَنَّ قَدْ^(٧)

أى : كَأَنَّ قَدْ زالت .

وقوله : يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ^(٨) ، على لفظِ الخبرِ ومعنى الدعاء ؛ كما أن قولنا :
أَكْرِمْ بزيدٍ على لفظِ الأمرِ ومعنى الخبرِ . وإنما جازَ لفظُ الخبرِ فى الدعاء ؛ لأنه يُعْلَمُ أَنَّ
القائلَ لهذا لا يَعْلَمُ ما فعلَهُ اللهُ بمنْ يَدْعُوهُ من الرحمةِ وغيرها فيخبرُ به ، فيُعْلَمُ أَنَّ لَفْظَ
الإخبارِ منه على معنى الدعاء ، ولا يَجُوزُ : قامَ زيدٌ فى معنى : لِيَقُمَ زيدٌ ؛ لأنَّ القائلَ لهذا
يجوزُ أَنْ يَعْلَمَهُ فيخبرُ به .

(١) فى س : جاءنى .

(٢) فى س : جاءنى .

(٣) فى س : جاءنى .

(٤) (جاء زيد) : ساقطة من س .

(٥) فى س : (حذف منها الفعل) .

(٦) (تنفعه الندامة) : ساقطة من س .

(٧) البيت للناطقة الذبياني ، وقد ورد فى ديوانه ٨٩ ، والرواية فيه : (أفد) مكان (أزف) ، و(برحالنا) مكان (برحالها) ؛

وورد منسوباً له فى الأغاني ٨٠/١١ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ١١٠/١٠ ؛ والجنى الدانى ١٤٦ ، ٢٦٠ ؛

ومغنى اللبيب ٥٣١/٢ ؛ وشرح قطر الندى ١٦٠ ؛ وشرح ابن عقيل ١٩/١ والرواية فيه : (وكأن قدن) ؛ والأشباه

والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وخزانة الأدب ١٩٧/٧ ، ٨/٩ ، ٤٠٧/١٠ ؛ وتاج العروس (قدن) .

(٨) فى س : ويغفر .

هذا باب وجه دخول الرفع^(١) في هذه الأفعال المضارعة للأسماء

قال سيبويه : (اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدئ [أو اسم مبنى على مبتدئ أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدئ ولا مبنى على مبتدئ]^(٢) ، أو في موضع اسم مجرور أو منصوب ، فإنها مرفوعة ، وكيثوثتها في هذه المواضع^(٣) ألزمتها الرفع ، وهي سبب دخول الرفع فيها وعلته .

فما عمل في الأسماء^(٤) لم يعمل في هذه الأفعال على حد / عمله في ١٩٣
الأسماء^(٥) ، كما أن ما يعمل في الأفعال فيجزئها أو ينصبها لا يعمل في الأسماء .
وكيثوثتها في مواضع الأسماء ترفعها كما ترفع الاسم كيثوثته مبتدأ .

فأما ما كان في موضع المبتدأ ، فقولك : يقول زيد ذاك ، وأما ما كان في موضع المبنى على المبتدأ ، فقولك : زيد يقول ذاك .

وأما ما كان في موضع غير المبتدئ ولا المبنى عليه فقولك : مررتُ برجلٍ يقول ذاك ، وهذا يوم أتيتك ، وهذا زيدٌ يقول ذاك ، وهذا رجلٌ يقول ذاك ، ، وحسبته^(٥) ينطلق . وهكذا هذا وما أشبهه .

ومن ذلك أيضاً : هلا يقول زيد ذاك ، فيقول في موضع ابتداء ، و(هلا) لا تعمل في اسم ولا فعل ، فكأنك قلت : يقول^(٦) زيد ذاك ، إلا أن من الحروف ما لا يدخل إلا على الأفعال التي في مواضع^(٧) الأسماء المبتدأة ، ويكون الحرف^(٨) أولاً قبل

(١) بولاق ٤٠٩/١ ، وهارون ٩/٣ .

(٢) الإضافة من س وهارون ولم يرد ذلك في الأصل وي . انظر الكتاب ١٠/٣ .

(٣) في س : هذا الموضع .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) في س : وحسبه .

(٦) في الأصل ، وي : قائل والمثبت من س والكتاب .

(٧) في ي وس : موضع .

(٨) في الأصل : بعد (الأسماء المبتدأة) : ويكون ، يعني ويكون الحرف أولاً قبل الأفعال .

وفي س : ويكون أولاً قبل الأفعال ، بإسقاط كلمة الحرف .

وقد أثبتنا ما في س ، وما في الكتاب : «وكون الأفعال أولى من الأسماء حتى لا يكون بعدها مذكور يليها إلا الأفعال» .

الأفعال ، وسَنُبَيِّنُ ذلك إن شاء الله تعالى ^(١) وقد بَيَّنَّ فيما مضى .

ومن ذلك أيضًا قولهم ^(٢) : ائتنى بعدَ ما يفرغُ زيدٌ ، و(ما) ويفرغُ بمنزلة الفراغ ، ويفرغُ صلةٌ وهي مبتدأة ، وهي بمنزلتها فى الذى إذا قُلْتَ بعدَ الذى يفرغُ ، فيفرغُ فى موضعٍ مبتدئٍ ؛ لأنَّ (الذى) لا يعملُ فى شيءٍ ، والأسماءُ بعده مبتدأة .

ومنَّ زعمُ أنَّ الأفعالَ ترتفعُ بالابتداءِ فإنه ينبغي ^(٣) له أنْ ينصبَها إذا كانت فى موضعٍ ينتصبُ فيه الاسمُ ، ويجرُّها ^(٤) إذا كانت فى موضعٍ ينجَرُّ الاسمُ فيه ، ولكنها ترتفعُ بكيونيتها فى ^(٥) موضعِ الاسمِ ^(٦) .

ومن ذلك أيضًا قولك : كدْتُ أفعَلُ ذاك ، وكدْتُ تفرغُ ، وكدْتُ : فَعَلْتُ ، وفَعَلْتُ لا ينصبُ الأفعالَ ولا يجرُّها ، وأفَعَلُ ههنا بمنزلتها فى كنتُ ، إلا أنَّ الأسماءَ لا تُستعملُ فى كدْتُ وما أشبهها ^(٧) .

^(٨) ومثل ذلك : عَسَى يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فصارتُ كدْتُ ونحوها ^(٩) / بمنزلة كنتُ عندهم ، كأنَّكَ قُلْتَ : كدْتُ فاعلا ، ثم وُضِعَتْ أفعَلُ فى موضعِ فاعلٍ . ونظيرُ هذا فى العربية كثيرٌ ، وسترى ^(٩) ذلك ^(١٠) إن شاء الله . ألا ترى أنك تقولُ : بلغنى أنَّ زيدا جاءَ ، فـ (أنَّ زيدا جاءَ) كُله اسمٌ . ويقولون ^(١١) : لو أنَّ زيدا جاءَ لكان كذا ، فمعناه : لو مجىءُ زيدٍ ، ولا يقالُ : لو مجىءُ زيدٍ .

وتقول فى التعجبِ : ما أحسنَ زيدا ، ولا يَكُونُ الاسمُ فى موضعِ ذا ، فتقولُ : ما مُحْسِنٌ زيدا ، ومنه : قد جَعَلَ يقولُ ذاك ، كأنَّكَ قلتُ : صارَ يقولُ ذاك ، فهذا ^(١٢)

١٩٣
ظ

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) فى س : لا ينبغي .

(٤) فى س : ونحوها ، وهو تحريف .

(٥) ساقطة من س .

(٦) فى ي : الأسماء .

(٧) فى س : ونحوها .

(٨) من (٨ - ٨) ساقطة من س .

(٩) فى س : وستراه .

(١٠) ساقطة من س .

(١١) فى س : وتقول له .

(١٢) فى الأصل : وهذا ، والمثبت من س ، والكتاب .

وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء . وكأنهم إنما منعهم أن يستعملوا في كدت وعسيت الأسماء أن معناها ومعنى نحوها تدخله أن ، نحو قولهم : خليق أن يقول ، وقارب أن يفعل . ويضطر الشاعر فيقول : كدت أن أفعل ، فلما كان المعنى فيهن ذلك تركوا الأسماء ؛ لئلا يكون ما هذا معناه كغيره ، وأجروا اللفظ كما أجروه في كنت ؛ لأنه فعل مثله .

وكدت أن أفعل لا يجوز إلا في شعر ؛ لأنه مثل كان في قولك : كان فاعلا ويكون فاعلا .

وكان معنى جعل يقول ، وأخذ يقول ، قد أثر أن يقول ونحوه ، فمن ثم منع الأسماء ؛ لأن معناها معنى ما لا يستعمل بأن ، فتركوا الفعل حين خزلوا أن ، ولم يستعملوا الاسم لئلا ينقضوا هذا المعنى .

قال أبو سعيد : يعنى لئلا^(١) ينقضوا مقاربة الحال ، ومعنى تركوا الفعل أى بقوة ولم يخذلوه .

قال أبو سعيد : قد ذكرت من^(٢) مذهب سيبويه أن رفع الفعل بوقوعه موقع الاسم ، وهذا سبب رفعه .

ووقوعه موقع الاسم عامل غير لفظي ، ومنزلته منزلة الابتداء في أنه عامل غير لفظي لا في أنه يرتفع بالابتداء ، والفعل مرفوع سواء كان الاسم الذي وقع الفعل^(٣) موقعه مرفوعاً أو منصوباً أو مخفوضاً / ؛ لأن وقوعه هذا الموقع هو الرفع له . ولو كان إعراب^{١٩٤} الفعل يتبع إعراب الاسم الذي وقع موقعه صار عامل الاسم عامله ، وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل ، وعامل الفعل لا يعمل في الاسم .

ورأى سيبويه أفعالا ترتفع في مواضع لا يقع فيها الاسم فبين أن تلك المواضع^(٤) في الأصل تقع فيها الأسماء ، وأنه عرض فيها معانٍ اختاروا من أجلها لزوم الفعل وترك

(١) ساقطة من س .

(٢) في ي : بين .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في س : الواو .

الأصل ، فمن تلك المواضع : هلا يقول زيد ذاك ، والأصل زيد يقول ذاك^(١) ، ثم قال قائل : لا يقول زيد ذاك ، فينفى يقول ، فيحذف السامع^(٢) على القول ، فيجعل مكان (لا) هلا ، ولما كانت هلا وأخواتها للتخصيص^(٣) ومعناها معنى الأمر ذكر الفعل لثلا يزول معنى التخصيص^(٤) والأمر ، والموضع موضع ابتداء .

ومثل ذلك : ما أحسن زيدا ، (ما) مبتدأة ، و(أحسن) فعل ماضٍ في موضع خبر المبتدأ ، وخبر المبتدأ في تقدير اسم^(٥) ؛ لأنه شيء هو المبتدأ ، ونحن لا نقول : ما محسن زيدا ؛ لأن أحسن فعل ماضٍ يدل لفظه على استقرار الحسن فيه الذي باستقراره فيه يستحق التعجب ، ومحسن لا يدل على ذلك ، وكذلك لو أن زيدا جاء لكان كذا ، معناه^(٦) : لو مجيء زيد ، ولا يستعمل مجيء ؛ لأن (لو) تجرى مجرى (إن) في الشرط والجواب ، فاحتيج في شرطه إلى ذكر فعل يلزمه^(٧) الشرط كلزومه في إن .

وقوله : اتنى بعدما يفرغ ، (ما) موصولة بـ (يفرغ) ويجوز وصلها بالابتداء والخبر كقولك : اتنى بعدما زيد أمير ، وتكون (ما) وما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر ، كـ (أن) وما بعدها ؛ غير أن (أن) تختص بالفعل فلذلك نصبت ، و(ما) يليها الاسم المبتدأ والخبر ، يليها الفعل ، فلذلك لم تنصب الفعل . وإنما مثلها سيبويه بالذي في أنها لا تعمل شيئا كما لا تعمل الذي ، / وأما^(٨) كدت أفعل ونحو ذلك مما يلزم^(٩) فيه الفعل فالأصل فيه الاسم ، وإنما ألزموا فيه الفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه أو مدانته وقرب الالتباس به وموافقته ، فإذا قلت : كدت أفعل كذا ، فلست بمخبر أنك فعلته ولا أنك عريت منه عري من لم يزمه ، ولكنك رمته وتعاطيت أسبابه حتى لم يبق بينك وبينه شيء إلا موافقته ، فإذا قلت : كدت أفعله فكأن أفعله حداً انتهيت إليه ولم تدخل فيه ، فكأنك قلت : كنت مقارباً لفعله وعلى حداً فعله ، ولفظ كدت أفعل أدل

١٩٤
ظ

(١) في ي : ذلك .

(٢) في س : ثم يقول مُحَضَّضٌ للسامع .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) في س : تقديم الاسم ، وهو تحريف .

(٥) في س : كذا وكذا معناه .

(٦) في س : يلزم .

(٧) في س : وما .

(٨) في الأصل : لا يلزم ، والمثبت من س .

على حقيقة المعنى وأخصر في اللفظ، ومثله: عسى زيد أن يقوم، ومعناه: عسى زيد القيام؛ لأن القيام لا يدل على زمان محصل، فلزموا الفعل الذي يدل على الزمان بعينه، وإذا قلت: عسى زيد يقوم - بإسقاط (أن) - جاز، ويقوم في موضع قائم، ولذلك قيل: «عسى الغوير أبوساً»^(١)، وعسى زيد يفعل، إنما تريد عسى زيد يفعل فيما يستقبل، وكاد^(٢) زيد يفعل إنما يقال لمن^(٣) هو على حد الفعل وليس فيه مهلة، فلما كانت كذلك صارت للحال، وكاد^(٤) وعسى وجعل ونحو ذلك سيعود عليك^(٥) ذكره في موضعه من أبواب (أن) أبسط من هذا وأكثر شرحاً إن شاء الله.

(١) ورد المثل في مجمع الأمثال للميداني في ١٧/٢ رقم ٢٤٣٥ ويقال إنه للزباء ملكة تدمر، ومعناه: لعل الشر يأتاكم من الغار، وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٨؛ وجمهرة الأمثال (لأبي هلال العسكري) ٥٠/٢، ٥١؛ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال (للبيكري) ٣٣٥؛ والمستقصى ٤٤٢.

(٢) في ي، س: وكان، وهو تحريف.

(٣) ساقطة من س.

(٤) في س: وكان.

(٥) في ي: عليه.

هذا بابُ إِذَنْ^(١)

قال سيبويه : (اعلم أن إِذَنْ إِذَا كَانَتْ جَوَابًا وَكَانَتْ مُبْتَدَأً عَمِلَتْ فِي الْفِعْلِ عَمَلٌ أَرَى فِي الْأِسْمِ إِذَا كَانَتْ مُبْتَدَأً . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : إِذَنْ أَجِيثُكَ ، وَإِذَنْ أَتَيْكَ .
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُكَ : إِذَنْ وَاللَّهِ أَجِيثُكَ . وَالْقَسَمُ هَهُنَا بِمَنْزِلَتِهِ فِي أَرَى إِذَا قُلْتَ : أَرَى وَاللَّهِ زَيْدًا فَاعْلَا .

١٩٥
وَلَا تَفْصِلُ بَيْنَ شَيْءٍ مِمَّا / يَنْصِبُ الْفِعْلَ وَبَيْنَ الْفِعْلِ سِوَى إِذَنْ ؛ لِأَنَّ إِذَنْ أَشْبَهَتْ أَرَى ، وَهِيَ فِي الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْأَسْمِ ، وَهِيَ تُلْغَى وَتُقَدَّمُ وَتُؤَخَّرُ ، فَلَمَّا تَصَرَّفَتْ هَذَا التَّصَرُّفَ اجْتَرَأُوا عَلَى أَنْ يَفْصِلُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ بِالْيَمِينِ .

وَلَمْ يَفْصِلُوا بَيْنَ (أَنْ) وَأَخَوَاتِهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ كَرَاهَةً أَنْ يُشَبَّهَ بِمَا يَعْمَلُ فِي الْأَسْمَاءِ ، نَحْوُ : ضَرَبْتُ وَقَتَلْتُ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الْأَفْعَالِ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ لِازِمَةً لِمَوْضِعِهَا لَا تَفَارِقُهُ ، فَكِرَهُوا الْفَصْلَ لِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ حَرْفٌ جَامِدٌ .

وَاعْلَمْ أَنَّ إِذَنْ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْوَاوِ وَبَيْنَ الْفِعْلِ فَإِنَّكَ فِيهَا بِالْخِيَارِ : إِنْ شِئْتَ أَعْمَلْتَهَا كِإِعْمَالِ أَرَى وَحَسِبْتُ إِذَا كَانَتْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا بَيْنَ اسْمَيْنِ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ زَيْدًا حَسِبْتُ أَخَاكَ . وَإِنْ شِئْتَ أَلْفَيْتَ إِذَنْ كِإِلْفَائِكَ حَسِبْتُ إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ حَسِبْتُ أَخَوَكَ .
فَأَمَّا الْأِسْتِعْمَالُ فَقَوْلُكَ : فَإِذَنْ أَتَيْكَ ، وَإِذَنْ أَكْرَمَكَ .

وَيَلْفَنَّا أَنَّ هَذَا الْحَرْفَ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٢) وَسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ قَرَأَهَا فَقَالَ : (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُوا) .

(١) بولاق ٤١٠/١ ، وهارون ١٢/٣ .

(٢) سورة الإسراء من الآية ٧٦ ، وقراءة (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُوا) بحذف النون منسوبة لأبي بن كعب ، وكذلك هي في مصحف عبد الله مخلوطة النون .

أما قراءة (خَلْفَكَ) فقرأ بها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ) وحفص عن عاصم «خَلْفَكَ» ، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي «خَلْفَكَ» .

راجع : السبعة لابن مجاهد ٣٨٣ ، ٣٨٤ ؛ والبحر المحيط ٦٦/٦ ؛ ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ٧٧ .

وَأَمَّا الْإِلْغَاءُ فَقَوْلُكَ : فَإِذَنْ لَا أَجِيثُكَ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَإِذَنْ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(١) .

وَعَلِمَ أَنَّ إِذَنْ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْفِعْلِ وَبَيْنَ شَيْءٍ الْفِعْلُ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا مُلْغَاءٌ لَا تَنْصِبُ الْبَتَّةَ ، كَمَا لَا تَنْصِبُ أَرَى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالاسْمِ فِي قَوْلِكَ : كَانَ أَرَى زَيْدٌ ذَاهِبًا ، وَكَمَا لَا تَعْمَلُ فِي قَوْلِكَ : إِنِّي أَرَى ذَاهِبًا . فَإِذَنْ لَا تَصِلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَنْ تَنْصِبَ ، فَهَذَا تَفْسِيرُ الْخَلِيلِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنَا إِذَنْ أَتِيكَ ، هِيَ ههنا بِمَنْزِلَةِ أَرَى حَيْثُ لَا تَكُونُ إِلَّا مُلْغَاءً .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : إِنَّ تَأْتِي إِذَنْ أَتَكَ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ ههنا مُعْتَمِدٌ عَلَى مَا قَبْلَ إِذَنْ .
وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِ ابْنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ^(٢) / :

١٩٥
ظ

أَرَدْتُ حِمَارَكَ لَا تُنَزِّغَ سَوِيَّتَهُ إِذَنْ يُرَدُّ وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ^(٣)

مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذَا مَنْقُطَعٌ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ مُعْتَمِدًا عَلَى مَا قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ مُسْتَفْنٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : وَاللَّهُ إِذَنْ لَا أَفْعَلُ^(٤) ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أَفْعَلُ مُعْتَمِدٌ عَلَى الْيَمِينِ ، وَإِذَنْ لَفَوْ .

(١) سورة النساء : من الآية ٥٣ .

(٢) هو عبدالله بن عتمة بن حزن بن ناجية بن الحارث بن ثعلبة بن ذؤيب . . . ينتهي نسبه إلى بكر بن سعد بن ضبة . شاعر أسلم وشهد القادسية وما بعدها . روى عن عمار بن ياسر والعباس بن عبد المطلب ، وروى عنه جعفر بن عبد الله بن الحكم ، وعمر بن الحكم بن ثوبان ، وترجمته في :
الصاحبي في فقه اللغة ١٠٢ ، ١٩٨ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٨٢/٢ ؛ والإصابة (ترجمة رقم ٤٨٦٩) ؛ وتهذيب الكمال ٣٩٢/١٥ ؛ وتهذيب التهذيب ٤٢٣/٤ ؛ وخزانة الأدب ٤٧١/٨ ، ٤٧٢ .

(٣) ورد البيت منسوباً لعبدالله بن عتمة الضبي في :
الأصمعيات ٢٢٨ ؛ والمفضليات ٣٨٣ ؛ والكتاب ١٤/٣ ؛ والمقتضب ١٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٠/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ١٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٦/٧ ، وتاج العروس (كرب ، أذن ، سوى) .
وورد في اللسان (أذن) منسوباً لسلمي بن عونة الضبي .
والرواية في الأصمعيات والمفضليات ، وشرح ديوان الحماسة ، والصاحبي ، وشرح المفصل : (ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا) .

(٤) في ي : إذن والله لا أفعل ، ولا يستقيم .

وليس الكلام هنا بمنزلة إذا كانت إذن في أوله ؛ لأن اليمين ههنا الغالبة . ألا ترى أنك تقول إذا كانت مبتدأة : إذن والله لا أفعل ؛ لأن الكلام على إذن (والله) لا يعمل شيئاً .

ولو قلت : والله إذن أفعل ، تريد أن تخبر أنك فاعل ، لم يجز ، كما لا يجوز : والله أذهب [إذن] ^(١) ، إذا أخبرت أنك فاعل . فنبح هذا يدلك على أن الكلام معتد على اليمين ، وقال كثير عزة ^(٢) :

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقبلها ^(٣)

وتقول : إن تأتني آتاك وإذن أكرمك ، إذا جعلت الكلام على أوله ، ولم تقطعه ، وعطفته على الأول . وإن جعلته مستقبلاً نصبت ، وإن شئت رفعت على قول من ألقى . وهذا قول يونس ، وهو حسن ؛ لأنك إذا قطعت من الأول فهو بمنزلة قولك : فإذا أفعل ، إذا كنت مجيباً رجلاً .

وتقول : إذن عبد الله يقول ذاك ، لا يكون إلا هذا ؛ من قبل أن إذن الآن بمنزلة إنما وهل . كأنك قلت : إنما عبد الله يقول ذاك . ولو جعلت إذن ههنا بمنزلة كي وأن لم يحسن ؛ من قبل أنه لا يجوز لك أن تقول : كي زيد يقول ذاك ، ولا أن زيد يقول ذاك . فلما قبح ذلك جعلت بمنزلة هل وكأنما وأشباههما .

وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إذن أفعل ذاك ، في الجواب . فأخبرت يونس بذلك فقال : لا تبعدن ذا ولم يكن ليروى إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هل ويل .

(١) إضافة من الكتاب .

(٢) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود . . . ينتهي نسبه إلى خزاعة بن ربيعة القحطاني ، وكُنِيته أبو صخر ، اشتهر بعزة . وقد اختلفوا في نسبه هل ينتهي إلى قحطان أم لعدنان .

وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان مختصاً بعبد الملك ابن مروان . عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين ، وترجمته في :

طبقات فحول الشعراء ٥٤٠/٢ ، ٥٤٦ ؛ والشعر والشعراء ٤١٠/١ ؛ ومعجم الشعراء ٢٤٢ ؛ والموشح ١٤٣ ؛ والأغاني ٤ ، ٣/٩ ؛ وزهر الآداب ٣٥٢/١ ؛ وسمط اللآلي ٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٢٢١/٥ .

(٣) ورد البيت في ديوانه ٢٦٨ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ والبيان والتبيين ٢٤١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٤/٢ ؛ والعقد الفريد ٨/٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ، ٢٢ ؛ ومغنى اللبيب ١١٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ٣٥٥ ؛ وخزانة الأدب ٤٧٣/٨ ، ٤٧٤ ، ٣٤٠/١١ .

وتقول إذا حَدَّثْتَ بالحديث : إِذَنْ أَظُنُّه فاعلا ، وَإِذَنْ إِخَالُكَ ؛ / وَذَلِكَ لِأَنَّكَ
تخبرُ أَنَّكَ تلك الساعة في حالٍ ظَنُّ وخيلة ، فخرجت من بابِ أَنْ وكى ؛ لِأَنَّ الفعلَ
بعدهما غيرُ واقع ، وليس في حالٍ حديثك فعلٌ ثابتٌ . ولَمَّا لَمْ يَجْزُ ذَا في أخواتها
التي تُشَبِّهُ بها جُعِلَتْ بمنزلةٍ إنما .

ولو قلت : إِذَنْ أَظُنُّكَ ، تريدُ أَنْ تخبرَهُ أَنْ ظَنُّكَ سَيَقَعُ لنصبٍ ، وكذلك إذا
يَضْرِبُكَ ، إِذَا أَخْبَرْتَ أَنَّهُ في حالٍ ضَرَبَ لَمْ يَنْقَطِعْ .

وقد ذَكَرَ لِي بعضهم أَنَّ الخليلَ قال : أَنَّ مُضْمَرَةً بعد إِذَنْ . ولو كانت مما يُضْمَرُ
بعدهُ أَنْ لكانت بمنزلةِ اللامِ وحتى ، ولَأَضْمَرْتَهَا إذا قلت : عبدُ الله إِذَنْ يَأْتِيكَ ، فكان
يَنْبَغِي أَنْ تَنْصِبَ إِذَنْ يَأْتِيكَ ؛ لِأَنَّ المعنى واحدٌ ، وَلَمْ يُغَيَّرْ فيه المعنى الذي كان في
قوله : إِذَنْ يَأْتِيكَ عبدُ الله ، كما يتغيَّرُ المعنى في حتى في الرفع والنصب فهذا ما
رَوَوْا ، وَأَمَّا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ فَالْأَوَّلُ .

قال أبو سعيد : إِذَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا فَعَامَّةُ النُّحَوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ يَرَوْنَ الْوَقْفَ عَلَيْهَا
بِالْأَلْفِ ، وَلَيْسَتْ بِاسْمٍ مَنْصُوبٍ مُنَوَّنٍ ، وَلَا بِفِعْلٍ لِحَقَّتْهُ النُّونُ الْخَفِيفَةُ وَقَبْلَهَا فَتَحَةٌ ، وَإِنَّمَا
فَعَلُوا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَصَرَّفَتْ فَأَعْمِلَتْ وَأَلْغِيَتْ ، وَوَقَعَتْ لِمَا لَمْ يَأْتِ ، وَلَمَّا هُوَ فِي الْحَالِ ،
وَتَقَدَّسَتْ وَتَوَسَّطَتْ وَتَأَخَّرَتْ ، فَلَمَّا كَثُرَ تَصَرُّفُهَا وَأَنْفَتَحَ مَا قَبْلَ نُونِهَا ضَارَعُوا بِهَا التَّنْوِينَ
وَالنُّونَ الْخَفِيفَةَ فِي الْفِعْلِ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا .

وذكر أبو بكر مبرِّمان عن عسل بن ذكوان قال : الناسُ إذا وَقَفُوا على إِذَنْ وَقَفُوا بِالْفِ ،
وَالْمَازِنِيُّ لَا يَرَى ذَا ، وَيَقُولُ : هِيَ حَرْفٌ بِمَنْزِلَةِ أَنْ وَلَنْ ، تَقِفُ عَلَيْهَا كَمَا تَقِفُ عَلَيْهِمَا ،
ويقولُ هِيَ بِالْأَدْوَاتِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْأَسْمَاءِ لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلَ الْأَدْوَاتِ .

وأبو العباس المبرِّد يحكى الوقفَ عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ ، وَيَرَى أَنَّ لَوْ وَقَفُوا عَلَيْهَا بِالنُّونِ كَانَ
جَيِّدًا عَلَى الْأَصْلِ فِي مِثْلِهَا مِنَ الْحُرُوفِ .

وقد اختلفَ / القولُ في نَصْبِ إِذَنْ ، فقال سيبويه : هِيَ النَّاصِبَةُ الْعَامِلَةُ ، وَذَكَرَ أَنَّ
ذَلِكَ الَّذِي سَمِعَهُ هُوَ مِنَ الْخَلِيلِ ، وَذَكَرَ عَنْ غَيْرِهِ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّ (أَنْ) بَعْدَهَا مُضْمَرَةٌ ،
وَاجْتَنَبَ عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَهُ فِي (١) آخِرِ الْبَابِ .

(١) ساقطة من ي .

وكان أبو إسحاق الزجاج يذهب إلى أن (أن) بعد إذن مُضمرة، ويستدل على ذلك أن (إذن) لا تعمل شيئاً أنها متى كانت للحال لم تعمل .

قال أبو سعيد : وهذا لا يبطل عملها لأننا قد رأينا (ما) يعمل في حال ويبطل عمله في أخرى ، كقولنا : ما زيد قائماً ، في لغة أهل الحجاز ، فإذا تقدم الخبر أو دخل حرف الاستثناء بطل عملها ، وقد دخل في إذن أشد من ذلك ؛ لأنها إذا وقعت على الحال فليس ذلك في شيء من نواصب الفعل ، وهي في نفسها قد تلغى ، وكان ذلك من أقوى أسباب الإلغاء ، وتقديم خبر (ما) ودخول الاستثناء ليس مما يُعَدُّم في ليس ، وقد أبطل عمل (ما) المشبهة بليس .

قال أبو سعيد : وإنما ^(١) جاز إلغاء إذن لأنها جواب يكفي من بعض كلام المتكلم ، كما يكفي ^(٢) لا ونعم من كلامه ، يقول القائل : إن تزرنى أزرك ، فيجواب : إذن أزورك ، والمعنى : إن تزرنى أزرك ، فنابت إذن عن الشرط ، وكفت من ذكره ، كما يقول : أزيد في الدار ؟ ، فيقال له : نعم أو لا ، وتكفي (نعم) من قوله : زيد في الدار ، و(لا) من قوله : ما زيد في الدار ، فلما كانت إذن جواباً قويته في الابتداء ؛ لأن الجواب لا يتقدمه كلام ، ولما وسطت وأخرت زایلها مذهب الجواب فبطل عملها ، وإنما جاز في الفاء والواو الإعمال والإلغاء لأنهما للعطف ، وقد يجوز عطف جملة على جملة ليس بينهما علقه كقولك : قام زيد ببغداد ، وخرج عمرو من البصرة إلى الصين ، وليس بين الجملتين تعلق ، ويجوز أن يكون عطف شيء ليس بجملة على ما قبله ، فإذا أعملت إذن وقبلها واو أو فاء فهما لعطف / جملة على جملة ، أول الجملة الثانية إذن ، فوجب أن تكون عاملة لأنها ابتداء ، كقولك : إن تأتني أتك وإذن أكرمك ، استأنفت إذن أكرمك فجعلته أول الجملة الثانية ، وإذا جعلت أكرمك معطوفة على أتك صارت من الجملة الأولى ؛ لأنها داخلية في جواب (إن تأتني) بالعطف على أتك فجزمته ؛ لأن إذن صارت غير مبتدأة فلم تعمل .

ويجوز رفعه بإلغاء إذن على أنه داخل في الجملة الأولى في التقدير ، كأنه قال : إن تأتني أتك فقال : وأكرمك إذن ، وتكون أكرمك في جملة الجواب الأول ، كأنه قال : إن

(١) في ي : وإلا .

(٢) في ي : يلغى .

تأتني أتكَ فقال له : وأكرمك إذَنْ ، وتقدّم إذَنْ على هذه النية ، وسنرى رفع الفعل المرفوع بعد المجزوم في جواب الشرط .

وأما الرفع في قول كثير : «إذَنْ لا أقيلها» ؛ فلأن الكلام مبني على يمين ، وهو جواب لئن ، وتقديره : والله لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها لا أقيلها ، وعبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك ، وقد تقدّم قبل هذا بيت فيه ذكر ما يعود هذا الضمير إليه ، وللنحويين فيه كلام وهو :

وإن ابن ليلي فاه لي بمقالة ولو سرت فيها كنت ممن يُنيلها^(١)

الضمير في قوله : عاد لي بمثلها ، أراد : بمثل المقالة المذكورة في هذا البيت ، والمعنى : ممن يُنيلها ، والعائد إلى من هو ضمير المذكر المنصوب المحذوف ، وضمير المؤنث للمقالة ، وفي يُنيلها ضمير فاعل لابن ليلي ، والمعنى : ينيله ابن ليلي إياها ، ومعنى لو سرت فيها : لو سرت في طلبها ، وما قدر في يُنيلها على مذهب سيبويه في اتصال ضمير الغائب بضمير غائب مثله على نحو قول الشاعر :

قد جعلت نفسي تطيب لضعمة لضعمها ها يقرع العظم نأبها^(٢)

/ فإن قيل : كيف يُنيل المقالة ؟ فإن المعنى : ينيله المقولة ، هي فيه كقولنا : ^{١٩٧}
الخلق في معنى المخلوق . وباقي الباب مفهوم من كلام سيبويه ، ومما مر من شرحنا .
ظ

(١) ورد هذا البيت في ديوان كثير عزة ٣٠٥ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ؛ والخزانة ٨/٤٧٦ .

(٢) سبق تخريجه ص ٦٣ .

هذا بابٌ حتَّى^(١)

قال سيبويه : (اعلم أن حتَّى تنصبُ على وجهين :

فأحدهما : أن تجعلَ الدخولَ غايةً لمسيرك ، وذلك قولك : سرتُ حتَّى أدخلُها ، كأنك قلت : سرتُ إلى أن أدخلُها ، فالناصبُ للفعلِ ههنا هو الجارُّ في الاسم إذا كان غايةً . فالفعلُ إذا كان غايةً منصوبٌ ، والاسمُ إذا كان غايةً جرٌّ ؛ وهذا قولُ الخليل .

وأما الوجهُ الآخرُ : فإن يكونَ السَّيرُ قد كان والدخولُ لم يكنْ ، وذلك إذا جاءتْ مثلَ كىَ التى فيها إضمارُ (أن) وفى معناها ، وذلك قولك : كلَّمْتُه حتَّى يأمرَ لى بشىءٍ .

واعلم أن حتَّى يُرفعُ الفعلُ بعدها على وجهين :

تقولُ : سرتُ حتَّى أدخلُها ، تعنى أنه كان دخولٌ متصلٌ بالسَّيرِ كاتِّصاله بالفاءِ إذا قلت : سرتُ فأدخلُها ، وأدخلُها ههنا على قولك : هو يدخلُ ، وهو يضربُ ، إذا كنتَ تخبرُ أنه فى عمله ، وأنَّ عمله لم ينقطع . فإذا قال : حتَّى أدخلُها فكأنه يقولُ : سرتُ فإذا أنا فى حالِ دخولٍ ؛ فالدخولُ متَّصلٌ بالسَّيرِ كاتِّصاله بالفاءِ . فحتَّى صارتْ ههنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروفِ الابتداء ؛ لأنها لم تجعْ على معنى إلى أنْ ، ولا معنى كىَ ، فخرجتْ من حروفِ النصبِ كما خرجتْ إذن منها فى قولك : إذن أظنُّك .

وأما الوجهُ الآخرُ : فإنه يكونُ السَّيرُ قد كان وما أشبهه ، ويكونُ الدخولُ وما أشبهه الآن ، فمن ذلك : لقد سرتُ حتَّى أدخلُها ما أُنْع ، أى حتَّى أتى الآن أدخلُها كيفما شئتُ . ومثلُ ذلك قولُ الرجلِ : لقد رأى / منىَ عامًا أوَّلَ شيئًا حتَّى لا أستطيعُ أنْ أكلمَه العامَ بشىءٍ ، ولقد مرضَ حتَّى لا يَرَجُوْهُ ، والرفعُ ههنا فى الوجهينِ جميعًا كالرفعِ فى الاسم . قال الفرزدقُ :

فيا عجبًا حتَّى كُليْبٌ تَسْبُنِي كأنَّ أباهَا نهشلٌ أو مُجاشعٌ^(٢)

(١) يولاق ٤١٣/١ ، وهارون ١٦/٣ .

(٢) ورد البيت فى ديوانه ٥١٨/١ ؛ والكتاب ١٨/٣ ؛ والمقتضب ٤١/٢ ؛ ومغنى اللبيب ٢٨٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٨/٨ ، ٦٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٧٥/٩ ، ٤٧٦ .

فحتى ههنا بمنزلة إذا ، وإنما هي ههنا كحرفٍ من حروفِ الابتداء .
ومثل ذلك : شَرَبْتُ حتى يجيءُ البعيرُ يجُرُّ بطنه ، أى : حتى أن البعيرَ ليَجِيءَ
يجرُّ بطنه .

ويدلُّك على حتى أنها حرفٌ من حروفِ الابتداء أنك تقول : حتى إنه يفعلُ
ذاك ، كما تقول : فإذا إنه يفعلُ ذاك . ومثل ذلك قولُ حسان بن ثابت الأنصاري :

يُغَشُونَ حتى ما تَهَرُّ كلابُهُم لا يسألون عن السَّوادِ المقبلِ^(١)

ومثل ذلك : مَرَضَ حتى يَمُرَّ به الطائرُ فيَرْحَمُه ، وسرْتُ حتى يعلمُ الله أننى
كالُ . فالفعلُ ههنا منقطعٌ من الأوَّل ، وهو فى الوجه الأوَّل الذى ارتفع فيه مُتَّصِلٌ
كاتصاله بالفاء ، كأنه قال : كان سَيْرٌ فدُخُولٌ ، كما قال علقمة بن عبدة^(٢) :

تُرَادَى على دَمِنِ الحياضِ فإنَّ تَعَفَّ فَإِنَّ المُنْدَى رَحْلَةً فَرُكُوبُ^(٣)

لم يجعل رُكُوبَه الآنَ ورَحْلَتَه فيما مضى ، ولم يجعل الدخولَ الآنَ وسيره فيما
مضى ، ولكن الآخرَ متصلاً بالأوَّل ، ولم يقع واحدٌ دون الآخر .

وإذا قلت : لقد ضُربَ أمس حتى لا يستطيعُ أن يتحركَ اليومَ ، فليس كقولك :
سِرْتُ فأَدْخُلُها ، إذا لم تُردَّ أن تجعلَ الدخولَ السَّاعَةَ ؛ لأنَّ السيرَ والدخولَ جميعاً
وقعا فيما مضى . وكذلك مَرَضَ حتى لا يَرْجُوهُ ، أى حتى إنه الآنَ لا يَرْجُوهُ ؛ فهذا
ليس متصلاً بالأوَّل واقِعاً [معه]^(٤) فيما مضى .

(١) ورد البيت فى ديوانه ١٢٣ ؛ والكتاب ١٩/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٩/١ والرواية فيه (لا تهر) مكان ما تهر ؛
والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ؛ ومعنى اللبيب ٢٨٩/٢ ؛ ٦٩٤/٦ ؛ وخزانة الأدب ٤١٢/٢ .

(٢) هو علقمة بن عبدة بن الناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة (ربيعه الجوع) بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وهو
الذى يُقالُ له علقمة الفحل شاعر جاهلى من الفحول ، عدّه ابن سلام فى الطبقة الرابعة من الجاهليين ويكنى أبا
الوضّاح ، وترجمته فى :

طبقات فحول الشعراء ١٣٩ ؛ والشعر والشعراء ١٤٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ٢٢٧ ؛ والأغاني ٢٠٠/٢١ ؛ والإصابة
١١١/٣ (فى ترجمة ابنه على) ؛ وخزانة الأدب ٢٨٢/٣ .

(٣) وقد ورد البيت فى شرح ديوانه (بتحقيق السيد صقر ص ١٤) ، والرواية فيه : (تراد) مكان (ترادى) ؛ وورد منسوباً
له فى : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٧٢٦ ؛ والكتاب ١٩/٣ ؛ والمقتضب ٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧١/٢ ؛
وسمط اللآلى ٢٥٤ ، والرواية فيه (وركوب) ؛ وورد بلا نسبة فى الخصائص ٣٦٩/١ .

(٤) الإضافة من الكتاب .

١٩٨
ظ

وليس قولنا كاتصال الفاء يعنى أن معناه معنى الفاء ، ولكنك / أردت أن تُخبر أنه متّصل بالأول ، وأنهما وقعا فيما مضى .

وليس بين حتى فى الاتصال وبينه فى الانفصال فرق فى أنه بمنزلة حرف الابتداء ، وأن المعنى واحد إلا أن أحد الموضعين الدخول فيه بالسير متصل ، وقد مضى السير والدخول ، وإنما اتصاله فى أنه كان فيما مضى ، وإلا فإنه ليس يفارق موضعه الآخر فى شيء إذا رفعت) .

قال أبو سعيد : من مذهب سيبويه : أن حتى من الحروف الخافضة للأسماء كاللام الخافضة للأسماء ، وأنها إذا نصبت الفعل فإنما تنصبه بإضمار (أن) كاللام ، وقال الكسائى : حتى لا تخفض ، إنما تخفض بعدها (إلى) مضمرة ومظهرة ، فيقال : أكلت السمكة حتى إلى رأسها ؛ فقد حصل بهذا أن حتى لا تعمل فى الأسماء شيئاً إذ كان التخفض بعدها بغيرها .

وقال الفراء وأصحابه : حتى من عوامل الأفعال مجراها مجرى كى وأن ، وليس عملها لازماً فى الأفعال إذ كان يبطل فى : سرت حتى صبحت القادسية ، ودفعت حتى وصلت إلى الأمير ، ثم لما صحبت (إلى) خفضت الأسماء لينابتها عن (إلى) ، وأنها إذا عملت فى الاسم لم يكن لها معناها حين تعمل فى الفعل .

وقال الكسائى فى : ﴿حتى مطلق﴾^(١) تخفضه (إلى) المضمرة وليس لحتى فيه عمل .

وقال الفراء : حتى هى الخافضة للمطلق لما قام مقام (إلى)^(٢) .

قال أبو سعيد : اعلم أن الحرف الواحد الذى أصل معناه واحد قد يستعمل فى مواضع مختلفة ، فيغلب عليه اختلاف مواضعه ، فيصير كالخروف المختلفة حتى يعمل أعمالاً مختلفة ، وذلك نحو (لا) أصلها النفى للشيء وإبطاله ، ثم استعمل فى مواضع مختلفة من نهى يقابل به الأمر ، ومن نفى يقابل به حرف الاستفهام ، ومن دخول على مبتدئ وخبر / وغير ذلك من مواضعه ، فعملت أعمالاً مختلفة من جزم ونصب ورفع ،

١٩٩
و

(١) سورة القدر : من الآية ٥ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١٣٧/١ .

وَأَبْطَلَ عَمَلُهَا فِي بَعْضِ مَوَاضِعِهَا ؛ لِأَنَّ تَفَرُّقَهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَخْتَلِفَةِ كَتَفَرُّقِ الْحُرُوفِ الْمَخْتَلِفَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

وَمِنْ ذَلِكَ اللَّامُ الْمَكْسُورَةُ ؛ لَفِظُهَا وَاحِدٌ وَمَوَاضِعُهَا مَخْتَلِفَةٌ ، فَجَزَمَتِ الْفِعْلَ وَخَفَضَتِ الْأِسْمَ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُونَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حُرُوفِ تَظْهِرُ لَهَا أَعْمَالٌ ، فَلَا يَحَقِّقُونَ تِلْكَ الْأَعْمَالَ لَهَا ، وَيَطْلُبُونَ حُرُوفًا أُخَرَ يَدْعُونَ إِضْمَارَهَا لِتِلْكَ الْأَعْمَالِ ، وَإِبْطَالِ عَمَلِ هَذَا الظَّاهِرِ عَنْهَا ، وَرُبَّمَا جَعَلُوا بَعْضَهَا بَدَلًا مِنْ شَيْءٍ آخَرَ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا يُمْكِنُ تَصْحِيحُهُ وَيَقْرَبُ مَا أَخَذَهُ ، وَمِنْهُ مَا يَبْعُدُ ، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهُ مَا أَحْجَوْنَا إِلَيْهِ هَذَا الْبَابُ وَاللَّفْظُ الَّذِي شَرَعْنَا فِيهِ مِنْهُ ، وَأَذْكَرُ نَحْوَهُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ فِيمَا بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَمِمَّا يَقْرَبُ تَصْحِيحُهُ قَوْلُ سِيبَوِيهِ فِي حَتَّى : إِذَا نَصَبْتَ الْفِعْلَ أَنَّهَا تَنْصِبُهُ بِإِضْمَارِ (أَنْ) ، وَذَلِكَ أَنَّ حَتَّى عَلَى مَذْهَبِهِ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا فِي الْأِسْمِ مَخْفُوضٌ إِذَا كَانَتْ غَايَةً ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَسَائِيِّ : هَلَا أَضْمَرْتُمْ بَعْدَ حَتَّى (إِلَى) ، وَخَفَضْتُمْ زَيْدًا بِهِ ، كَمَا حَكَيْنَا عَنْ الْكَسَائِيِّ .

قِيلَ : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ لُبُعْدِهِ فِي التَّقْدِيرِ ، وَإِبْطَالِ مَعْنَى حَتَّى ، وَذَلِكَ أَنَّ مَوْضُوعَ (حَتَّى) فِي الْأَسْمَاءِ أَنْ يَكُونَ الْأِسْمُ الَّذِي بَعْدَهَا مِنْ جُمْلَةٍ مَا قَبْلَهَا ، وَأَنَّ حَتَّى اخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْجُمْلَةِ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَبَعَدُ فِيهِ الْفِعْلُ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِبْعَادِهِ فِي سَائِرِ الْجُمْلَةِ ، كَقَوْلِنَا : قَاتَلَ زَيْدٌ السَّبَاعَ حَتَّى الْأَسَدَ ؛ لِأَنَّ قِتَالَهُ لِلْأَسَدِ أَبْعَدُ مِنْ قِتَالِهِ لغيرِهِ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ : اسْتَجْرَأَ عَلَى الْأَمِيرِ جُنْدُهُ حَتَّى الضَّعِيفَ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ ؛ لِأَنَّ اسْتِجْرَاءَ الضَّعِيفِ / ^{١٩٩} _ظ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ أَبْعَدُ فِي النَفُوسِ مِنْ اسْتِجْرَاءِ غَيْرِهِ مِنَ الْجُنْدِ ؛ فَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَكَانَ حَتَّى (إِلَى) فَقَلْنَا : اسْتَجْرَأَ عَلَى الْأَمِيرِ جُنْدُهُ إِلَى الضَّعِيفِ ، مَا جَازَ وَلَا أَدَّى عَنْ مَعْنَى حَتَّى ، فَإِنْ قَدَّرْنَاهُ بِقَوْلِنَا : اسْتَجْرَأَ عَلَى الْأَمِيرِ جُنْدُهُ حَتَّى انْتَهَى اسْتِجْرَاءُؤُهُمْ إِلَى الضَّعِيفِ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ كَانَ ذَلِكَ بَزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَكَانَتْ (إِلَى) فِي صِلَةٍ انْتَهَى لَا فِي صِلَةٍ حَتَّى ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْكَسَائِيُّ مِنْ إِضْمَارِ ذَكَرِ (إِلَى) بَعْدَ حَتَّى شَيْءٌ مُنْكَرٌ لَا يُعْرَفُ ، وَإِذَا جَعَلْنَاهُ الْخَفْضَ بِنَفْسِ حَتَّى عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوِيهِ فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ عَنْ قِيَاسِ النَّحْوِ ، وَعَنْ

المتناولات العربية ، وذلك أن حتى قد يليها المخفوض في حال ، ويكون ما بعدها غير مخفوض في حال ، ولها نظائر مما تخفّض في حال ويبطل خفضها في حال نحو : مُنْذُ ، ومُنْذُ ، وخَلَا ، وحاشى في الاستثناء ، فظهور الخفض بعدها إذا لم يَقم بُرهانٌ على إضمار حرف خافض يوجب أنها هي الخافضة ، كما أن هذه الحروف هي الخافضة ، ويدل على أنها هي الخافضة قولهم : حَتَامَ وَحَتَامَةً ، وَالَامَ وَالَامَةَ ، وَأَصْلُهَا : حَتَّى مَا ، وَ(مَا) للاستفهام ولا تسقط عنها الألف إلا أن يدخل عليها خافض ، فعلم بذلك أن حتى خافضة . فلما كانت خافضة في الاسم إذا كانت غايةً ، ثم رأيناها تدخل على الفعل في معنى الغاية ، جعلنا السبيل فيهما واحدًا ، وبقيناها على خفضها ، وأخوَجْنَا ما وَجَبَ لها من عمل الخفض أن نجعل ما عملت فيه اسمًا ، ولا يكون الفعل اسمًا إلا بأن يُقرَنَ به (أن) ؛ لأنها والفعل بمنزلة المصدر ، وإذا قدرناه لم يبعد تقديره ؛ لأننا لو قلنا لرجل : أقم حتى يَقدَمَ زيدٌ ، وقِفْ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، فحتى هي للغاية ، وإذا جئنا بـ (إلى) التي هي للغاية كحتى وإن كانت تخالفها في معنى آخر / قلنا : أقم إلى أن يَقدَمَ زيدٌ ، وقِفْ إلى أن تَطْلُعَ الشمسُ ؛ فموقع إلى موقع حتى ، ولا يجتمعان لأن إحداهما تُغْنِي عن الأخرى .

ويدلُّك على أن حتى في موضع (إلى) في هذا الموضع أنك تقول : أقم إلى قدوم زيدٍ ، وأقم حتى قدوم زيدٍ ، كما قال عز وجل : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، وهذا أحد وجهي نصب الفعل بحتى وهو الغاية ، ولم يذكروا بعد حتى (أن) كما ذكروها بعد إلى ؛ لأن (إلى) لا تدخل إلا على الأسماء ولا يبطل الخفض بها ولا يُقدَّرُ إلغاؤه فيها .

وحتى يبطل عملها في أحوال ؛ فتدخل على الأسماء بمعنى حروف العطف في قولك : رأيت القوم حتى زيدًا ، وجاءني القوم حتى زيدٌ ، وتدخل على الأفعال فتنصبها على غير وجه الغاية ، وتدخل عليها العوامل ولا تعمل شيئًا ، وتكون كحروف الابتداء نحو : الواو والفاء ، فلما كانت كذلك ألزموا (إلى) أن ؛ لتظهر اسمية ما دخلت عليه ، وقوة لزومها للخفض ، ومن أجل ذلك أيضًا حسن ظهور أن بعد اللام المكسورة ، ولا يحسن ظهورها بعد حتى ، وقد ذكرنا حسن سقوط أن بعد اللام والفرق بينها وبين غيرها من حروف الجزر .

والوجه الثاني من وجهي النصب بحتى تكون فيه أيضاً حرف خفض؛ لأنه يحسن فيه أن تقول: حَتَامَهُ، وقد مضى الكلام فى نحوه.

وأما وجهها رفع الفعل بعد حتى فأصلهما وجه واحد فى المعنى، وذلك أن يكون ما قبلها مَوْجِباً لما بعدها، ولكن ما يُوجِبُهُ ما قَبْلُهَا فقد يجوز أن يكون عَقِيباً لَهُ ومتصلاً به، وقد يجوز أن لا يكون متصلاً به ولكن يكون مُوطِئاً مُسَهِّلاً بالفعل الأول، متى اختاره صاحبه أَوْقَعَهُ، وقد وَطِئَ لَهُ وَمُكِّنَ مِنْهُ. ومن هذا قوله: لقد سِرْتُ حتى أدخلها / ما أَمْنَعُ؛ لأن السَّيْرَ مَكَّنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَهَا كيف شاء فى المستقبل، وكذلك: رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أَسْتَطِيعَ أَنْ أَكَلِمَهُ العام بشئ؛ لأن الذى رأى منه العام الأول هو الذى أصرَّه فى عامه إلى الضَّعْفِ عن كلامه، وسائرُه محمولٌ على مثل ما ذكرناه، وحتى فى رفع الفعل بِمَنْزِلَةِ الواو، والفاء، وإذا، وإنما، وسائرِ حروفِ الابتداء التى يرتفع الفعل بعدها، وسبيلُها فى بطلانِ عملِها عن الفعل كسبيلِها فى بطلانِ عملِها عن الاسم إذا قيل: رأيتُ القومَ حتى زيدا، وجاءنى القومُ حتى زيدا، ومعناها فى الفعل فى وجهي النصب الغاية ومعنى كى، وفى وجهي الرفع أن يكون الفعل الذى قبلها يوجبُ الفعل الذى بعدها ويوطئُهُ.

وأما قول سيبويه فى الفعلِ المرفوعِ فيما مضى إذا قلت: سرتُ حتى أدخلها، كأنه قال: سرتُ فإذا أنا فى حالِ دُخُولٍ، فالدخولُ متصلٌ بالسيرِ كاتصاله بالفاء، فإنما أرادَ أن يُشَبِّهَ كَوْنََ الفعلِ فيما مضى مع حَتَّى بِكَوْنِهَا مع الفاء فيما مضى، ولم يُرِدْ أن يُوجِبَ أنْ عملَ حَتَّى ومعناها كعملِ الفاء ومعناها؛ لأنَّ الفاء لا تُوجِبُ أنْ ما بعدها أَوْجِبَهُ ما قَبْلُهَا؛ لو قال: خرجتُ فإذا زيدا قائمٌ لم يَكُنْ قيامُ زيدٍ من أجلِ خُرُوجِكَ.

وحتى هذه التى يَرْتَفَعُ الفعلُ بعدها يجوزُ أنْ يقعَ بعدها مبتدأ وخبرٌ، وتقعُ إنْ بعدها مكسورة كقولك: مَرَضَ حَتَّى إِنَّهُ الآنَ لا يَرْجُوهُ، وأنسَ زيدٌ بالأميرِ حتى هو يدخلُ عليه بغيرِ إذنٍ، ووَادَّ زيدٌ أَخَاكَ حَتَّى أَهْلُمَا يَتَوَادُّونَ.

محتويات الكتاب

٧	هذا بابٌ ما أُجْرِيَ على موضع غير لا على ما بعد غير
٨	هذا بابٌ يحذف المستثنى منه استخفافاً
١٣	هذا بابٌ (لا يكون) و (ليس) وما أشبههما
٢٤	هذا بابٌ مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن
٢٤	هذا بابٌ علامة المضمرين المرفوعين
٣٢	هذا بابٌ استعمالهم علامة الإضمار الذي لا يقع موقع ما يُضمَر في الفعل
٤٢	هذا بابٌ علامة المضمرين المنصوبين
٤٣	هذا بابٌ استعمالهم «إيّا» إذا لم يقع مواقع الحروف التي ذكرنا
٥٦	هذا بابٌ الإضمار فيما أُجْرِيَ مجرى الفعل
٥٩	هذا بابٌ ما يجوز في الشعر من «إيّا» ولا يجوز في الكلام
٦١	هذا بابٌ إضمار المجرور
٦٢	هذا بابٌ إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل
٦٧	هذا بابٌ لا يجوز فيه علامة المضمر المخاطب
٧٢	هذا بابٌ علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم
٧٩	هذا بابٌ ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله
٨٧	هذا بابٌ ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر
٩٧	هذا بابٌ ما تردّه علامة الإضمار إلى أصله
١٠٠	هذا بابٌ ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر
١٠٣	هذا بابٌ ما يكون فيه أنت وأنا ونحن ... وصفاً
١٠٨	هذا بابٌ من البدل أيضاً
١١٢	هذا بابٌ ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً
١٢١	هذا بابٌ لا تكون فيه هو وأخواتها فصلاً
١٢٤	هذا بابٌ «أى»
١٣٤	هذا بابٌ مجرى أى مضافاً على القياس
١٣٥	هذا بابٌ «أى» مضافاً إلى ما لا يكمل
١٣٩	هذا بابٌ «أى» إذا كنت مستفهماً عن نكرة
١٤١	هذا بابٌ «من» إذا كنت مستفهماً عن نكرة
١٤٧	هذا بابٌ ما لا يحسن فيه «من» كما حسن فيما قبله
١٤٩	هذا بابٌ اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بـ «من» ..
١٥٣	هذا بابٌ «من» إذا أردت أن يُضاف لك من تسأل عنه

- ١٥٥ هذا بابُ إجرائهم صلة «مَنْ» وخبره إذا عنيت اثنين
- ١٥٨ هذا بابُ إجرائهم «ذا» بمنزلة الذى
- ١٦٣ هذا بابُ ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام
- ١٦٩ هذا بابُ إعراب الأفعال المضارعة للأسماء
- ١٧٥ هذا بابُ الحروف التى تضمرفيها «أن»
- ١٨١ هذا بابُ ما يعمل فى الأفعال فيجزمها
- ١٨٥ هذا بابُ وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء
- ١٩٠ هذا بابُ إذن
- ١٩٦ هذا بابُ حتى